أم الهيثم الأعرابية وأثرها في الدرس اللغوي

د. مصطفى عبد الهادي عبد الستار محمد

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية بالمنوفية– جامعة الأزهر

الملخص

أم الهيثم الأعرابية إحدى الأعرابيات المشهود لهن بالفصاحة، ويكفيها في هذا الصدد شهرة وذيوعا أن أئمة اللغة ورواتها الثقات أخذوا عنها، ورووا ما سمعوه منها، أو نقلوا عن شيوخهم الذين سمعوا منها، كأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وابن دريد، والأزهري، وغيرهم. وقد كان لها الفضل بما تملكه من حس لغوي أدبي الإسهام في تأصيل اللغة وتوثيقها في مراحل جمعها الأولى، فقد ورد عنها العديد من النصوص اللغوية والشواهد الشعرية، ترددت كثيرا في مصادر اللغة والأدب والحديث والتفسير.

وقد اشتمل هذا البحث الذي جاء تحت عنوان: (أم الهيثم الأعرابية وأثرها في الدرس اللغوي) على مقدمة وتمهيد في التعريف بأم الهيثم، ومبحث في رواية اللغة عن الأعراب، ورواة أم الهيثم، ومبحث آخر في النصوص التي وردت عن أم الهيثم من مصادرها وتوثيقها وتحقيق نسبتها إليها.

وخلص هذا البحث إلى الكشف عن هذه الشخصية الأعرابية المغمورة، والتعريف بها، وبما تركته لنا من آثار لغوية وأدبية، كما اتضح لنا من خلال البحث مدى ثقة العلماء فيها، فرووا عنها، واعتمدوا عليها في بيان بعض الألفاظ من نحو الأفناء، والوغد، والخطبان، والجرفة، والحكاءة واستجلاء أخرى انفردت بها في اللغة، إذ لم تعرف إلا من جهتها من نحو: أسفيوش، والبخدق، وختلع. هذا فضلا عمّا تم نقله عنها في الشعر رواية وإنشادا، والقراءات القرآنية، والحديث. إلى غير ذلك مما تم عرضه في البحث.

الكلمات المفتاحية: أم الهيثم/ الأعرابية/ الكلابية/ الرواية/ اللغة/ الشعر.

(ISSN: 2536- 9555)

SUMMARY

Umm Al-Haytham Al-Arabiya is one of the Arab women known for her eloquence, and it is enough for her fame and popularity in this regard that the imams of the language and her trustworthy narrators took from her, and narrated what they heard from her, or quoted from their sheikhs who heard from her, such as Abi Zaid Al-Ansari, Abi Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna, Al-Asma'I, and Abi Hatem Al-Sijistani, Ibn Duraid, Al-Azhari, and others. She was credited with her linguistic and literary sense of contributing to the rooting of the language and documenting it in the early stages of its collection. Many linguistic texts and poetic references were reported from her, frequently mentioned in the sources of language, literature, hadith and interpretation.

This research, which came under the title: (Umm Al-Haytham's Arab women and their impact on the linguistic lesson), included an introduction and a prelude to the definition of Umm Al-Haytham, a topic in the narration of the language about the Arabs, and the narrators of Umm Al-Haytham, and another topic in the texts received from Umm Al-Haytham from their sources, documentation and investigation. Attributed to her.

This research concluded with revealing this obscure Arab character, introducing it, and the linguistic and literary effects it left us with, as it became clear to us through the research the extent to which scholars trusted it. And the storytelling and other clarifications that were unique to it in the language, as it was known only from its part, such as: Asfiush, Al-Bakhdaq, and Khula. This is in addition to what has been transmitted about her in poetry, narration, chanting, Quranic readings, and hadith. Other than what was presented in the research.

Keywords: Umm al-Haytham/ Arabic/ Kalabiyya/ novel/ language/ poetry.

المقدمة

لا يخفى علينا أن الأعراب كان لهم الدور الأبرز في بدايات جمع العربية الفصحي وتوثيقها وتأصيلها، فإليهم كان يلجأ العلماء يسمعون منهم ويروون عنهم، والأعرابيات والأعراب بصفة عامة الذين رويت عنهم اللغة أو رووا اللغة تكتنف سيرتهم الغموض في النواحي الاجتماعية، ولا يعرف عنهم سوى أسمائهم وانتمائهم القبلي، بل وحتى الأسماء وقع فيها الخلط والاضطراب كثيرا، إلا ما ندر من آثار عن أئمة اللغة الذين ينقلون عنهم سماعا ومشافهة، أو رواية عن شيوخهم الذين رووا عنهم، وهي وإن كانت جد قليلة إلا أنها في بعض الأحيان تميط اللثام عن هذه الجوانب الغامضة من حياتهم مما يعيننا على فهم الظروف والأحوال التي أحاطت بهم من ناحية ووثاقة ما نقل عنهم باعتبار النظر فيمن نقل عنهم من أئمة اللغة وباعتبار شهادتهم فيهم.

والنصوص التي رويت عن أم الهيثم الأعرابية متنوعة بين نصوص لغوية وقراءات قرآنية، وأحاديث نبوية، وكلام العرب شعرا ونثرا، أشعار بعضها نسبت إليها، وبعضها روته عن غيرها واعتمد أئمة اللغة في الرواية عنها، ويكفيها في هذا الصدد شهرة وذيوعا أن أئمة اللغة ورواتها الثقات أخذوا ورووا عنها ما سمعوه منها، أو نقلو عن شيوخهم الذين سمعوا منها، كأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وعبدالرحمن بن أخي الأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وإسحاق الموصلي، وابن دريد، والأزهري، وغيرهم، وهؤلاء أعلام اللغة ورواتها الذين أخذوا اللغة عن الأعراب الثقات، ممن وثقوا في روايتهم واشتهروا بالفصاحة، ومنهم أم الهيثم الأعرابية.

ولما لهذه الأعرابية من منزلة وفضل عند اللغويين ولثقتهم فيها فقد أثبتوا نصوصها المروية عنها في مصادرهم اللغوية، وأثناء مطالعتي لبعض آثار الأعراب في هذه المصادر وقعت عيني على العديد من النصوص المروية عن أم الهيثم، وتبين لي من خلالها مدى اهتمام كبار اللغويين بالأخذ عنها والسماع منها، فضلا عن تنوع هذه المادة اللغوية المعزوة إليها، فرأيت أنها جديرة بأن تبحث وأن يسلط الضوء على آثارها المروية عنها، لا سيما وأنها أعربية، والأعراب لم ينالوا من الاهتمام والعناية ما ناله غيرهم من العلماء والشيوخ، ناهيك عن كونها أيضا امرأة يروي عنها كبار أئمة اللغة.

(ISSN: 2536- 9555)

ومن هنا تبرز أهمية هذا الدراسة فهي تميط اللثام عن هذه الأعرابية، وتكشف عن جهودها في الدرس اللغوي في مراحله الأولى، مرحلة الجمع والاستقصاء والسماع من الأعراب في البادية ومشافهتهم، فنصوص أم الهيثم لها قيمتها العلمية والتاريخية من جهة كونها تمثل مرحلة مهمة من مراحل جمع اللغة وتوثيقها من أفواه الأعراب وروايتها عنهم.

والذي جذب انتباهي إلى هذه الآثار المروية عنها تفرقها في مصادر اللغويين المختلفة، فأحببت أن أساهم بدراسة بسيطة عن هذه الشخصية البدوية الأعرابية المغمورة، للتعريف بها، ومن أجل ذلك قمت بجمع الآثار المروية عن أم الهيثم والمنسوبة إليها من مصادرها، وتوثيقها من خلال النص على الراوي الأعلى الذي نقل عنها سماعا، وترتيب المادة المروية عنها وفق منهج وصفي تحليلي، رتبت فيه المادة ترتيبا معجميا أبجديا، وعرضت ما صرح به العلماء في كل مادة واحتجاجهم بأقوال أم الهيثم أو بروايتها عن غيرها، وحاولت التوفيق بين الرويات التي قد تبدو متضاربة، أو ترجيح ما رجح منها عندي من خلال ما سقته من أدلة على ذلك.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث الذي جاء تحت عنوان: (أم الهيثم الأعرابية وأثرها في الدرس اللغوي) أن يكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين، فأما المقدمة فقد بينت فيها أهمية البحث والمنهج المتبع فيه، ووأما التمهيد فقد خصصته في التعريف بأم الهيثم الأعرابية، وأما المبحث الأول: ففي الرواية عن الأعراب ورواة أم الهيثم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الأعراب في رواية اللغة وحفظها

المطلب الثاني: رواة أم الهيثم (ترجمة في الأئمة الذين رووا عنها)

وأما المبحث الثاني: ففي (آثار أم الهيثم)، وقد خصصته لجمع النصوص التي وردت عن أم الهيثم من مصادرها وتوثيقها وتحقيق نسبتها إليها من خلال الراوي الأعلى الذي قابلها وسمع منها ودراستها دراسة وصفية تحليلية مرتبة على حروف المعجم، وتقسيم هذه النصوص عند معالجتها حسب موضوعها، في اللغة، وفي القراءات القرآنية، وفي الآثار الحديثية، وفي أقوال العرب شعرا ونثرا، ثم أردفت ذلك بإحصاء وحصر هذه الآثار في جدول، وخاتمة فيها أهم ما توصل إليها البحث من نتائج وتوصيات.

تمهيد في التعريف بأم الهيثم الأعرابية

أم الهيثم الأعرابية:

هي: الأعرابية البدوية الفصيحة أم الهيثم البصرية السعدية، من بني سعد بن بكر، وقيل: المنقرية (من بني منقر)[١]، اسمها: غنية أو غيثة أو عثيمة، على خلاف بين العلماء في التعريف بها، على نحو ما سيأتي، تكنى بأم الهيثم، وقد اشتهرت برواية اللغة والأشعار والأخبار، ونقل عنها بعض مروياتها في الحديث النبوي الشريف، والقراءات القرآنية، وهي تعد عند كبار أئمة اللغة، كالأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي حاتم السجستاني من الأعرابيات الفصيحات، اللواتي أخذت عنهن اللغة مشافهة، فقد وصفها أبوحاتم بأنها أعرابية فصيحة، حكى ابن دريد عنه ذلك، ونقله الأزهري، والزبيدي. قال ابن دريد: أَخبرني أَبو حاتم أَنه قال لأم الهيثم وكانت أعرابية فصيحة[٢]، وذكر أبوحيان بأنها من العرب الذين يستشهد بكلامهم[٣]، واستشهدوا بأشعارها، أو بما روته عن غيرها من الشعراء، فمما قالته في فقد عزيز لها، وقد قيل لها ما أسرع ما سلوت يا أم الهيثم؟! فقالت: (من الرمل)

قَـــدُمَ العَهْـــدُ وَأَنْسَـــانِي الـــزَّمَنْ ... إِنَّ فِـــي اللَّحْـــدِ لَمَسْـــلًى وَالكَفَـــنْ

---

[١] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، ٢/ ٤٥٤.

[٢] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، (خ ت ل ع)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م)، ١٧٦/٣؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (خ ت ل ع)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الناشر: دار الهداية، الكويت)، ٢٠/ ٤٨٢. والنص في جمهرة اللغة بدون الوصف الحاصل في تهذيب اللغة، ففيه: أخبرنا أبو حاتم قال: قلت لأم الهيثم: ما فعلت فلانة الأعرابية. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (في الراعي الصحيح، التاء والخاء)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م)، ٢/ ١١٢٨.

[٣] أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، (الناشر: دار القلم– دمشق– دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى، بدون)، ١٠/ ٢٣٣.

(ISSN: 2536- 9555)

وَكَمَـــا تَبْلَـــى وُجُـــوهٌ فِـــي الثَّـــرَى ... فَكَـــذَى يَبْلَـــى عَلَـــيْهُنَّ الحَـــزَن[٤]

وأنشدت لِنُصَيْب:(من الطويل)

فَهَـــل يَمْقُتَنِّـــي الله فـــي أنْ ذَكَرْتُهـــا ... وعَلّلْـــتُ أصـــحَابي بهـــا ليلـــةَ النَّفْـــرِ

وَطيَّرتُ مـا بـي مِنْ نُعاسٍ ومـن كَرى ... ومَـا بالمطايـا مـن كَـلالٍ ومـن فتـر[٥]

ويدلك على ما وصلت إليه من مكانة ومنزلة عند أئمة اللغة ما نقله الخفاجي صاحب ريحانة الألبا استشهادا على بلاغتها وفصاحتها، فقد ذكر أنه قيل لأم الهيثم– وهي امرأة مع بلاغتها لها علم باللغة، والأزهري كثيراً ما ينقل عنها في تهذيبه– لما مات ابنها: ما أسرع ما سلوت عن الهيثم! فقالت: أما والله لقد رزئته كالبدر في بهائه، والسيف في مضائه، والرمح في روائه، والله لقد فريت كبدي، وتصدع قلبي لفقده وبعده، وما اعتضت به إلا الأمن من الرزايا بعده[٦].

ونظرا لمروياتها في الحديث النبوي الشريف فقد اهتمت بترجمتها كتب تراجم المحدثين، فحاول أصحابها إماطة اللثام عن شخصية هذه الأعرابية وتحقيق نسبها، وإن كان ذلك لم يتجاوز الاسم والنسب إلى الجوانب الأخرى المجهولة في حياتها، وذلك نقص بيّن عجزت عن سدّه مصادر اللغة والحديث على السواء، ففي تراجم رواة الحديث هي: أم الهيثم البدوية، واسمها غَيْثَة بنت عبد الرحمن بن فَضَالَة بن عبد الله بن ربيعة بن مسروح[٧]، وقيل: عثيمة بنت عبد الرحمن بن فضالة بن عبد الله بن ربيعة بن

---

[٤] محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م)، ٢٩٣/٨.

[٥] أبو سليمان محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، (الناشر: دار الفكر، دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م)، ٦٥٨/١.

[٦] شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م)، ٣٠٧، ٣٠٨.

[٧] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)، ٣/ ١٦٤٢.

مسروح، تكنى أم الهيثم، وقد روى عنها محمد بن زكريا البلخي[٨] وغيره[٩]، وزاد ابن حجر في نسبها أنها سعدية، من قبيلة سعد بن بكر، وقد زعمت أن جدتها هي حليمة السعدية، مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم، كما حكى اختلاف مصادرالمحدثين في تحقيق اسمها، ففي مسند الحسن بن سفيان، هي أم الهيثم، وابن مندة سماها غيثة، وعن الطبراني في بعض الروايات أم الهيثم، ولكن قال في نسبها: فضالة بن معاوية بن ربيعة الجشمي، فأسقط عبدالله من اسمها[١٠].

وأغلب الروايات اللغوية عن أبي حاتم سماعا منها– كما سيتبين لنا في دراسة آثارها المروية عنها– ومن ثم فهو الأكثر دراية بنسبها، لمعرفته بها ولقربه منها، فقد حكى ابن دريد نقلا عن شيخه أبي حاتم أنها أم الهيثم، واسمها غَيْثَة من بني نُمير بن عامر بن صَعْصَعة[١١]، وقال ابن دريد: ذكر أبو حاتم عن امرأة من بني نمير، أو قال: هي غَيثَة أم الهيثم[١٢]، وفي أكثر من موضع في جمهرته نص على أن اسمها غيثة أم الهيثم[١٣].

---

[٨] مجهول: إلا أن شيوخه الذين روى عنهم عاشوا في زمن أم الهيثم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، كإسحاق بن راهويه المروزي، (١٦١– ٢٣٨هـ)، وقتيبة بن سعيد الثقفي، (١٥٠– ٢٤٠هـ)، ومحمد بن عبد الملك الواسطي، (١٨٥– ٢٦٦هـ)، وغيرهم. موسوعة الحديث، http://hadith.islam-db.com/narrators/. ولم أعثر له على نص رواه عن أم الهيثم.

[٩] محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي، (الناشر: جامعة أم القرى– مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠)، ٤/ ١٢٤؛ محمد بن عبد الله، الشهير بابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م)، ٦/ ١٩٤.

[١٠] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٥هـ)، ٤/ ٢٣، ٢٤؛ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المعجم، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، (الناشر: إدارة العلوم الأثرية– فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ)، ١/ ٩٥.

[١١] ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢/ ٧٦٢.

[١٢] ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩١م)، ٧٤.

[١٣] ابن دريد، جمهرة اللغة، ١/ ٤٦٢، ٢/ ١١٩٤.

(ISSN: 2536- 9555)

ونص القفطي على أن اسمها غنية أم الهيثم[١٤]، ولم يزد عن ذلك في ترجمتها، وإن كان قد نص عليها ضمن الأعراب الفصحاء الذين نزلوا الحاضرة، وذكر صاحب الفهرست أن من الأعرابيات اللواتي تسمين باسم غنية، غنية أم الحمارس، وغنية أم الهيثم[١٥].

فنحن إذن أمام أكثر من اسم لشخصية بحثنا، ففي بعض المصادر اسمها غنية، وفي بعضها غيثة، وفي أخرى عثيمة، ولعل ذلك يرجع إلى تصحيف الكتاب في نقل الاسم، وأنت كما ترى جميعها قريبة في الرسم، كما أن أم الهيثم من الأعرابيات اللواتي لم يجر لهن ذكر في تراجم العلماء ومصادرهم إلا نادرا؛ وذلك لقلة الأخبار عنها ولعدم معرفة سيرتها وأحوالها، إذ لم تحظ أم الهيثم بذات الشهرة التي حظي بها غيرها من الأعراب الذين تركوا البادية وقطنوا الحاضرة، أو رحل إليهم العلماء ليسمعوا اللغة منهم، وإن كان قد اتصل بها بعض أئمة اللغة ورواتها للنقل عنها، كالأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهم.

ويزداد الأمر غموضا عندما نجد أعرابية أخرى اشتهرت أيضا برواية اللغة والأشعار، وكنيتها أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق[١٦]، متأخرة عن أم الهيثم السعدية،

---

[١٤] جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٢م)، ٤/ ١٢١.

[١٥] أبو الفرج محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، (الناشر: دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)،/ ٧٠.

[١٦] المحلق بن حنتم بن شداد الكلابي العامري: كريم جاهلي. اشتهر بأبيات قالها فيه الأعشى. أولها: نفى الذم عن رهط "المحلق" جفنة، والمحلق: لقب له غلب على اسمه، لقب به لشجة كانت في وجهه كالحلقة، من عضة حصان، أو من أثر كيّ. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، (الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م)، ٥/٢٩١، ٢٩٢؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، (الناشر: مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م)، ٢/ ١٥٩؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح ل ق)، ٢٥/ ١٩٦.

وهي راوية أهل الكوفة، سمع منها المبرد[١٧]، خلافا للزركلي الذي رأى أنها كانت راوية أهل البصرة[١٨] عكس ما نص عليه المبرد في كلامه السابق. فالأولى أم الهيثم السعدية، سمع منها أبوعبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وقد أَسَنَّت، وهي راوية أهل البصرة، والثانية أم الهيثم الكلابية راوية أهل الكوفة، وهي من ولد المحلق، سمع منها المبرد، المتوفى سنة ٢٨٦هـ[١٩].

ولكن تبقى المشكلة في إطارها الظاهري قد حلّت مع أن معضلة الفصل بين الاسمين على أن هذه بصرية سابقة، وتلك كوفية لاحقة، سمع منها المبرد تظل قائمة بسبب الخلط بين الاسمين، فأبو حاتم صرح باسم أم الهيثم من أنها من بني نمير بن عامر بن صعصعة، مع أن من بني نمير كلاب[٢٠] ذلك اللقب الذي اشتهرت به راوية المبرد لا راواية أبي حاتم، فكيف تكون أم الهيثم عنده سعدية من بني سعد!!، ثم يقول في نص نسبها هي من بني نمير بن عامر بن صعصعة والتي منها كلاب، ومن ثم منهم أم الهيثم الكلابية، وقيل فيها: المنقرية، وبنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم[٢١]، فإن كانت كلابية فهذا يعني أنها عاشت في زمن أبي حاتم لا في زمن المبرد بدليل النص على نسبها إلى قبيلتها من بني نمير... والطريف أن المبرد البصري المذهب يروي عنها ويسمعها مع اتفاقهم على أنها راوية أهل الكوفة! إلا ما ورد استثناء في كلام الزركلي السابق من أنها راوية أهل البصرة.

---

[١٧] محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، ١/ ٩.

[١٨] الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٩٢.

[١٩] ممدوح محمود حامد، الرواية وأثرها في النقد العربي، (الناشر: المنهل، دار الجليس الصالح، ٢٠١٠م)،/ ٢٢٨.

[٢٠] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م)،/٢٨٢.

[٢١] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،/ ٢١٦؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م)،/ ٤٢٦.

(ISSN: 2536- 9555)

وما يزيدك في الأمر عجبا من اختلاط الاسمين أن أبا حاتم السجستاني (٢٥٠هـ) الذي روى عن أم الهيثم هو تلميذ الأصمعي (٢١٦هـ)، وأبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ) أخذ عنهما العلم، وروى الأصمعي، وأبوزيد عن أم الهيثم، كما هو ثابت في بعض النصوص، والمبرد (٢٨٦هـ) روى عن أم الهيثم، والمبرد تلميذ أبي حاتم أخذ العلم عنه هو، وابن دريد، فهل من المحتمل أن أم الهيثم واحدة عمَّرت، روى عنها الأصمعي، وأبوزيد، وتلميذهما أبو حاتم، وتلميذ تلميذهما المبرد؟ بدليل أن الرواية عن ابن دريد يعزوها في الإسناد إلى شيخه أبي حاتم، إلى أم الهيثم، فلعل المبرد أغفل رفع الرواية إلى راويها الأصيل شيخه أبي حاتم السجستاني، يبقى ذلك محل افتراض ناتج عن الخلط في نسب الراويتين، لشدة قرب المرحلة الزمنية التي عاشتا فيها، ولتسلسل العلماء في السماع عنهما، وتتلمذ اللاحق منهم على السابق. لا سيما وأن الاسمين ترددا في الرواية عن أبي حاتم والمحدثين الذين ضبطوا نسبها، فهل هي واحدة السعدية المنقرية الكلابية النميرية؟؟ أو اثنتان تعاصرتا وسمع منهما على السواء أكابر العلماء القدامي، كأبي عبيدة والأصمعي وأبي حاتم والمبرد، أو اثنتان اختلفتا في العصر مع شدة قرب المدة فوقع الخلط بينهما لهذا السبب، ولعلك تلحظ في نسبها عند المحدثين أن أم الهيثم المحدثة عندهم ينتهي نسبها إلى بني سعد بن بكر، وعند اللغويين تردد اسمها في النسب بين أم الهيثم السعدية وأم الهيثم الكلابية المنقرية.

والذي أميل إليه أنها واحدة روى عنها الأئمة، الأصمعي، وأبوزيد الأنصاري، وأبوحاتم، وغيرهم، ونقل رواية الأئمة عنها تلاميذهم، كأبن دريد، والمبرد، يدلك على ذلك ما ورد عند الزركلي من أنها بصرية تواترت الرواية عنها عن الأئمة من العلماء البصريين، وموضع اللبس الذي بدا بسبب النقل عن المبرد مردّه إلى أن المبرد تصرف في الرواية عن شيوخه مما أوقعنا في اللبس مما بدا منه أنه نقل عنها سماعا منها وبلا واسطة شيخه أبي حاتم أو غيره، وحل ذلك الإشكال ممكن من جهتين محتملتين:

الأولى: أنهما تعاصرا وسمع المبرد منها على أنها هي أم الهيثم الأعرابية البصرية، لا الكوفية، أخذ عنها أبوزيد الأنصاري، وأبوعبيدة، وأبوحاتم، وكذا المبرد، على أنها عمرت حتى أدركها الشيوخ وتلاميذهم، وهي فيما ذكرته أخبرتنا بأنها تجاوزت مائة عام، ولكن الغريب في الراوية أن يقول المبرد سمعت أعرابية، فيصرح بالسماع منها، ولكن

يعتمد في معرفتها وتحديد هويتها من أنها أم الهيثم الكوفية على أبي الحسن الأخفش، فكيف لا يعرف أنها كوفية وقد سمع منها؟!

الثانية: أن الرواية التي أدت إلى هذا اللبس والمنقولة في الكامل للمبرد، وردت في معرض تفسيره لقوله صلى الله عليه وسلم: (المتفيهقون) من حديثه الشريف: "وقال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة؟ الثرثارون المتفيهقون"[٢٢] وشرحه للفظ بأنه بمنزلة قوله: (الثرثارون)، وقعت توكيدا لها من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ بالماء فلم يكن فيه موضع مزيد، واستشهد على ذلك بقول الأعشى يمدح المحلق: (من الطويل)

نَفـى الـذَّمَّ عَـنْ رَهْـطِ المُحَلَّـقِ جَفْنَـةٌ ... كَجابِيَـــةِ الشَّـــيْخِ العِراقِـــيِّ تَفْهَـــقُ

وعلق عليه المبرد بقوله: "كذا ينشده أهل البصرة، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري، فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله. قال أبو العباس: وسمعت أعرابية تنشد قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق، وهي راوية أهل الكوفة: "كجابية السيح" تريد النهر الذي يجري على جانبية، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يمده[٢٣].

وفي صدر المسألة اعتمد المبرد في تفسير غريب بعض ألفاظ الحديث على ما حدثه به العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي، وبيت الأعشى في رهط المحلق ثبتت روايته في مواضع عدة من مصادر اللغة عن إبي عبيد القاسم بن سلام عن شيخه الأصمعي[٢٤]، فلا يبعد أن يكون ذلك أيضا مما استشهد به الأصمعى سماعا من أم الهيثم الأعرابية في معنى (فهق) محل الشاهد من البيت، وهي راويته كما هي راوية أبي

---

[٢٢] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤط، (الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ٢٩/ ٢٦٧.

[٢٣] المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٩.

[٢٤] أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ١/ ١٠٦؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (ف هـ ق)، ٥/ ٢٦٢.

(ISSN: 2536- 9555)

عبيدة، وأبي حاتم، ومن ثم المبرد الذي اعتمد في روايته عن الرياشي، عن شيخه الأصمعي، مما يقوي فرضيتنا بأنها أم الهيثم الأعرابية، سمع منها المبرد نصا، أدركها لطول عمرها، أو هو تصرف في الرواية عنها، فاختزلها بحذف راويها الأعلى.

أما قول المبرد: "قال أبو العباس: وسمعت أعرابية تنشد قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق، وهي راوية أهل الكوفة" فيحتمل أمرين:

الأول: أن أبا العباس هو المبرد صاحب الكامل في اللغة والأدب، وأن أبا الحسن هو أبو الحسن الأخفش الأوسط (الصغير)، صاحب الخليل، وسيبويه، وهو من تصرف في كتاب أبي عبيدة، بالحذف والزيادة حتى إن أبا حاتم اعترض عليه ورفض صنيعه هذا[٢٥].

الثاني: أن أبا العباس في النص هو أبوالعباس يحى ثعلب، وأبوالحسن الأخفش الأصغر[٢٦] (الأخير)، أخذ عن ثعلب الكوفي والمبرد البصري، وكان بين المبرد وثعلب صحبة ومناظرات، فنقل الأخفش تلميذه قوله وحكاه المبرد في الكامل نصا عنه، فضلا عن ذلك فثعلب أخذ العلم عن طائفة كبيرة من العلماء منهم أبوحاتم، والرياشي، والمبرد أخذ عن الشيخين ثعلب وأبي حاتم الذي يروي عن أم الهيثم. ويحتمل أنه الأخفش الأوسط نقلت روايته إلى أبي العباس ثعلب بطريق الرياشي أو أبي حاتم عن الأخفش شيخا ثعلب أخذ عنهما.

والأول أوجه وأقوى؛ لأن ما نص عليه المبرد مرفوعا إلى ثعلب في كتابه الكامل بقوله: قال أبوالعباس يعينه بالكنية واللقب، قال أبوالعباس ثعلب، هكذا، ولعله فعل ذلك في أغلب المواضع دفعا للبس بين كنيته هو وكنية ثعلب، كما أن أبا الحسن الأخفش

---

[٢٥] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف)، ٧٢، ٧٣؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: ١٩٩٤م)، ٢/ ٣٨٠؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: المكتبة العصرية– لبنان/ صيدا)، ١/ ٥٩٠.

[٢٦] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،/ ١٠٥، ١٤١، وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٠١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ١٦٧.

الأوسط أولى في القبول والاحتجاج في مرويات المبرد؛ إذ هو من من طبقة سيبويه وأبي عبيدة، والأصمعي، كما أن أبا حاتم والرياشي سمعا منه وأخذا عنه، وأن رواية المبرد متصلة بالأخفش الأوسط من جهة الرياشي وأبي حاتم الذي يروي عن أم الهيثم الأعرابية.

الثالث: أن مما يرفع هذا الإشكال ويزيل هذا الإبهام ما صرح به ابن سعيد الخير الأنصاري صاحب الشرح على الكامل للمبرد، فقد كشف لنا في تعليقه على نص المبرد عن أن الراوية هي أم الهيثم الأعرابية صاحبة ابي حاتم، والأصمعي، قال: "وعلى قول أبي الحسن هي أم الهيثم الكلابية. ش: اسمها غنية سماها، وروى عنها أبو حاتم"[٢٧]. فلم يكتف برواية أبي حاتم عنها بل صرح باسمها الذي سماها بها أبوالحسن الأخفش، بيد أنه في آخر الأمر وافق المبرد أو ما نقله عن أبي الحسن من أنها راوية الكوفة، مع تتضافر ما قد بيناها أنها راوية أبي حاتم وغيره من أئمة أهل البصرة، وأزيدك في هذا الصدد أن أم الهيثم الكوفية التي قيل أنها صاحبة المبرد لم تعرف إلا من خلال المبرد، ولم يحرر لها اسم، ولم يترجم لها بخلاف أم الهيثم صاحبة شيخه أبي حاتم. فضلا عن أن النصوص التي أوردها المبرد عنها لا تزيد عن خمسة نصوص.

وغنية أم الحمارس، هي الأخرى تشترك في الاسم (غنية)، وتختلف معها في الكنية، فإذا سقطت من الرواية الكنية (أم الحمارس، أو أم الهيثم) اختلطت الرواية علينا في العزو، أهي لهذه أم لتلك؟ إلا إذا ترشحت لإحداهما بالنص أو الراوي الذي يأخذ عن أيهما عادة، أو بعزوها في مصادر أخرى إلى راويها مما يزيل الإبهام واللبس، وقد نقل ابن السكيت الذي تتلمذ على يد الأصمعي، وأبي عبيدة عن غنية أم الحمارس في إصلاحه في أكثر من موضع، وثبت ذلك عنه نقلا في الصحاح، ولسان العرب[٢٨]، **فمما سمعه عنها قوله:**

---

[٢٧] أبوالوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي، القرط على الكامل، وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد، تحقيق: ظهور أحمد أظهر، (الناشر: جامعة بنجاب بلاهور باكستان، المطبعة العربية، لاهور، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م)،/ ٢٠١.

[٢٨] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ر ب ك)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-

(ISSN: 2536- 9555)

١- والشَّرْع: مصدر شرعت الإهاب، إذا شققت ما بين الرجلين، قال: وسمعته من أم الحُمَارس البكرية، ويقال: هم في هذا الأمر شَرَع: سواء.

٢- وقالت: غنية الكلابية "أم الحمارس": الرَّبِيكة الأقط والتمر والسمن يعمل رخوا ليس كالحيس، والبسيسة من الدقيق والسويق والأقط، يُلَتّ الدقيق والسويق بالسمن أو بالزبد ثم يؤكل ولا يُطبخ؛ وهو أشد من اللت بَلَلا، والأقط يدق أو يطحن ثم يلبك بالسمن أو بالزبد المختلط بالرب.

٣- وقالت أم الحمارس الكلابية، وأبو مهدي: يقال: ما فيه هَزْبَلِيلة، إذا لم يكن فيه شيءٌ[٢٩].

ولعلك تلحظ أن ابن السكيت قال في نسبها غنية الكلابية، وميزها عن غنية الكلابية أم الهيثم أو غنية السعدية بكنيتها أم الحمارس، مع أخذنا في الحسبان أن ابن السكيت كان من تلاميذ الأصمعي، وأبي عبيدة[٣٠]، أخذ عنهما العلم ورواية الأشعار وجمعها، وهما مما توارد النقل عنهما عن أم الهيثم التي اشتهرت برواية الأشعار واللغة، ومع هذا الخلط واحتمالية أن يكون ابن السكيت لقيها وأخذ عنها كما أخذ شيوخه عنها أو روى عنها بواسطة أستاذيه الأصمعي، وأبي عبيدة، تبقي فرضية الاضطراب في الرواية والنقل عن أولئك الأعرابيات وعزوها إليهن على وجه التعيين مشكلة قائمة تستعصي على الحل أحيانا، ولا سيما في بعض الآثار المروية التي يكتنفها الغموض بسبب اللبس في الأسماء وتقارب الرواة في العصر من بعضهم بعضا، وندرة وجود ترجمة وافية لهن، كأنهن كن يعشن على هامش العلماء، وهي سمة بارزة تلحظها في الترجمة للرواة الأعراب بصفة غالبة؛ إذ لم تلتفت الأنظار إليهم، ولم يسلط الضوء على سيرتهم كالعلماء الذين يأخذون منهم، وبقيت آثارهم المروية عنهم منثورة في أمهات الكتب، إلا

١٩٨٧م)، ٤/ ١٥٨٦، (ش ر ع)، ٣/ ١٢٣٦؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (ر ب ك)، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة– ١٤١٤هـ)، ١٠/ ٤٣١، (ش ر ع)، ٨/ ١٧٩.

[٢٩] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م)، ٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٧٣.

[٣٠] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٣٩٥.

ما جمع عن بعضهم، كمرويات ابن الأعرابي، أبي عبدالله محمد بن زياد، ومرويات أبي مسحل الأعرابي، وغيرهما.

نشأتها:

من الصعاب التي تعترض أي باحث أوقارئ في تاريخ الأعراب وتتبع آثارهم الواردة عنهم أنه يلحظ مدى الخلط والاضطراب في تراجم هذه الشخصيات والتعريف بأسمائهم، بل قد لا يتوفر أحيانا سوى كناهم وألقابهم، والتي هي أيضا قد يختلف فيها أو تتعدد أسماؤهم وتختلف من مصدر لآخر، فعلى سبيل المثال أبو مسحل الأعرابي، وهو من مشاهير الأعراب مختلف في اسمه بين عبد الوهاب وعبدالله، كما اختلفوا في كنيته بين أبي محمد وأبي مسحل وإن اشتهر بالأخيرة[٣١].

والمصادر اللغوية وكتب التراجم التي بأيدينا، والتي رأينا فيها مدى الخلط واللبس في اسم أم الهيثم لا تمدّنا بشئ عن تاريخ أم الهيثم، متى ولدت، أو كيف نشأت، ومتى ماتت؟، بل ولا بشئ عن حياتها إلا ما ورد في بعض الآثار التي رويت عنها، ولكن بالنظر إلى أئمة اللغة الذين رووا عنها والتقوا بها يتبين لنا أنها عاصرت الأصمعي، وأبا زيد الأنصاري، وأبا عبيدة معمر بن المثنى، وأبا حاتم السجستاني، وابن السكيت، وإبراهيم بن إسحاق الموصلي، وهؤلاء عاشوا في القرنين الثاني والثالث الهجريين.، وكذا أبو يعلى روى عنها في معجمه وأدركها وحدث عنها، وأبو يعلى ولد ٢١٠هـ- ومات في ٣٠٧هـ، مما يعني أنها عاشت بعد سنة ولادة أبي يعلى ٢١٠هـ- بزمان حتى أدركها وحدَّث عنها.

وفي بعض مروياتها الحديثية تكشف لنا هي عن أنها طعنت في السن، فتجاوز عمرها مائة عام، ففي معجم أبي يعلي ورد قوله: قالت أم الهيثم: رأيت قبر عامر بين جبلين، وكان أعور، قالت أم الهيثم: لي مائة سنة وثلاث سنين. قالت: أنا من العرب، ولم يبق من أهل بيتي غيري"[٣٢].

---

[٣١] عبدالحميد الشلقاني، الرواة الأعراب، (الناشر: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٨٢م)،/ ١٧٩.

[٣٢] أبو يعلى، المعجم،/ ٩٥.

(ISSN: 2536- 9555)

ولا نعرف شيئا من حياتها الاجتماعية إلا ما ورد نتفا في مروياتها، والتي يمكن أن نستنبط منها بعضا من هذه الجوانب في حياتها، فأم الهيثم أعرابية عاشت عيشة الأعراب في البادية بعيدا عن الحضر، فرشحها ذلك للأخذ عنها والسماع منها، وكانت حياتها البدوية في حمى ضرية، وضرية: صقع كبير واسع بنجد في طريق مكة من البصرة من نجد، وينسب إليها حمى ضرية، ينزله حاجّ البصرة، وقد نزله العديد من العرب، كبني سعد، وبني أسد، وغنيّ، وهو في الأصل حمى بني كليب بن ربيعة، "وقد دخل فى حمى ضريّة حقوق لسبعة أبطن من بنى كلاب، وهم أكثر الناس أملاكا فى الحمى، ثم حقوق غنىّ"[٣٣]، وضرية: لها ذكر في أيّام العرب وأشعارهم، وقيل: ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب، اجتمع بها بنو سعد، وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا[٣٤]. ولعل اشتراك هذه القبائل العربية في البيئة التي عاشت فيها أم الهيثم هو السبب الذي خلط على النسابين انتماءها القبلي، فنسبوها إلى أكثر من قبيلة عاشت في هذا الصقع الكبير، أعني حمى ضرية.

والرواية التي تحكيها هي بنفسها في لقاء تمّ بينها وبين زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور (١٤٩هـ– ٢١٦هـ)، زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد تكشف لنا عن جانب مهم في حياتها وترددها على العراق، ففي رحلة زبيدة قاصدة بيت الله الحرام للحج نزلت حمى ضرية، فضربت لها القباب والفساطيط، وأمرت بإحضار بنات الحي ليتسامرن معها ومنهن أم الهيثم، فكان مما قالته زبيدة في حوار دار بينها وبينهن، يرويه إسحاق بن إبراهيم الموصلي تلميذ الأصمعي عن أم الهيثم. قال إسحاق بن إبراهيم

---

[٣٣] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ)، ٣/ ٨٥٩؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، (الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م)، ٣/ ٤٥٨؛ محمد بن محمد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، (الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١١هـ)،/ ٢٣٢.

[٣٤] الحموي، معجم البلدان،٣/ ٤٥٧؛ عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ)، ٢/ ٨٦٨.

الموصلي حدثتني أم الهيثم، قال: حجّت زبيدة في بعض الأعوام، فلما انتهت إلى حمى ضرية ضربت لها القباب والفساطيط، ثم أحبت أن تأنس بجواري الحي، فأمرت بجمعهن إليها. قالت: وكنت في من دعي، فلما صرنا عندها، أطعمتنا طعاماً خلناه والله من الجنة، ثم سقينا شراباً حلوا مال بنا كل مميل، وشربت هي منه، وجعلت تحدثنا بحديث كقطع الروض. ثم قالت: يا أعرابيات! ما تعددن العشق فيكن؟ قلنا أيتها الملكة: يحب الفتى الفتاة فيجتمعان فيتشاكيان ويتباكيان ويتواصفان ما يجدان، ثم يفترقان. قالت: أبحيث يريان. قلنا: بل بحيث لا يريان. قالت: ما صنعتن شيئاً. قلنا أيتها الملكة! وكيف الأمر في أهل الحضر؟ قالت: تكون النظرة فتزرع المحبة، ثم يتراسلان ويتخاطبان ثم يتواعدان فيجتمعان، ثم يضرب عبد الله زيدا. قالت أم الهيثم: فقلت أيتها الملكة! وما معنى يضرب عبد الله زيدا؟ قالت: إن دخلت الحضر عرفت ذلك. قلت: دخلت العراق ولا أعرفه. قالت: فضحكت وضربت بيدها على منكبي وقالت: تجاهلت يا أم الهيثم تجاهلت[٣٥].

ويؤخذ من هذه الرواية أمران:

الأول: أنها كانت تعيش في حمى ضرية القريب من مكة، وأنها دخلت العراق والتقت بالحضر، وقد ظلت على بدويتها وفطرتها فلم تتأثر بهم ولا بطباعهم.

الثاني: أنها عاصرت زبيدة (١٤٩هـ- ٢١٦هـ) زوج خليفة المسلمين هارون الرشيد، والتقتها وتكلمت معها في زمن أن كانت جارية شابة في سن صغيرة، وأن من روى هذا الحوار عنها هو ابراهيم بن اسحاق الموصلى أحد الذين رووا عنها، وهو تلميذ الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى.

وبالإضافة إلى أنها دخلت العراق بناء على ما ذكرته هي في روايتها السابقة مع زبيدة، فقد أقامت أم الهيثم بالبصرة أو قريبا منها، حيث قدمت على أهل البصرة على عادة الأعراب الذين أخذ عنهم اللغة من إقامتهم بجوار علماء أمصار العراق، كالبصرة والكوفة للاستفادة منهم، وقد عُدّت فيما مضى من كلام أصحاب التراجم من الأعرابيات

---

[٣٥] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون)، ١/ ٦٩١، ٦٩٢.

(ISSN: 2536- 9555)

اللواتي نزلن الحضر، وقد قصدها أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري مولدا ووفاة لعيادتها من مرض أصابها، فمما ذكره القالي في أماليه، ونقله السيوطي: حدثنا أبو الحسن وابن درستويه قالا: حدثنا السكري قال: حدثنا المعمري، قال أخبرنا عمر بن خالد العثماني، قال: قَدِمَت علينا عجوز من بني مِنْقَر، تكنى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل أبو عبيدة عنها، فقالوا: إنها عليلة، قال: فهل لكم أن نأتيها قالا: فجئناها فاستأذنَّا عليها، فأذِنت لنا[٣٦].

ويدلك أيضا على أنها عاشت في البصرة أو استقرت مع عائلتها قريبا منها أن الأصمعي البصري أيضا لما مات ابنها تبعه في جنازته، فقد كان لأم الهيثم ولد مرض، فما زالت تمش له الأدوية أي تخلطها له تلُدّه تارة وتُوجِره تارة أخرى حتى أتى قضاء الله[٣٧] على حد قولها، فلما مات قال الأصمعي: هلك ابن لأعرابية، فتبعت جنازته، وهي تقول: رحمك الله يا هيثم، ما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، وأنت لكما قال: (من الطويل)

رحيـــب ذراع بـــالتي لا تشـــينه ... وإن كانـت الفحشـاء ضـاق بهـا ذرعـا

فقلنا: يا أمّ الهيثم فهل لك منه عوض! قالت: نعم، ثواب الله، ونعم العوض الآخرة من الدنيا[٣٨]. هذا بالإضافة إلى هذا الجانب الإيماني في شخصية أم الهيثم يعزز مصداقيتها في الرواية ووثاقة ما ينقل عنها، فضلا عن كونها محدثة نقل عنها بعض المرويات الحديثية.

---

[٣٦] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢/ ٤٥٤.

[٣٧] ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (م ش ش)، ١/ ١٤٠؛ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (م ش ش)، ٦/ ٣٤٧؛ الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧/ ٣٨٣.

[٣٨] جار الله الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ)، ٥/ ١٣١؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ)، ٢/ ٣٤٠؛ صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي، أنس المسجون وراحة المحزون، تحقيق: محمد أديب الجادر، (الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م)،/ ٥٥.

المبحث الأول

الرواية عن الأعراب ورواة أم الهيثم

وفيه مطلبان: المطلب الأول: أثر الأعراب في رواية اللغة وحفظها.

والمطلب الثاني: في رواة أم الهيثم (ترجمة في الأئمة الذين رووا عنها)

المطلب الأول

رواية اللغة وأثر الأعراب في حفظها

اهتم اللغويون والنحاة العرب منذ أواخر القرن الأول الهجري، بدراسة العربية الفصحى، تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية، والتي أنتجوا بها آدابهم وسجلوا بها أشعارهم وأخبارهم وأيامهم، وكل مظاهر الحياة من حولهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم وأسواقهم الأدبية، تلك اللغة التي شرفها الله عز وجل بأعلى ما تصبوا إليه هذه اللغة من مستوى فأنزل قرآنه الكريم بها، ومنذ ذلك الحين ارتبطت هذه اللغة الشريفة ارتبطا محكما لا انفكاك له بالقرآن الكريم وشريعته الإسلامية، وعلى هذا الأساس اجتهد النحاة واللغويون في دراستها، وتحديد معالمها من نواحي الأصوات، والصيغ والأبنية، والدلالة، وتركيب الجملة، ووظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب، وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب، بين كثير من الدراسات التي قامت لخدمة الدين الإسلامي، ولغرض فهم القرآن الكريم، المصدر الأول للتشريع الإسلامي ودستور المسلمين[٣٩].

كما ارتبط اهتمام اللغويين بجمع اللغة من مصادرها الأصيلة وبيئتها التي يثقون في فصاحة أهلها بظهور اللحن وتفشيه على ألسنة الخاصة والعامة لغلبة الجنس الأعجمي بعد الفتوحات الأسلامية، واتصالهم بالعرب، ورغبة منهم في معرفة أمور دينهم، وتعلم لغة االقرآن الكريم، ونظرا لشيوع اللحن بين العامة والخاصة، وخشية ضياع لغة القرآن الكريم، فقد بذلت جهود علمية ضخمة من أجل المحافظة على العربية الفصحى نقية خالصة من الشوائب، وإقامة الأسوار من حولها لحمايتها من كل دخيل أجنبي[٤٠].

---

[٣٩] رمضان عبدالتواب، بحوث ومقالات في اللغة، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،/١٤١.

[٤٠] حسين نصار، المعجم العربي نشأة وتطورا، (الناشر: مكتبة مصر- الفجالة- القاهرة- دار مصر للطباعة، بدون)، ١/ ٢٥.

(ISSN: 2536- 9555)

فقد كان من أسباب ظهور الدراسات اللغوية عند العرب حرص اللغويين على تنقية العربية من كل دخيل يشوبها أو تحريف يبعدها عن جذورها، وصيانتها من كل أجنبي يشوه مستوياتها الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية على اعتبار أنها لغة مقدسة نزل بها القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه، ومن ضروريات حفظه من التبديل والتحريف حفظ اللغة التي نزل بها، وحفظها من التأثر بأي لغة أخرى، اقتضت ضرورة انفتاحها عليها بسبب الإسلام الاحتكاك بها والتواصل مع شعوبها، بالإضافة إلى حرص المجتمعات الإسلامية على تدبر القرآن الكريم وفهم معانية ألجأهم ذلك إلى تعلم لغته التي نزل بها، لذلك كان لزاما وضع ضوابط محددة في العربية تصون طبيعتها في شتى مستوياتها اللغوية.

وبفضل القرآن الكريم ظلت العربية الفصحى محافظة على نقائها وصفائها من اللحن أو التحريف؛ لما أحاط بها من مهابة وقداسة لدى كل عربي ومسلم بغض النظر عن عرقه أو لغته، فالعربية الفصيحة التي بين دفتي المصحف الشريف والمدونة في كتب الأئمة من أهل اللغة نراها إلى يومنا هذا قائمة على ساقها يتوارثها أبناء العروبة والإسلام جيلا إثر جيل.

وانطلاقا من شعورهم بوجوب حماية العربية من اللحن على اعتبار أنها العربية الفصحى الخالية من أي شائبة، تخلطها بلغات أخرى رأوا أنه لا سبيل للوصول إلى هذه اللغة النقية الفصيحة إلا في مناطق البدو البعيدين عن الاختلاط بغيرهم، ومن ثم كان حكمهم على فصاحة اللغة من عدمه من خلال قياسها بلغة أهل البادية ممن يحتج بلسانهم ويعتد بفصاحتهم، وأهليتهم في إكساب العربية الفصيحة لمن يريد أن يلقنها من أهل الحضر بمعاشرتهم أو بالإقامة بينهم في بواديهم؛ إذ كانوا في نظر أئمة اللغة المثل الأعلى في الفصاحة والبيان والأمانة في الأداء، وكان من مظاهر عنايتهم بالفصحى وإهتمامهم بها أن من من كانوا يبعثون بأولادهم إلى مواطن العربية الفصيحة لتصير الفصاحة سجية فيهم، وخير مثال على ذلك الرسول العربي الكريم صلى الله عليه وسلم، إذ أرسل إلى البادية لهذا السبب، وقد بقي يذكر ذلك ويمتدح هذه النشأة بقوله: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد"[٤١]، أويدفعون بأطفالهم إلى المؤدبين والمعلمين والشعراء ليعيشوا معهم ولينشأوا على تفوقهم اللغوي[٤٢].

---

[٤١] إبن فارس، الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (الناشر: الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٣٢؛ السيوطي، المزهر، ١/ ١٦٧؛

بيد أن الإقامة بينهم، أو حتى إرسال أولاد أهل الحضر جميعا للعيش في البادية أمر صعب، يُعجز الكثيرين بل يستحيل؛ لذلك ارتحل إليهم جمهرة من الأئمة العلماء طالبين العربية الصحيحة الفصيحة في أنقي صورها النطقية من بدو أعراب فصحاء لم يختلطوا بغريب أجنبي، فأخذوا عنهم ما سمعوه من لسانهم ودوّنوه عندهم، ومن أشهر هؤلاء العلماء– وهم أكثر من أن يحصوا– أبوعمرو بن العلاء، والخليل ابن أحمد، والكسائي وتلاميذهم.

لذا يمكننا أن نقول: إن رواية العربية الفصحى وجمع متنها كمظهر من مظاهر حفظها وتنقيتها من كل شائبة قد تحول في القرن الثاني الهجري إلى عمل ميداني، تمثل في انتقال اللغويين إلى البادية، يقيمون فيها من أجل السماع من الأعراب الفصحاء، وسؤالهم وتدوين ما يأخذونه منهم، وقد قال أعرابي للكسائي تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة! فسأل الكسائي الخليل عن المواضع التي كان يأخذ منها علمه، فقال الخليل: من بوادي نجد وتهامة، فخرج الكسائي إليها، ورجع بعد أن أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب غير ما حفظه عنهم[٤٣]. ثم مع العودة إلى مدارسهم العلمية بما جمعوه من مادة لغوية علمية يقومون بعرضها في مجالسهم بقصد الدرس والرواية والإملاء على طلاب العلماء وبناء الأحكام واستنباط القواعد الضابطة منها، بالإضافة إلى أنه كما قام كبار الأئمة بالارتحال إلى البوادي فقد رحل بعض الأعراب الفصحاء إلى حواضر هؤلاء الأئمة في العراق؛ للجلب والميرة وتبادل المنافع والسلع وعن هؤلاء الأعراب كان العلماء واللغويون والرواة يأخذون عنهم القصيد والأرجاز ويحفظون منهم الغريب والنوادر وأفصح اللغات[٤٤].

يوسف بن علي بن جبارة أبوالقاسم الهذلي اليشكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)،/ ٣١٠.

[٤٢] نصار، المعجم العربي نشأة وتطورا، ١/ ١٦.

[٤٣] القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢/ ٢٨٥.

[٤٤] مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، (الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م)،/٣٠، ٣١؛ عبدالتواب، بحوث ومقالات في اللغة، ١٤٢؛ حازم سعيد يونس البياتي، مرويات شمر بن حمدويه، (الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، بدون)،/ ١٢.

(ISSN: 2536- 9555)

وقد أدرك بعض الأعراب الفصحاء أهمية ما يملكونه وتعلق العلماء بهم وسعيهم إليهم للسماع والأخذ منهم، فتركوا البوادي وأقاموا في المدن الحضرية أو قريبا منها، واتصلوا بأئمة الأمصار، أو شهدوا دروسهم، وعليهم اعتمد في تصحيح مسألة أو تأصيلها أو بيان رأي على نحو ما يتكلم به الأعراب بين أيديهم، أو رواية غريب من نوادر الكلام أو شعر أو رجز، ومن أشهر هؤلاء الأعراب الذين رحلوا إلى الأمصار أبو مالك عمرو بن كركرة، والمنتجع الطائي، وأبو مهدية الأعرابي، وأبو خيرة، وأبوالدقيش، وأبو ثروان العكلي، وأبوالبيداء، وأبو رياح. فهؤلاء وغيرهم علماء البادية "ثقات الأعراب وعلماؤهم"[٤٥] على حد قول أبي الطيب اللغوي الذين أخذ عنهم علماء البصرة والكوفة، وأئمة اللغة، كالخليل، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والكسائي، والفراء، وابن السكيت. منهم رواة أخبار، ومنهم رواة شعر، ومنهم نسابون، ومنهم فصحاء أخذت عنهم الفصاحة، واحتجوا بكلامهم، واحتكموا إليهم فيما اختلفوا فيه[٤٦].

والنساء الأعرابيات كان لهن دور بارز في الدرس اللغوي عند كبار الأئمة الأوائل الذين تصدوا لجمع اللغة واستقرائها، شأنهن في ذلك شأن الرجال الأعراب، وإن كن لم ينلن من الشهرة والذيوع ما ناله الأعراب، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة البيئة الأعرابية المحافظة وقلة مخالطتهن الرواة، وقد حاول بعض المحدثين[٤٧] حصر بعض الأعرابيات اللاتي سمع منهن إو الإشارة إلى بعضهن، كقريبة أم البهلول الأسدية، وغنية أم الحمارس، والشماء، وجزلة الحرقية، وعتبة البكرية، ومنهن أيضا أم الهيثم الأعرابية، أعرابيتنا التي نزلت البصرة أو قريبا منها وسمع منها أبوعبيدة والأصمعي وأبوحاتم السجستاني وغيرهم. هذا فضلا عن رواية الأئمة عن أعرابيات مجهولات الاسم، تردد

---

[٤٥] أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (الناشر: مكتبة مصر ومطبعتها، القاهرة، بدون)،/ ٣٩، ٤٠.

[٤٦] نصار، المعجم العربي نشأة وتطور، ١/ ٢٩؛ المخزومي، عبقري من البصرة،/ ٣١؛ عبدالتواب، بحوث ومقالات في اللغة،/ ١٤٣.

[٤٧] مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، تاريخ آداب العرب، (الناشر: دار الكتاب العربي، بدون)، ١، ٢٢١، ٢٢٢؛ الشلقاني، الأعراب الرواة،/ ٢٥٧، وما بعدها؛ ممدوح محمود عامر، الرواية وأثرها في النقد الأدبي،/ ٢٢٧، ٢٢٨.

ذكرهن كثيرا في مصادرهم اللغوية، كأن يقال: سمعت أعرابية، أو أنشدتني أعرابية، أو أخبرتني، أو قالت، هكذا وهن أكثر من أن يحصين.

وقد اشترطوا فيمن يؤخذ عنه اللغة أو يقوم بروايتها أن يكون من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، وأن يتجنب من هو محل للظن والتهمة، فعن الخليل قال: إن النَّحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللَّبْس والتّعْنيت. قال ابن فارس: فَلْيَتَحرّ آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة[٤٨]، كما عدّوا من آداب اللغوي أن أول ما يلزمه الإخلاص وتصحيح النية، ثم التحري في الأخذ عن الثقات مع الدأب والملازمة عليهما لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا العلم دِين فانظروا عمن تأخذون دينكم" ولا شك إن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يُقْرِئ القرآن إلا عالم باللغة، وعن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب، وذكر الفارابي أنه لا سبيل الى علم القرآن، وإدراك معانيه إلاّ بالتبحر في علم هذه اللغة[٤٩].

ناهيك عن ذلك المنهج المتشدد الذي وضعه اللغويون وما اشترطوه في الأخذ والسماع والرواية والمشافهة، فلا يصح الأخذ إلا ممن عاشوا في بيئة ثبتت فصاحتها ولم ينحرف لسانها، ولم تختلط بغريب أجنبي قد يترك أثرا عليها، وحصروا الأماكن التي لا يصح أخذ اللغة الصحيحة الفصيحة إلا منها، ولم يقتصروا على البيئات والمواضع فحسب بل حددوا ذلك بزمن لا يتعداه، فلا يجوز الاحتجاج في اللغة إلا في حدود القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر، ونهاية القرن الثالث الهجري، أو منتصف القرن الربع الهجري بالنسبة لأهل البادية، على أبعد تقدير، وأما عن القبائل التي يؤخذ منها في تلك الأماكن فهي تلك القبائل التي لم تخضع أو تتأثر بأي مؤثرات خارجية قد تترك أثرا في لسانها وسليقتها اللغوية، ففي مصادر اللغة واللفظ من المزهر: "كانت قريش أجود العرب

---

[٤٨] ابن فارس، الصاحبي،/ ٣٤؛ السيوطي، المزهر، ١/ ١٠٧؛ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي، البلغة إلى أصول اللغة،(الناشر: الناشر: طبع في مطبعة الجوائب، الباب العالي، القسطنطينية، إستانبول، ط: ١٢٩٦هـ)،/ ٣١.

[٤٩] السيوطي، المزهر، ٢/ ٢٦٠؛ القنوجي، البلغة في أصول،/ ٨٥، ٨٦.

(ISSN: 2536- 9555)

انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَرِيّ قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا من لَخْم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم، والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيّرها علما وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب"[٥٠].

وعن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أو قال بسبع لغات، منها خمس بلغة العَجْز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن، وهي خمس قبائل أو أربع، منها سعد بن بكر وجُشَم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف. وقال أبو عبيد: وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم. وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضر. وقال عمر: لا يُمْلِيَنّ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثَقيف. وقال عثمان: اجعلوا المُملي من هذيل والكاتب من ثقيف[٥١]. وما ذلك إلا لفصاحتهم، ونقاء لغتهم.

---

[٥٠] السيوطي، المزهر، ١/ ١٦٧، ١٦٨؛ القِنَّوجي، البلغة إلى أصول اللغة،/ ٤٩، ٥٠.

[٥١] ابن فارس، الصاحبي،/ ٣٢؛ السوطي، المزهر، ١/ ١٦٦، ١٦٧ ؛ القنوجي، البلغة في أصول اللغة،/ ٤٩.

ومعظم الفصحاء من الأعراب الذين أخذ عنهم العلماء اللغة ظلوا في عداد المغمورين لا يعرف عنهم من أخبارهم إلا اليسير، ولا يذكر من آثارهم إلا ما أوردته عنهم بعض المصادر اللغوية، وقد يكون أحدهم علما في زمانه موثق في النقل عنه، لكنه لم يحظ بأسباب الشهرة مثلما حظي به الآخرون من الأعراب الفصحاء الذين سكنوا الحواضر وكان لهم فضل المشاركة في الرواية والدرس والتصنيف، أمثال: أبي البيداء الرياحي، وأبي مالك عمرو بن كركرة، وأبي زياد الكلابي، وأبي مسحل الأعرابي، وأبي المنتجع، وأبي مهدية، وأبي خيرة، وأم الهيثم، وأبي الجراح العقيلي، وأبي ثروان العكلي، وأبي فقعس، وغيرهم[٥٢].

وهؤلاء الأعراب منهم من كان يروي الأشعار، ومنهم من كان يروي اللغة والغريب، أو عرف برواية الأنساب وأيام العرب، وقد توافدوا إلى الأمصار على أئمة اللغة والنحو من بيئات اعترف اللغويون بفصاحتها، وجوَّزوا الأخذ عنهم والاحتجاج بكلامهم، فكانوا يأخذون عنهم ويحتجون بكلامهم، ويبنون أحكامهم على أقوال هؤلاء الأعراب الفصحاء[٥٣]. وقد عرف عن أئمة اللغة الأوائل أنهم قبل أن يتصدوا للتألف والتدوين رحلوا إلى البوادي لجمع مادتهم العلمية وشافهوا الأعراب وأخذوا عنهم مادتهم العلمية التي أضحت بعد ذلك تمثل صلب مؤلفاتهم وكتبهم، بل عدّوا ذلك شرطا رئيسا يلتزمه الواحد منهم قبل أن يتعاطى التصنيف والتأليف، فعليه أولا تحصيل اللغات الصحيحة التي تروى عن العرب واستخراجها من دواوين الشعراء المعروفين وحفظها عن فصحاء الأعراب[٥٤].

وإننا لنلحظ في جميع هؤلاء الأئمة المتقدمين أنهم حرصوا على استيفاء ذلك الشرط، فعلى سبيل المثال نجد الأزهري ترجم لأغلب هؤلاء، وقد نص على ذلك عندهم، كأبي عمرو ابن العلاء، والخليل بن أحمد، وأبي زيد الأنصاري الذي كان كثير الرواية عن الأعراب، وقراءة دواوين الشعراء على المفضل الضبي، وكان قد جالس أبا الدقيش الأعرابي، ويونس النحوي، وأبا خيرة العدوي، والغالب عليه النوادر والغريب، ومثله

---

[٥٢] الشلقاني، الرواة الأعراب،/ ١٧٧- ٢٦٦.

[٥٣] المخزومي، عبقري من البصرة،/ ٣٠، ٣١.

[٥٤] الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ٧.

(ISSN: 2536- 9555)

أبوعمرو الشيباني، وأبوعبيدة وكذا الأصمعي في الرواية والغريب والنوادر، والكسائي كان مولعا بالعلل والإعراب، وكانت قبائل العرب متصلة بظاهر الكوفة فخرج إليهم وسمع منهم اللغات والنوادر، بل أقام فيهم شهرا وتزيّ بزيهم ثمَّ عاد إلى الكوفة وحضر حمزة وعليه شَمْلتان قد ائتزر بإحداهما وارتدى الأخرى، فجَثَا بين يديه وبدأ بسورة يوسف، فلما بلغ "الذِّئْبُ"(٥٥) لم يهمز وهمز حمزة، فقال الكسائي: يُهمَز ولا يُهمَز. فسكت عنه فلما فرغ من قراءته قال له حمزة: إني أشبه قراءتك بِقراءة فتى كان يأتينا يُقال له عليّ بن حمزة. فقال الكسائي: أنا هو. قال: تَغيَّرتَ بعدي فأين كنت؟ قال: أتيتُ البادية وكان في نفسي أشياء سألت العرب عنها ففرَّجوا عني، فلما دخلت المسجِد لم تَطِب نفسي أن أجوز المسجد حتى أسلم عليك(٥٦).

والنضر بن شميل الذي لازم الخليل بن أحمد أعواما كان يدخل المربد ويلتقي فيه بالأعراب، ويستفيد من لغاتهم، وابن الأعرابي الذي كان ربيب المفضل بن محمد، سمع منه دواوين الشعراء وصححها عليه، وحفظ الغريب والنوادر ما لم يحفظه غيره، وكانت له معرفة بأيام العرب وأنسابها، وسمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة من بني أسد وبني عقيل، فاستكثر من الأخذ عنهم، وكذا ابن السكيت الذي اعتمد على الأصمعي في كثير من كتبه، وروى عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم ببغداد، ومنهم أيضا أبوسعيد الضرير، الذي لقي ابن الأعرابي، وأبا عمرو الشيباني، وحفظ عن الأعراب نكتا كثيرة، وأيضا أبوتراب، فهو قد لازم أبا سعيد الضرير سنين كثيرة، وسمع من الأعراب لفظا وحفظ من أفواههم خطابا(٥٧). وغيرهم كثير

ومن مظاهر احتفاء اللغويين بأقوال الأعراب والاعتماد عليهم في تأصيل الفصحى وجمعها ما نجده منثورا في معاجم اللغة ومؤلفات اللغويين ما يصعب إحصاؤه وحصره، فمن ذلك على سبيل المثال ما رواه الفراء عن الدبيرية وهي راويته، ونقله الأزهري عن ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الدبيرية. قالت:"يقال: وَلِغ الكلب في الإناء ولَجَن واحْتَقَى

(٥٥) سورة يوسف، الآية: ١٣.
(٥٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ١٢، ١٥.
(٥٧) الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ١٦– ٢٩.

يَحْتَقي احتقاء بمعنى واحد"[٥٨]. وقال أبو الحسن اللِّحياني: سمعت أعرابيا فصيحا قال له رجل: ما تَصنَع بي؟ قال: ما كَتَّك وعظَاك وأورَمك وأرغَمَك، قال: ومعناها واحد[٥٩].

وقال أَبو سعيد الضرير: سمعت أَعرابيا فصيحا يقول: أَسَطَرَ فلان اسمي، أَي: تجاوَز السطر الذي فيه اسمي، فإذا كتبه قيل: سَطَرَه[٦٠].

وفيما ورد فيه الفتح والكسر من باب فَعال وفِعال بمعنى واحد يعتمد ابن السكيت في معظمه على الرواية عن الأعراب يسماعه منهم مباشرة أو من غيره من اللغويين كالفراء والكسائي وأبي عمرو، فعن ابن الأعرابي: الوِثَاق يريد الوَثَاق، وحكى: هو قِوامُهم وقَوَامهم، وجِار الضَّبع ووَجَار، لجحرها الذي تدخله، وحكى الكسائي قال: قال أبو جامع: هذا إِوَان ذاك، والكلام الفتح، هذا أَوَان ذاك. قال: وقال الكسائي: سَمِعت الجِرَام والجَرَام وأخواتها، إلا الرِّفَاع فإني لم أسمعها مكسورة، والرَّفَاعُ: أن يحصد الزرع ويرفع، وقال الفراء: هو الدَّوَاء، وقال أبو الجراح: الدِّواء فكسر، وعن ابن السكيت: سمعت جماعة من الكلابيين يقولون: هو الدِّواء مكسور ممدود، وقال أبو زيد: سمعت أبا مرة الكلابي وأعرابيا من بني عقيل يقولان: فَكَاك الرقبة والرَّهْن جميعاً، وقال غيرهما: فِكَاك[٦١].

وأحيانا يستفصحونهم ويختبرون ملكاتهم اللغوية كتلك الحادثة التي يستشهد بها ابن الأنباري على جواز التذكير والتأنيث في لفظ الموسى، فينقل عن أبي هفان– وهو أحد رواة الشعر والأدب سمع من الأصمعي وأخذ عنه– قوله: المُوْسَى: تذكر وتؤنث، فيقال: هو الموسى، وقال: سمعت أبا عيسى الكلابي الأعرابي– وكان ابن الأعرابي يكتب عنه– قال: رأيت التوزِيَّ يَسْتَفْصِحه[٦٢].

ويعتمدون عليهم في تفصيح نطق العامة من العرب، بل ويحتجون بلسان الواحد منهم على صحة ما يعده بعضهم لحنا في كلام العرب، فالأزهري يذكر أن بعضهم خطأ

---

[٥٨] تهذيب اللغة للأزهري ٨٢/٥.

[٥٩] الأزهري، تهذيب اللغة،(ك ت ت)، ٩/ ٣٢٥.

[٦٠] الأزهري، تهذيب اللغة، (س ط ر)، ١٢/ ٢٣٠.

[٦١] ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٨٣.

[٦٢] أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، كتاب الأضداد، تحقيق: عبدالخالق عضيمة، (الناشر: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث– مصر، سنة النشر: ١٤٠١هـ– ١٩٨١م)١/ ٤٣٧.

(ISSN: 2536- 9555)

من قال يستأهل بمعنى يستحق، فالاستئهال لا يكون إلا من الإهالة، وأما الأزهري فلا ينكره في كلامهم ولا يخطئ من قاله؛ لأنه سمع أعرابيا فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يداً أولاها: تستأهل يا "أبا حازم" ما أوليت. بمحضر جماعة من الأعراب، وما أنكروا عليه قوله[٦٣].

وأحيانا يعتمدون عليهم في توجيه القراءة القرآنية، كما في قوله تعالى: حمر مستنفرة فرت من قسورة) قرأها الجمهور مستنفرة بكسر الفاء، أي نافرة، وقرئ مستنفرة بفتح الفاء أي استنفرها غيرها بمعنى أنفرها وطردها، فحملها على النفار، فهي منفرة مذعورة، وسأل محمد بن سلام أبا سوار الغنوي، وكان أعرابيا فصيحا، فقال: كأنهم حُمُر ماذا؟، فقال: مُسْتَنْفَرَة: بفتح الفاء، فقلت له: إنما هو "فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ". فقال: أَفَرَّتْ؟ قلت: نعم، قال: فَمُسْتَنْفِرَةٌ إذن، فكسر الفاء[٦٤].

أو يسألونهم لاستجلاء معاني الشعر كتلك الحادثة التي حصلت للأزهري، قلت: وسألت أعرابيا فصيحا عن قول رؤبة:

جَدْب المندَّى شئِزَ المعوَّهِ

فقال: أراد به المُعَرَّج، يقال: عرَّج وعوَّج وعوّه بمعنى واحد[٦٥].

وقال الليث: الحُرّ: ولد الحيَّة اللطيفة في قول الطرماح: (من المديد)

مُنطــــو فـــــي جَـــــوف ناموســـــه ... كـــــانطواء الحُـــــرّ بَـــــين السِّـــــلاَم

وقال شمر: الحُرّ زعموا أَنه الأبيض. قَالَ وَأنكر ابْن الْأَعرَابِي أَن يكون الحُرّ في هذا البيت الحيَّة، وقال الحر ها هنا الصَّقْر. وسألت عنه أعرابيا فصيحا يمامِيّا فقال مثل قول ابن الأعرابي[٦٦]. وأنشد المفضل قول أوس بن حجر: (من المنسرح)

---

[٦٣] الأزهري، تهذيب اللغة، (أ هـ ل)، ٦/ ٢٢١؛ ابن منظور، لسان العرب، (أ هـ ل)، ١١/ ٣٠؛ أحمد بن محمد الخفاجي المصري، شرح، درة الغواص، تحقيق: الناشر: دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)،/ ٨٣.

[٦٤] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلس، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر– بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ)، ١٠/ ٣٣٩؛ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق)، ١٠/ ٥٥٧.

[٦٥] الأزهري، تهذيب اللغة، (ع و هـ)، ٣/ ١٦.

وَذَات هِـــــدمٍ عـــــارٍ نواشـــــرُها ... تصـــمتُ بِالْمَـــاءِ تولبـــاً جـــذَعا

ففطن الأصمعي لخطئه، وكان أحدث سنًّا منه فقال: إنما هو (توَلبا جذَعا) وأَراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضل لمراده، فقال: كذلك أنشدته، فقال له الأصمعي حينئذ: أخطأتَ، إنما هو (تولباً جدِعاً) فقال المفضل: جذَعا جذعا ورفع صوته، فقال له الأصمعي: لو نفخت في الشبُّور ما نفعك تكلم كلامَ النمل وأصبْ، إنما هو (جدِعا). فقال سليمان الهاشمي: اختارا من نجعله بينكما. فاتفقا على غلام من بني أسد حافظ للشعر، فبعث سليمان إليه من أحضره، فعرضا عليه ما اختلفا فيه فصدّق الأصمعيَّ وصوب قوله، فقال له المفضل: وما الجَدِع؟ قال: السيء الغذاء. قلت: وهذا هو في كلام العرب، يقال: أجدعتْه أمه، إذا أساءت غذاءه[٦٧]. إلى غير، ذلك من نماذج وهي أكثر من أن تحصى، وإنما كان قصدنا أن ندلل من خلال ذلك على أثر الأعراب ودورهم في حفظ العربية وروايتها.

المطلب الثاني

في رواة أم الهيثم (ترجمة في الأئمة الذين رووا عنها)

عاصرت أم الهيثم كبار أئمة اللغة الذين ورد النص على بعضهم سابقا، والذين أخذوا عنها وتواردت آثارها في كثير من المؤلفات اللغوية، كالنوادر لأبي زيد الأنصاري، (١٢٢-٢١٥هـ)، وجمهرة اللغة لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) الذي عزا آثارها المروية عنها إلى شيخه أبي حاتم السجستاني، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، (ت: ٢٨٥هـ)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، وغريب الحديث للخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت:٣٧٠هـ)، والصحاح للجوهري (ت:٣٩٣هـ)، والمحكم لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، وغيرها، كما نجد هذه النصوص عند اللغويين المتأخرين، في لسان العرب لابن منظور، (٦٥٠هـ) والتكملة والذي والصلة للصغاني، والمصباح المنير للفيومي، وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٦هـ) وغيرها.

---

[٦٦] الأزهري، تهذيب اللغة، (ح ر ر)، ٣/ ٢٦٧.

[٦٧] الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ١١.

(ISSN: 2536- 9555)

والعلماء الذين نقلوا عن أم الهيثم سماعا ومشافهة مختلفون، بعضهم نقل عنها اللغة وما تعلق بها أيضا من أشعار وأقوال مأثورة عنها، وبعضهم نقلوا عنها القراءة والحديث، **ويمكن أن نشير إلى هؤلاء الأئمة على النحو التالي:**

١- أبو حاتم السجستاني (... ٢٤٨هـ) سهل بن محمد أبو حاتم السّجستانى الجشمى النحوى اللغوى المقرئ نزيل البصرة وعالمها. كان عالما باللغة والشعر، كثير الرواية عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصمعى، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد، والمبرد وغيرهما، وكانت وفاته في المحرم، وقيل رجب، سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقيل سنة خمسين، وقيل أربع وخمسين، وقيل خمس وخمسين ومائتين بالبصرة[٦٨]، وأغلب الآثار التي رويت عن أم الهيثم جاءت من طريقه، ونقلها عنه تلميذه ابن دريد.

٢- أبو الحسن عبدالرحمن بن عمر بن أخي الأصمعي، يكنى بأبي محمد وأبي الحسن، كان ثقة مشهورا برواية الشعر والأدب، سمع من عمه الأصمعي، وحدث عنه وعن غيره من العلماء[٦٩]، وكان ربما حكى عن عمه ما يجده في كتبه من دون سماع منه بلفظه[٧٠]، ويعد في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين. ولم يذكر أحد تاريخ وفاته[٧١].

٣- أبو زيد الأنصاري، (١٢٢-٢١٥هـ) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن كعب الخزرجي الأنصاري، أبو زيد، الإمام النحوي اللغوي الأديب، البصري، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى الحديث عن ابن عون وجماعة، وكان ثقة ثبتا، قرأ عليه خلف البزار، وأخذ عنه جملة من الأئمة منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وعمرو بن عبيد، وأبو حاتم

---

[٦٨] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٤٣٠، وما بعدها؛ القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٥٨، ٥٩؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا، بدون)، ١/ ٦٠٦.

[٦٩] القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢/ ١٦١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٨٢.

[٧٠] أبوالطيب اللغوي، مراتب النحويين،/ ٨٢.

[٧١] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي،/ ١٨٠؛ المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، ابن المستوفي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، (الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠م)، ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.

السجستاني، وعمر بن شبة، ورؤبة بن العجاج، وغيرهم. وكان سفيان الثوري يقول، قال لي ابن مناذر: أصف لك أصحابك، أما الأصمعي فأحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فأجمعهم، وأما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم، وقال أبو عثمان المازني: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي وأكبّ على رأسه يقبّلها، وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة[٧٢].

٤- أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠هـ- ٢٠٩هـ)، التَّيْمِيّ، تَيْم قريش كان مولى لبني تميم. كان من أجمع الناس للعلم، وأكثرهم رواية وأعلمهم باللغة وأنساب العرب وأيامهم، وهو أول من صنف غريب الحديث. قال أبو حاتم: ما زال أبو عبيدة يصنّف حتى مات سنة تسع ومئتين وقد بلغ ثلاثا وتسعين سنة، أخذ عن يونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، وأسند الحديث إلى هشام بن عروة الامام الحجة، وروى عنه علي بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيد القاسم بن سلام- وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وعمر بن شبة النميري، وغيرهم[٧٣].

٥- أبو الهيثم الرّازيّ (... ٢٢٦هـ) اشتهر بكنيته، وكان قد قدِم هراة قبل وفاة شمر بِسُنَيَّات فنظر في كتبه ومصنفاته، وكان أبو الهيثم إماما عالما بالعربية، دقيق النظر، أدرك العلماء، وأخذ عنهم، وكان أعذب بيانا وأفطن للمعنى الخفيّ، وأعلم بالنحو من شمر وكان شمر أروى منه للكتب والشعر والأخبار، وأحفظ للغريب، وأرفق بالتصنيف من أبي الهيثم، وذكر المنذريّ أنه لازم أبا الهيثم سنين، وعرض عليه الكتب، وكتب عنه من أماليه وفوائده. وذكر أنه كان بارعا حافظا، صحيح الأدب، عالما ورعا. توفّى سنة ست وعشرين ومائتين، وقيل: سنة ست ومائتين، وقيل: سِتّ وَسبعين وَمِائَتَيْنِ[٧٤].

---

[٧٢] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ٣/ ١٣٥٩، ١٣٦٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٧٨؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٥٨٢.

[٧٣] الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين،/ ١٧٥، وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٦/ ٢٧٠٤، وما بعدها؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٣/ ٢٧٦، وما بعدها. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٥/ ٢٣٥.

[٧٤] الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ٢٣؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (الناشر: مكتبة المنار،

(ISSN: 2536- 9555)

٦- أبو يعلى الموصلي (٢١٠هـ- ٣٠٧هـ) الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، محدث الموصل، وصاحب (المسند) و(المعجم). ولد سنة عشر ومائتين، فهو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسنادا منه. لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية[٧٥].

٧- أحمد بن المعذل بن غيلان بن حكم العبدي (مجهول الميلاد والوفاة)، بعضهم يسميه ابن المعدل، يكنى أبا الفضل البصري، وأصله من الكوفة. هو: الفقيه المتكلم من أصحاب عبد الملك بن الماجشون، ومحمد بن مسلمة، كان ورعا متبعا للسنة. مالكي المذهب وعليه تفقه جماعة من كبار المالكية، كإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأخيه حماد، ويعقوب بن شيبة، وكان بن المعذل من العلماء الأدباء الفصحاء النظار فقيهاً بمذهب مالك ذا فضل وورع ودين وعبادة نبيلاً له أشعار ملاح. وقد روى: يموت بن المزرع، عن المبرد، عن أحمد بن المعذل[٧٦]، وروى عن أم الهيثم قولها: ندعو بامر لا يفات ولا يلات مما يدل على انه عاصرها وسمع منها كما سمع منها يموت بن المزرع.

٨- إسحاق الموصلي (.. ٢٣٥هـ)، أبو محمد بن إبراهيم بن ميمون الموصلي. كان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام. أخذ الأدب عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وغيرهما؛ وشرع في علم الغناء وغلب عليه، وأخذ عنه أبو العيناء، والزبير ابن بكار. وتوفي إسحاق بن إبراهيم الموصلي سنة خمس وثلاثين ومائتين، في خلافة المتوكل[٧٧].

الزرقاء– الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)،/ ١١٨؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤/ ١٨٨؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٣٢٩.

[٧٥] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ١٤/ ١٨١؛

[٧٦] إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الكتاب: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة)، ١/ ١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١/ ٥٢١.

[٧٧] أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء،/١٣٣، وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٢٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢/ ٥٩٤، وما بعدها.

٩- الأصمعي (١١٢هـ- ٢١٥هـ)، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي، الباهلي البصري، كان إماما في اللغة والنحو الأخبار والنوادر والملح والغرائب، أخذ العلم عن شيخه أبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسمع شعبة بن الحجاج والحمادين، حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ومسعر بن كدام وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، وغيرهم[٧٨].

١٠- خالد بن عمر العثماني لم اقف عليه، ولعله ابنه عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد ابن الشهيد عثمان بن عفان، أبو عفان الأموي العثماني المدني. (ت: ٢١٠هـ) روى عن: مالك، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وغيرهما. وورروى عنه: ابنه أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، والحسين بن أبي زيد الدباغ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري[٧٩]. أو أن صاحب الترجمة المعني هو ابنه محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد ابن عثمان بن عفان العثماني أبو مروان المدني نزيل مكة. روى عن إبراهيم بن سعد، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعبد العزيز بن أبي حازم، وجماعة، وروي عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى بن منده، ومحمد بن أحمد بن أبي عَوْن، وعِمْران بن مجاشع السختياني، وآخرون. وثقه أبو حاتم الرازي، وقال صالح بن محمد جَزَرة: ثقة صدوق، إلا أنه يروي عن أبيه المناكير. قال موسى بن هارون: مات سنة إحدى وأربعين ومائتين[٨٠].

١١- يموت بن المزرع العبدي، البصري، أبوبكر (ت: ٣٠٣هـ)، ابن أخت الجاحظ، كان أديبا إخباريا صاحب آداب وملح وأخبار. أخذ عن جماعة من علماء العربية: أبي

---

[٧٨] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٠، وما بعدها؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ١١٢، وما بعدها.

[٧٩] الذهبي، تاريخ الاسلام للذهبي ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م)، ٥/ ١٢١.

[٨٠] يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠)، ٢٦/ ٨١؛ الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال تحقيق: غنيم عباس غنيم- مجدي السيد أمين، (الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعه: الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ٨/ ٢١١.

(ISSN: 2536- 9555)

عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، ونصر بن علي الجهضمي، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، وأبي الفضل الرياشي، ومحمد بن يحيى الأزدي، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، وغيرهم، وأخذ عنه: أبو بكر الخرائطي، وسهل بن أحمد الديباجي، والحسن بن رشيق، وأبو بكر بن مجاهد، وآخرون. وكان يسمى محمداً، ويموت هو الغالب عليه[٨١].

المبحث الثاني
آثار أم الهيثم اللغوية

المصادر التي أوردت آثار أم الهيثم وأخبارها تبعا للنص المروي عنها والراوي الذي أخذ منها متنوعة، فبعض هذه المصادر لغوية معجمية، كجمهرة اللغة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والصحاح للجوهري، والمحكم والمخصص لابن سيده، والتكملة للصاغاني، وغيرها، وبعضها لغوية كالنوادر لأبي زيد الأنصاري، والمزهر للسيوطي، أو أدبية لغوية، كالكامل في اللغة والأدب والفاضل للمبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والأمالى لأبي على القالي، والعقد الفريد لابن عبدربه، وبعضها له صلة بالقراءات القرآنية وغريب الحديث، وغير ذلك مما سيتضح من خلال الدراسة.

وقد اختلف اللغويون في التعبير عن أداء النص عنها، وعزوه بالسند إليها، فتارة يأتي النص مرفوعا إليها برواية الراوي الأعلى، كالأصمعي، أو أبي عبيدة، أو أبي زيد الأنصاري، أو أبي حاتم السجستاني، فتارة يرفعه إليها بقوله: قالت أم الهيثم، سمعت أم الهيثم، ذكرته أم الهيثم، سألت أم الهيثم، وأنشد أبوحاتم عن أم الهيثم، وذكر أبوحاتم عن أم الهيثم، وأنشدتني أم الهيثم، وحكي عن أم الهيثم، وحدثتني أم الهيثم. ويتضح من طريقة إسناد هذه الآثار إلى راويها الأعلى إلى أم الهيثم، الأصمعي مثلا، أو أبي عبيدة، أو أبي زيد الأنصاري، أو أبي حاتم السجستاني، أنهم قد شافهوا أم الهيثم وسمعوا منها، والنقل عنها هكذا بطريق السماع والمشافهة يدل على أنها كانت محل ثقة يؤخذ منها اللغة. وهذه الآثار التي وردت عن أم الهيثم متنوعة، **يمكن أن نصنفها تحت ما يلي:**

---

[٨١] كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء،/ ١٧٩، ١٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/ ٥٣، ٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٦/ ٢٨٤٥؛ القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٤٧، ٢٤٨.

أولا: الألفاظ

١ – أظفور:

الظفر من الإنسان والحيوان معروف، والأظفور مثله عند اللغويين، ومنهم أبو حاتم الذي استشهد على صحة ذلك بما أنشدته أم الهيثم الأعرابية في الأظفور، قال ابن دريد: "والظُّفر: ظُفر الإنسان، والجمع أظفار، ولا يقال: ظِفْر، وإن كانت العامة قد أولعت به، ويجمع أظفار على أظافير، وقال قوم: بل أظافير جمع أُظْفور، والظّفْر والأظْفور سواء. أنشدنا أبو حاتم قال: أنشدتني أم الهيثم واسمها غَيْثَة من بني نُمير بن عَامر بن صعصعة: (من البسيط)

مَـا بَـين لُقمتــه الأولــى إذا انحــدرتْ ... وَبَـين أُخْـرَى تَلِيهَـا قِـيسُ أُظْفـورِ"[٨٢]

وفيه ثلاث لغات: ظُفُر، وظُفْر، وأُظْفُور، فاللغة الأولى هي العالية، وعليها أكثر الناس، والثانية قرأ بها الحسن[٨٣]. وزاد غير ابن دريد ما عدّه من لغة العامة، فقيل ظِفْر، وزان حمل، وفيه لغة خامسة: ظِفِر بكسرتين للإتباع[٨٤]، وقد يستعار الظفر لكل شئ، وعليه ورد قول أم الهيثم السابق:... وبين أخرى تليها قيس أظفور، وذكر الأصمعي أن الظفر جمعه: أظفار، والأُظْفور جمعه أظافير[٨٥]، وغلط الجوهري[٨٦] من

---

[٨٢] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ر ظ ف)، ٢/ ٧٦٢؛ أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، الفرق، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)،/ ٢٢٩.

[٨٣] أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، (الناشر: جمهورية مصر العربية- وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث، سنة النشر: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ١/ ٣٣٩؛ ابن هشام اللخمي، شرح الفصيح، تحقيق: مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)،/ ٢٩٦.

[٨٤] أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ظ ف ر)، (الناشر: المكتبة العلمية- بيروت)، ٢/ ٣٨٥.

[٨٥] أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي، الفرق، تحقيق: حاتم الضامن/ (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)،/ ٢٣.

[٨٦] الجوهري، الصحاح، (ظ ف ر)، ١/ ٤٣٣.

(ISSN: 2536- 9555)

رأى جمع الظفر على أظفور بل هو عنده مفرد مستشهدا على صحة ما ذهب إليه ببيت أم الهيثم السابق، وحكى ذلك نقلا عنه أكثر من واحد[٨٧].

وتتفق جميع المصادر اللغوية[٨٨] على الاستشهاد بما نقل عن أم الهيثم رواية عن أبي حاتم، وإن أغفلت العزو إليها باستثناء ما أورده ابن دريد معزوا إليها من شعرها عن أبي حاتم، وأيده ابن مالك في ذلك[٨٩]، وفي بعض مصادر الأدب البيت لحميد الأرقط، اشتهر بالخل، يقال له هجّاء الأضياف، وهو القائل في ضيف له يصف أكله من قصيدة:

مَـا بَـين لُقمتــه الأولــى إذا انحــدرتْ ... وَبَـين أُخْـرَى تَلِيهَـا قِـيسُ أُظْفـورِ"[٩٠]

٢ – الأفناء:

الأفناء: الجماعات من الناس، إذا كانوا أخلاطا متفرقين من هاهنا ومن هاهنا، يقال فيهم: أفناء وأوزاع وأوباش وأعناق وأشائب[٩١]، ويقال: أتانى أفناء من الناس أى نُزّاع،

---

[٨٧] الفيروزآبادى، القاموس المحيط، (ظ ف ر)،/ ٤٣٣؛ ابن منظور، لسان العرب، (ظ ف ر)، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، (ظ ف ر)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخران، (الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة)، ٣/ ٩٦؛ الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ظ ف ر)، ١٢/ ٤٦٩.

[٨٨] انظر المصادر السابقة؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (ظ ف ر)، ١٤/ ٢٦٩؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (ظ ف ر)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)، ١/ ٦٢٤؛ ابن منظور، لسان العرب، (ظ ف ر)، ٤/ ٥١٩.

[٨٩] محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، (الناشر: دار البشاير للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)،/ ٣٤، ٣٥.

[٩٠] أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ)، ٧/ ٢٠٨؛ شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، (الناشر: عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ)،/ ١٨٣؛ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي، ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، (الناشر: مكتبة الجمهورية العربية، مصر، بدون)، ٢/ ٢٤٧.

جماعات مختلطة متفرقة، ورجل من أفناء القبائل: لا يدرى من أي قبيلة هو. **قال القرشى: (من الطويل)**

مثابًـــا لأفنـــاء القبائـــل كلهـــا ... تخـب إليـه الـيعملات الطلائـح[٩٢]

واعتمد بعض أئمة اللغة على ما نقل عن أم الهيثم في تفسير الأفناء، والنص على عدم معرفتها بواحده، وذلك فيما حكاه أبوحاتم عنها، ونقله عنه غير واحد، فأبو علي القالي ينص على قول أبو حاتم: وقالت أم الهيثم: هؤلاء قوم من أفناء الناس، ولا يقال فى الواحد، لا يقال رجل من أفناء الناس، وتفسيره: قوم نزاع من ها هنا وها هنا، ولم تعرف أم الهيثم للأفناء واحدا[٩٣]، وذكر ابن سيده[٩٤] عن أبي حاتم ما نص عليه القالي سابقا، ونقله ابن منظور[٩٥] مكتفيا بإسناد ذلك إلى أم الهيثم، وتبعه الزبيدي، الذي ذكر النص بتفسيره كما هو عن أبي حاتم، واكتفي بنفي معرفة أم الهيثم بواحده[٩٦]، ولعل إسقاطهما أبا حاتم من النص يرجع إلى شهرة الرواية عنه.

وقد عزا الأزهري ذلك إلى أبي حاتم، وأبي الهيثم، فقال: وقال أبو حاتم، وأبو الهَيْثم: يقال: هؤلاء من أفناء الناس. ولا يقال في الواحد: رجل من أفناء الناس. ولعل ذلك تحريف وأصله أم الهيثم بدلالة العزو إلى أبي حاتم الذي يروي عن أم الهيثم وينقل عنها سماعا، وتعضده الرواية التي نقلها ابن سيده، والقالي، وابن منظور، والزبيدي وسبق النص عليها. حتى وإن قلنا: إن الاسم أصيل لم يدخله تحريف، فإن أبا الهيثم الذي ينقل الأزهري عنه في التهذيب هو ممن سمع أم الهيثم ونقل عنها شأنه في ذلك شأنا أبي حاتم السجستاني.

---

(٩١) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ١٥٥.

(٩٢) أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، (الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ٤١٦؛ ابن منظور، ابن سيده، المحكم، ف ن و)، ١٠/ ٤٩٧.؛ لسان العرب، (ف ن و)، ١٥/ ١٦٥؛ الزبيدي، تاج العروس، (ف ن و)، ٣٩/ ٢٥٩.

(٩٣) أبو علي القالي، المقصور والممدود، ٤١٦.

(٩٤) ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، ١/ ٣١٦.

(٩٥) ابن منظور، لسان العرب، (ف ن و)، ١٥/ ١٦٥.

(٩٦) الزبيدي، تاج العروس، (ف ن و)، ٣٩/ ٢٥٩.

(ISSN: 2536- 9555)

هذا والأَفناء من الناس ممدودا واحده فِنْو، بكسر الفاء، عن ابن الأعرابي[٩٧]، وذكر ابن بري قول ابن جني: واحد أفناء الناس فنو، لامه واو؛ لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها، وكذلك أفناء الناس لانتشارهم وتشعبهم[٩٨]، وحكى أيضا الخليل بن أحمد، ونقله ابن فارس أنه يقال: رجل من أفناء القبائل، إذا لم يُعْرَف من أي قبيلة هو[٩٩]، وفي المجمل، والمقاييس: وهو من أفناء العرب، إذا لم يعلم ممن هو[١٠٠]، ومثله في الصحاح: هو من أفناء الناس...[١٠١].

وفيما سبق، حكى أبوحاتم[١٠٢] أنه لا يقال في المفرد رجل من أفناء الناس، إنما يقال في الجماعة، قوم من أفناء الناس، أو هؤلاء من أفناء الناس، وتبعه في ذلك ابن سيده[١٠٣] في المخصص، ونقله ابن منظور، وقد دعم رأيه بما حكاه عن أم الهيثم من أنها لا تعرفه في الواحد، أي لم تسمعه، والظاهر أن أبا حاتم بنى رأيه في حظر الاستعمال في الواحد وقصره على الجماعة بناء على ما قالته أم الهيثم من أنها لا تعرفه فيه، وذلك خلافا لما ورد عند غيره من أئمة اللغة، الذين جوّزوا ذلك، كابن الأعرابي، وابن جني، وابن سيده في المحكم، وهو الظاهر المفهوم من رأي الخليل بن أحمد، وابن فارس، والجوهري، على النحو الذي ذكرناه سابقا في كلامهم، ومن عرف حجة على من لم يعرف، وقد جاء في الحديث: "رجل من أفناء الناس" أي لم يعلم ممن هو[١٠٤]، فدلّ ذلك على صحة قول من قاله في الواحد، كمن قاله في الجماعة، فالوجهان مسموعان عن العرب، محكيان عن أكابر أهل اللغة.

---

[٩٧] ابن منظور، لسان العرب، (ف ن و)، ١٥/ ١٦٥؛ الزبيدي، تاج العرس، (ف ن و)، ٣٩/٢٥٩.

[٩٨] ابن منظور، لسان العرب، (ف ن و)، ١٥/ ١٦٥.

[٩٩] الفراهيدي، العين، (ف ن و)، ٨/٣٧٧؛ ابن فارس، مقاييس اللغة (ف ن و)، ٥/ ٤٥٣.

[١٠٠] ابن فارس، مجمل اللغة، (ف ن و)، ٧٠٦؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ف ن ى)، ٤/٤٥٣.

[١٠١] الجوهري، الصحاح، (ف ن و)، ٦/ ٢٤٥٧.

[١٠٢] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث)، ٢/ ١٥٩.

[١٠٣] ابن سيده، المخصص، ١/ ٣١٦؛ المحكم، (ف ن و)، ١٠/ ٤٩٧؛ ابن منظور، لسان العرب، (ف ن و)، ١٥/ ١٦٥.

[١٠٤] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، (الناشر: المكتبة العلمية– بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م)، ٣/ ٤٧٧.

٣- إياك- هيّاك:

وقع البدل بين الهمزة والهاء كثيرا في كلام العرب، نحو قولهم: أيا زيد وهيا زيد، وعن الكسائي يقال: أرحت دابتي وهرحتها، وذكر ابن السكيت قول الأصمعي: اتمأل السنام واتمهل إذا انتصب، ويقال للرجل الحسن القامة إنه لمتمهل ومتمئل، وعن أبي عبيدة عن يونس يقال: دَع المتاع كأيئته يريدون كهيئته، والعرب تقول: أما والله لأفعلن، وهما والله لأفعلن، وأيم الله، وهيم الله[١٠٥]. والذي حملهم على البدل أن الهمزة حرف مستثقل يشترك معه الهاء في المخرج، لأنهما من أقصى الحلق، ولكي يسهل عليهم النطق به أبدلوا منه الهاء لأنه ألين[١٠٦]. وهياك لغة لبعض العرب، تكلمت بها أم الهيثم، وأنشدوا علي وجه البدل قول طفيل الغنوي (من الطويل):

فَهِيَّــاكَ والأمــرَ الــذي إنْ تَوســعتْ ... مَــوارِدُهُ ضــاقَتْ عليــك مَصــادِرُهْ[١٠٧]

وذكر الأخفش أن من العرب من يقول: "هياك" بالهاء ويجعل الألف من "إياك" هاء، فيقول: "هياك نعبد"، كما تقول: إيه وهيه، وكما تقول: هرقت وأرقت[١٠٨].

---

[١٠٥] ابن السكيت القلب والإبدال، ضمن الكنز اللغوي،/ ٢٥؛ الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)،/٣٦٦؛ نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، (الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق- سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ١/ ٧٠.

[١٠٦] أَبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تصحيح الفصيح وشرحه، محمد بدوي المختون (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة] عام النشر: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)،/ ٦٩، ٢٤٧.

[١٠٧] طفيل الغنوي، ديوان طفيل الغنوي، تحقيق:حسان فلاح أوغلي، (الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م)، ١٤٣؛ يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، المعروف بابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ٤٩/٥؛ المنتجب الهمذاني، لكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ١/ ٨١.

(ISSN: 2536- 9555)

ولغة الأعراب هياك بالهاء، ففي الحديث أَن عليّا كان يقرأ: "إِيَّاكَ"[١٠٩]، ولم يكن يقول كما يقول الأعراب هِيَّاك[١١٠]، وهي لغة مشهورة قرأ بها أبو السَّوَّار الغنوي: "هيّاك نعبد وهيّاك نستعين" بالهاء[١١١]، خلافا لمكي[١١٢] الذي عدّها لغة قليلة جاءت عليها قراءة أبي سوار، وأكثر ما تقع في الشعر، ولعله نظر في ذلك إلى الأصل فيها أعني الهمزة، وإلى أن وقوع البدل فيها مقصور على السماع من العرب والذي يحفظ ولا يقاس عليه.

والذي يؤكد أنها كانت شائعة على لسان الأعراب أن أبا السوار الغنوي، وهو أعرابي فصيح نطق بها، واستشهدوا بقراءته السابقة فيها، كما استشهدوا ببيت طفيل الغنوي السابق أيضا فَهِيَّاكَ والأمرَ الذي إنْ تَوسعتْ....البيت

وأم الهيثم الأعرابية نطقت به في شعر أنشدته لنفسها، ورواه عنها سماعا يموت بن المزرع المحدث، وهو ممن سمع منها مثل أبي حاتم، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري. قال: "وحدثنا إسماعيل الأسَدي، عن يموت بن المُزَرَّع البَكْري البصري، قال: أنشدتني أم الهيثم العَنْبَرِيَّة لنفسها:

دَعَـوْتُ عِيَاضًـا يَـوْمَ صَـعْدَةَ دَعْـوَةً ... وَعَلَيْـتُ صَـوْتِي يَـا عِيَـاضَ بْـنَ طَـارِقٍ

---

[١٠٨]: أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، ١/ ١٨.

[١٠٩] سورة الفاتحة، آية: ٥.

[١١٠] قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، (الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ٢/ ٦٨٥.

[١١١] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ)، ١/ ٧٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ١٤٦.

[١١٢] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر)،/ ١٢٤.

وَقُلْــتُ لَــهُ هِيَّــاكَ وَالْبُخْــلَ إِنَّــهُ ... إِذَا عُــدَّتِ الْأَخْــلَاقُ شَــرُّ الْخَلَائــقِ"[١١٣]

وقد نسبت هذه اللهجة أيضا الى طئ، نسبها إليهم ابن جني، ونص عليها ابن يعيش، وابن عصفور. تقول: "هِنْ فَعَلَ فَعلتُ" يريدون "إنْ". قال الراجز:

هَيّــــاك أن تُمْنَــــى بِشَعْشَــــعانِ ... خَــبِّ الفــؤادِ مائــل اليــدانِ[١١٤]

وهم يجعلون مكان كل ألف للاستفهام هاء؛ فيقولون: هزيد فعل ذاك؟ هعندك أحد؟ وقال بعضهم:

فــأتى صــواحبها فقلــن هــذا الــذي ... مــــنح المــــودة غيرنــــا وجفانــــا؟

يريد: أذا الذي؟ لأن ألف الاستفهام زائدة، وهم يفعلون ذلك في كثير مما يزاد من الألفات؛ تقول: هيهات وأيهات، وهيا وأيا فلان، وهيم الله وأيم الله، وأما والله وهما والله[١١٥]. ويقال إياك أن تفعل وهياك أن تفعل[١١٦]، وذهب الفراء إلى أنهم لا يقولون: هياك إلا في موضع الزجر، فلا يقال: هياك أكرمت، واستدل على ذلك بما أنشده:

يــا خــالِ هَــلَّا قُلــتَ إِذْ أَعطيتَنِــي ... هِيّــاك هِيّــاك وحَنْــواءَ العُنُــق[١١٧]

ويؤكد ما ذهب اليه الفراء من استعمال العرب صيغة الهاء (هياك) في التحذير أنه ورد على لسان أم الهيثم الأعرابية في الرواية السابقة التي نقلها عنها يموت بن المزرع، وهذا لا يعني أن الفراء ينفي وقوع البدل بين إياك وهياك حين خص الأخيرة للتحذير

---

[١١٣] السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ٢/ ٦٨٥.

[١١٤] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، تحقيق: (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)، ٢/ ٢٠٣؛ ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ٤٠٠؛ علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، (الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م)٢٦٤.

[١١٥] سَلَمة بن مسلم العَوْتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبدالكريم خليفة، (لناشر: وزارة التراث القومي والثقافة– مسقط– سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، ٤/ ٥٥٧.

[١١٦] أبوالطيب عبدالواحد بن علي اللغوي، كتاب الإبدال، تحقيق: عزالدين التنوخي، (الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة: ١٣٨٠هـ– ١٩٦١م)، ٢/ ٥٦٩.

[١١٧] ابن السكيت، القلب والإبدال، ضمن كتاب الكنز اللغوي،/ ٢٥؛ أبوالطيب اللغوي؛ الإبدال،٢/ ٥٦٩؛ الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤/ ٤٣٨.

(ISSN: 2536- 9555)

والنهي فقط، لأن إياك أيضا فيها معنى التحذير والنهي، والظاهر أن الفراء قصد من ذلك اختصاص استعمال هياك في التحذير والنهي مع الواو، فإن حذفت قدرت في الكلام، تقول هياك وأن تفعل– وذلك على النحو الذي نطقت به أم الهيثم في شعرها السابق (هياك والبخل)– كما يتضح ذلك من المصادر الأخرى التي نقلت كلام الفراء السابق كاملا غير مجتزئ، ففي لسان العرب وغيره: قال الفراء: والعرب تقول هِيَّاك وزيدا إذا نهوك، قال: ولا يقولون هِيَّاك ضربْت. وقال المبرد: إِيَّاه لا تستعمل في المضمر المتصل إنما تستعمل في المنفصل، كقولك ضربتك لا يجوز أن يقال ضربْت إياك، وكذلك ضربْتهم لا يجوز أن تقول ضربْت إيَّاك وزيداً أي وضربتك، قال: وأما التحذير إذا قال الرجل للرجل إيَّاك وركوب الفاحشة ففيه إضمار الفعل، كأنه يقول إيَّاك أحذّر ركوب الفاحش[١١٨]. قال أبوالعلاء المعري: وأحكام هياك في الاشتقاق والهمزة مثل أحكام إياك لأن الهاء مبدلة من الهمزة"[١١٩].

٤– البُخْدُق:

لفظ البخدق مما انفرددت به أم الهيثم رواية عن أبي حاتم، فلم يسمع من غيرها. قال ابن دريد: "أخبرنا أبو حاتم قال: سألت أم الهيثم عن الحبّ الذي يسمى أَسْفِيُوش مَا اسمه بالعربية فقالت: أرني منه حبّات فأريتها فأفكرت ساعة ثم قالت: هذا البُخْدُق، ولم أسمع ذلك من غيرها"[١٢٠].

وتواترت المصادر اللغوية في نقل الرواية عن ابن دريد عن شيخه أبي حاتم عن أم الهيثم، وجميعها تتفق على تفسير هذا النوع من الحب (أسفيوش) على تفسير أم الهيثم وعزو ذلك صراحة إليها، ففي المخصص: قال ابن دريد أخبرنا أبو حاتم قال سألت أم الهيثم عن الحبّ الذي سمى أسفيوش ما اسمه بِالعربية فقالت أرني منه حبات فأريتها فأفكرت ساعة ثم قالت هذه البخدق، ولم أسمع ذلك من غيرها[١٢١]، وعند الصاغاني، والسيوطي الرواية نفسها[١٢٢]، والتي أسندها ابن منظور إلى أم الهيثم من دون ذكر لأبي

---

[١١٨] ابن منظور، لسان العرب، (أ ي ا)، ١٥/ ٤٤٠، ٤٤١؛ الزبيدي، تاج العروس، (هـ ي ا)، ٤٠/ ٣٣٧.

[١١٩] أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، رسالة الملائكة، تحقيق: محمد سليم الجندي، (دار النشر: دار صادر– بيروت/ لبنان، (١٤١٢هـ– ١٩٩٢م)، ٩٣.

[١٢٠] ابن دريد، جمهرة اللغة (ب خ د ق)، ٢/ ١١١٦.

[١٢١] ابن سيده، المخصص، ٣/ ١٨٨.

[١٢٢] الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ب خ د ق)، ٥/ ٧؛ السيوطي، المزهر، ١/ ٩٩.

حاتم، وذلك فيما نقله عن ابن بري، الذي ذكر ذلك نقلا عن ابن خالويه قوله: البخدق: نبت، ولم يُعْرَف إلا من أم الهيثم[١٢٣]. وابن خالويه ممن أخذوا عن ابن دريد[١٢٤].

وذكر ابن عباد في كتابه المحيط، وكذا الصاغاني أن هذا الحب الذي يقال له (أسفيوش) هو بزرقطونا[١٢٥]، وكذلك نص أبوهلال العسكري، فالقطوناء: الأسفيوش، ويقال له عنده أيضا: الزُّباد، وقالت أم الهيثم: هو البخدق[١٢٦]. واللفظة فارسية (أسفيوش) فيما يقوله كل من المستعيني، وابن البيطار، ووجددت في بعض المصادر بالسين والشين[١٢٧]. وبناء عليه فإن اختلاف هذه الأسماء التي وضعت على مسمى واحد لهذا النوع من الحب، فهو بزر قطونا والزباد والأسفيوش معرب، والبخدق عند أم الهيثم من اختلاف لهجات العرب فيه، وانفراد أم الهيثم بتسميته البخدق دون غيرها من العرب محتمل فيه أنها لغة سقطت إليها من لسان العرب القدماء وظلت عالقة في لسانها، وقد ذهب الأستاذ الرافعى مستشهدا بانفراد أم الهيثم هذا عن أبي حاتم إلى أن ما يكون قد انفرد به عربي مع إطباق العرب على النطق بخلافه يعد من اختلاف اللغات؛ لجواز أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها[١٢٨].

٥- الجِرَفَة:

روى أبو حاتم عن أم الهيثم فيما نقله ابن دريد أن الجِرَفة جمع الجَرف، لما جرفته السيول، وأصل الجَرْف: مصدر بمعنى الأخذ الكثير، يقال: جرفت الشئ أجرفه بالضم جرفا، أي ذهبت به كله أو جلّه. وجَرَفْت الطين: كسحته. ومنه سمّي المجرف، والمِجْرَفة لما يجرف به، والجُرْف، مثل عُسْر وعُسُر: ما تَجَرَّفَتْه السيول وأكلته من الأرض. ومنه قوله تعالى: (على شفا جُرُفٍ هارٍ)[١٢٩]. وبه سمي الموت الجارف إذا اجترف الناس

---

[١٢٣] ابن منظور، لسان العرب، (ب خ د ق)، ١٠/ ١٣.

[١٢٤] الزبيدي، تاج العروس، (ب خ د ق)، ٢٥/ ٣٣.

[١٢٥] إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، (ب خ د ق)، ([الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، من عمل المكتبة الشاملة)،/ ٣٨٠؛ الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ب خ د ق)، ٥/ ٧.

[١٢٦] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: عزة حسن، (الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م)،/ ٢٩٨.

[١٢٧] رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وآخر، (الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من ١٩٧٩- ٢٠٠٠م)، ١/ ١٣٥.

[١٢٨] الرافعي، تاريخ آداب العرب، ١/ ٩٠.

[١٢٩] الجوهري، الصحاح، (ج ر ف)، ٤/ ١٣٣٦.

(ISSN: 2536- 9555)

والسيل الجارف؛ لأنه يجترف ما على الأرض. وجرف النهر والوادي: ما جوخه السَّيْل حتى يقطعه فيمنع الطّرق والجمع أجراف وجروف. وذكر أبو حاتم عن غيثة أم الهيثم أنها قالت جرفة[١٣٠]، وذكر ابن سيده في جمعه: أَجْراف وجُرُوف وجِرَفة[١٣١]، وقال بعض أعراب قيس: أَرض جَرِفَة مختلفة[١٣٢]، أي غير مستوية، وذكر شمر أنه يقال: جُرْف وأجْراف وجُرْفَة وهي المهواة.

٦- جلست الزَّخمَة، قعدت الرخمة:

نص ابن دريد في الجمهرة على رواية أبي حاتم عن أم الهيثم، فقال: قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: جلست الرخمة إذا جثمت[١٣٣]. ونجد هذا النص بلفظه عند ابن فارس نقلا عن أبي حاتم[١٣٤]، وكذا عند الحميري بلا فرق[١٣٥]، وعند الصاغاني: وقالت أم الهيثم:....[١٣٦] هكذا بحذف راويها الذي سمع منها، أعني أبا حاتم، وفي موضع آخر ينقل ابن دريد أيضا عن شيخه أبي حاتم أن القعود للرخمة بمعنى الجثوم مما ينبئ عن أن القعود والجلوس ترادفا على معنى واحد، فيقالا للرخمة إذا جثمت قعدت، وجلست. قال ابن دريد: وقعد الإنسان يقعد قعودا قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: قعدت الرخَمَة، إذا جثمت، والرجل قاعد والمرأة قاعدة[١٣٧].

ويؤيد ما نص عليه أبي حاتم عن أم الهيثم ما ذهب إليه الخليل بن أحمد، فعنده يقال: قعدت الرخمة: جثمت. وما قعدت واقتعدك؟ أي حبسك[١٣٨]، وفي بعض المصادر

---

[١٣٠] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج ر ف)، ١/ ٤٦٢.

[١٣١] ابن سيده، المحكم، (ج ر ف)، ٧/ ٣٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب، (ج ر ف)، ٩/٢٥.

[١٣٢] الأزهري، تهذيب اللغة،(ج ر ف)، ١١/٢٢، ٣٠؛ الزبيدي، تاج العروس، (ج ر ف)، ٢٣/ ٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، (ج ر ف) ٩/ ٢٧

[١٣٣] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج ل س)، ١/ ٤٧٤.

[١٣٤] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، (ج ل س)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (دار النشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية– ١٤٠٦ هـ-- ١٩٨٦ م)، ١/ ١٩٥؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج ل س)، ١/ ٤٧٤.

[١٣٥] الحميرى، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ج ل س)،٢/ ١١٤٥.

[١٣٦] الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ج ل س)، ٣/ ٣٣٤.

[١٣٧] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ق ع د)، ٢/ ٦٦١.

[١٣٨] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، (ق ع د)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون)، ١/١٤٤.

اللغوية واللفظ من الصحاح: وقعدت الرخمة: جثَمت[١٣٩]، هكذا بتجريد النص من الرواية عن أم الهيثم، باعتبار الأصول اللغوية التي رجعوا إليها، أو رغبة في الاختصار، وكذا عند ابن سيده في (جلس)، ففيه: وجلست الرّخمة: جثمت[١٤٠]. ولا يُقال في غيرها من الطير، على حد علم ابن سيده، يقال: قعدت الرخمة وجلست وكذا جثمت، وعن الفارسي، ومَجاثم الطير معموم بها مواقعها، وخص بعضهم به مَوْقعة الرخمة، وَحكى الفارسي عن ثعلب خثم الطائر يخثم وجثم[١٤١]. والجثوم: أن يتلبد الطائر بالأرض أو على غيره من صيد ليقتله، والجثوم: للإنسن والطير ولا يكون للحيوان، وهو بمنزلة البروك للإبل[١٤٢]، ومن المجاز: ألقى عليه رخمته إذا أشفق عليه ولهج به؛ لأن الرخمة بها نهم شديد وتولع بالوقوع على الجيف فشبهت محبته الواقعة عليه وشفقته بالرخمة، ومن ذلك قالوا: رخمه إذا رقّ له وأشفق عليه، وغزال مرخوم: مرقوق له مشفق عليه[١٤٣].

والرخَمةُ: طائر أبقع يُشبِه النسر في الخلقة، يقال له الأنوق. والجمع رَخَم، وهو للجنس[١٤٤]. وهي أقذر الطير طعمة لأنها تأكل العذرة وتقع مع الغربان على الجِيَف والقتلى[١٤٥]. وهي معدودة في بغاث الطير، وهي تسكن رؤوس الجبال العالية وأبعدها من أماكن أعدائها؛ ولذلك تضرب العرب المثل ببيضها، فيقولون: «أعزّ من بيض

---

[١٣٩] الجوهري، الصحاح، (ق ع د)، ٢/ ٥٢٥؛ ابن فارس، مجمل اللغة، (ق ع د)، ١/ ٧٦٠؛ ابن سيده، المحكم، (ق ع د)، ١/ ١٧٠؛ ابن منظور، لسان العرب، (ق ع د)، ٣/ ٣٥٨؛

[١٤٠] ابن سيد، المحكم، (ج ل س)، ٧/ ٢٧٢.

[١٤١] ابن سيده، المخصص، ٢/ ٣٣١، ٣٤٤.

[١٤٢] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، (الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، بدون)،/ ٣٥٦؛ عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، طلبة الطلبة، (ناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ–)،/ ١٠١.

[١٤٣] الزمخشري، أساس البلاغة، (ر خ م)،١/٣٤٥؛ الزبيدي، تاج العروس، (ر خ م)، ٢٣٦/٣٢.

[١٤٤] الجوهري، الصحاح، (ر خ م)، ٥/ ١٩٢٩؛ محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، حياة الحيوان الكبرى، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ)، ١/٥١٠.

[١٤٥] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (الناشر: مطبعة العاني– بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧)، ١/ ٢٤٠.

(ISSN: 2536- 9555)

الأنوق»[١٤٦]. قال الميداني: "وعز بيضها لأنه لا يظفر به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة"[١٤٧]، و"كلفتني بيض الأنوق"، وهي الرخمة لا يقدر على بيضها، يقال لمن سئل الرجل ما لا يكون وما لا يقدر عليه[١٤٨].

٧- الحُكَأَة:

أورد الأزهري في تهذيب اللغة نقلا عن أبي حاتم قوله: قال الأصمعي: أهل مكّة يسمون العِظَاءة الحُكَأَة. والجميع الحُكَى، مقصور. قال أبو حاتم. وقالت أم الهيثم الحُكاءة ممدودة مهموزة. وهو كما قالت"[١٤٩].

والحُكَأَة: العظاية أو العظاءة، الضخمة[١٥٠] وهي مخططة بسواد[١٥١] والعظاءة: دويبة على خِلْقة سامّ أَبْرص أُعَيْظِم منها شيئا[١٥٢]، وقيل: الحكأة تشبه العظاية وليست بها، روى ذلك ثعلب[١٥٣]، ونص عليه ابن دريد[١٥٤]، دويبة كأنها سمكه تكون في الرمل إذا رآها الإنسان غاصت في الرمل وتغيب فيه، والعرب تسميها بنات النقا لسكونها نقيان الرمال، وتشبه أنامل الجواري بها للينها[١٥٥]، والحُكَاء ممدود: ذكر الخنافس[١٥٦].

---

[١٤٦] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون)، ٢/ ٩٢.

[١٤٧] أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، (الناشر: دار المعرفة– بيروت، لبنان، بدون)، ٢/ ٤٤.

[١٤٨] أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس، المعروف بثعلب، مجالس ثعلب، (الكتاب مرقم آلي. عمل المكتبة الشاملة)، ١/ ١٠٠.

[١٤٩] الأزهري، تهذيب اللغة، (ح ك أ)، ٥/ ٨٥.

[١٥٠] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ح ك ى)، ٣/ ٤١٢.

[١٥١] ابن سيده، المخصص، ٢/ ٣٠٧.

[١٥٢] ابن منظور، لسان العرب، (ع ظ ي)، ١٥/ ٧١.

[١٥٣] ابن سيدة، المحكم، (ح ك ى)، ٣/ ٤١٢؛ ابن منظور، لسان العرب، (ح ك ى)، ١٩١/١٤.

[١٥٤] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ح ك و ا ى)، ٢/ ١٠٥١.

[١٥٥] الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، (الناشر: دار الطلائع، بدون)،/ ٢٦٨.

[١٥٦] المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، (الناشر: • جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– مكة المكرمة • دار المدني

والرواية في تهذيب اللغة نقلا عن أبي حاتم كما سبق، حيث أسند الحكأة مهموزة إلى قول أم الهيثم، وهي كما قالت على حد تصديق الأزهري على قولها، وكذا الصاغاني[١٥٧]، والذي نقله ابن الأثير في معرض بيان حديث عطاء: "أنه سئل عن الحكأة فقال: ما أحب قتلها"[١٥٨]، وكذا نقله ابن منظور[١٥٩]، والزبيدي[١٦٠]، وإنما أيد الأزهري أم الهيثم في قولها: وهي كما قالت؛ لأنها اللغة التي سمعها من الأعراب، يسمون العظاءة أو دويبة نحوها الحكأة، وقد سبق في كلامه أنها لغة أهل مكة، وهي البيئة نفسها التي عاشت فيها أم الهيثم، فتكلمت بها، ولغة الإمام الشافعي القرشي الحجازي اللحكاء، وكأنها لغة أهل الحجاز[١٦١]. على حد ما ذكره الأزهري في كتابه الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وقد تقال بغير الهمز حكاة، وجمعها حكىً مقصور، وحكاء ممدود، جمع لحكأة مهموز، والقصر الحكاة: لهجة أهل المدينة، قاله الأصمعي، ونقله القالي[١٦٢].

٨- حلك- حنك:

الحَلَك: شدّة السواد، حالك حلكوك، وحَلَك يحلُك حلوكا. والحَلَك: شدة السواد كلون الغراب، يقال: إنه لأشد سواداً من حَلَك الغراب[١٦٣]، ويقال: أسود حانك كقولهم حالك، أي شديد السواد[١٦٤]، وأَسود كحنك الغراب: يعني منقاره، وقيل: سواده، وقيل نونه بدل من لام حَلَك، وقال الجوهري: الحَنَك المِنقار، والحَنَك ما تحت الذَّقْن من الإنسان وغيره[١٦٥].

للطباعة والنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ج- ١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ج- ٢، ٣ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ١/ ٤٧٦؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح ك أ)، ١/ ١٩٧.

[١٥٧] الصغاني، لتكملة والذيل والصلة، (ح ك أ)، ١/ ١٦.

[١٥٨] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤١٧.

[١٥٩] ابن منظور، لسان العرب، (ح ك أ)، ١/ ٥٩.

[١٦٠] الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ح ك أ)، ١/ ١٩٧.

[١٦١] الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،/ ٢٦٨.

[١٦٢] أبو علي القالي، المقصور والممدود، ٢١٣.

[١٦٣] الفراهيدي، العين، (ح ل ك)، ٣/ ٦٣.

[١٦٤] الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ح ن ك)، ٣/ ١٥٩٦.

[١٦٥] ابن منظور، لسان العرب، (ح ن ك)، ١٠/ ٤١٧؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، (ح ن ك)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة

(ISSN: 2536- 9555)

وقولهم: أشد سوادا من حلك وحنك الغراب النون بدل من اللام، واللام أكثر، والذي سوغ البدل بين اللام والنون تقاربهما في المخرج، كما قيل: رفن ورفل، وقيل الحنك: المنقار[١٦٦]، على النحو الذي تقدم عند جماعة من اللغويين منهم الجوهري، فلا بدل، قال ابن الأنباري: "مثل حَلَك الغراب، وحنكه؛ فحلكه: سواده، وحنكه: منقاره"[١٦٧]، وحكى أبو الطيب[١٦٨] أن حنك الغراب هو ما حول منقاره، وهو قول ضعيف ليس بشئ عنده، وصحيح القول فيه أن النون بدل من اللام؛ لأنه لا معنى لحنك الغراب في هذا الوصف، ولأن الحلك والحلكة: شدة السواد، ولا يقال في المصدر والفعل منه بالنون[١٦٩]، فدل ذلك على أصالة اللام لأنها أوسع تصرفا من النون، وقد ذكر الهروي أنهما بمعنى واحد، والنون فيه بدل من اللام، كما قالوا للثياب التي يجلل لها الهودج: السدول، والسدون، إلا أن اللام أكثر لدورها في متصرفات هذه الكلمة، لأنهم قالوا: حُلْكُوك وحَلَكُوك ومُحْلَوْلَك، وقد احْلَوْلَك ولم يقولوا شيئا من ذلك بالنون"[١٧٠].

وأنكر بعضهم قولهم: هو أشد سوادا من حلك الغراب، وقالو: إنما هو من حنك الغراب، أي منقاره[١٧١]، واقتصر أبوحيان على النطق بالنون (حنك) فقط كأنه ارتضاه، مستشهدا على ذلك بقول أم الهيثم: هو أسود من حنك الغراب، وإن كان أبوحيان قد أسقط سند الرواية إليها، وهي غالبا تنتهي بأبي حاتم السجستاني سماعا عنها كما

العصرية– الدار النموذجية، بيروت– صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)،/ ٨٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ح ن ك)،/ ٩٣٧.

[١٦٦] ابن هشام اللخمي، شرح الفصيح،/ ٢٥٢، ٢٥٣؛

[١٦٧] أبو بكر الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م)،/ ١٦١.

[١٦٨] أبوالطيب اللغوي، كتاب الإبدال، ٢/ ٣٩٦.

[١٦٩] أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، عام النشر: ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)،/ ٤٧٧.

[١٧٠] محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–)، ٢/ ٨٦٤.

[١٧١] الزبيدي، تاج العروس، ح ل ك)، ٣/ ٤١.

سيأتي، وقد دعم رأيه بتوثيقها والاعتداد بقولها، إذ هي من العرب الذين يستشهد بكلامهم على حد قوله[١٧٢]، ولكن الغريب أن يعزو إليها أبو حيان النطق بالنون (حنك) مع أن الثابت عنها رواية ممن سمعوا عنها كما سيأتي أنها تقوله باللام (حلك الغراب) أما حنك فلا تنطق به البتة.

كما أنكر حنك بالنون قوم من اللغويين أيضا. قال ابن بري: حكى ابن حمزة عن ابن دريد أنه أنكر قولهم أسود من حنك الغراب؛ قال أبو حاتم: سألت أم الهيثم فقلت لها أسود ممّا ذا؟ قالت: من حلك الغراب لَحْيَيْه وما حولهما ومنقاره وليس بشيء، وقال قوم: النون بدل من اللام وليس بشيء أيضاً[١٧٣]. قال أبو بكر بن دريد: قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: كيف تقولين أشد سوادا مماذا؟ فقالت: من حلك الغراب، قلت: أفتقولينها من حنك الغراب، فقالت لا أقولها أبدا[١٧٤].

وتتفق كثير من المصادر اللغوية على عزو الإنكار إلى أم الهيثم فيما حكاه أبوحاتم عنها ونقله ابن دريد، الذي أنكر حنك بالنون اعتمادا على روايته عن شيخه أبي حاتم عن أم الهيثم، ورفض أم الهيثم النطق بالنون؛ لأن لسانها لا يطوع ذلك نجد تفسيره عند ابن درستويه الذي أوضح أنهما لهجتان (حلك الغراب، وحنك الغراب) بيد أن اللام أكثر، وهو الصحيح، وعليه كلام فصحاء العرب، والنون لغة العامة[١٧٥].

وليست أم الهيثم وحدها من أنكرت معرفتها لهذا اللفظ بهذا المعنى، فأبوزيد ينقل عن أبي قرة الأعرابي، أنه لم يعرف حنك الغراب في قولهم: هو أشد سوادا من حلك الغراب[١٧٦]، وابن السكيت ينقل عن الفراء عكس ذلك في قوله: قلت لأعرابي، أتقول: مثل حنك الغراب فقال: لا ولكني أقول مثل حلكه[١٧٧]. والظاهر أنهما كانتا في لغة الأعراب ينطقونها بالنون واللام على النحو الذي تبين عند أم الهيثم، عن أبي حاتم، وأبي قرة الأعرابي، عن أبي زيد، وباللام عن أعرابي مجهول سأله الفراء.

---

[١٧٢] أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١٠/ ٢٣٣.

[١٧٣] ابن منظور، لسان العرب (ح ن ك)، ٤١٧/١٠، الزبيدي، تاج الروس، (ح ن ك)، ١٢٨/٢٧.

[١٧٤] لابن هشام اللخمي، شرح الفصيح/، ٢٥٢، ٢٥٣.

[١٧٥] ابن دُرُسْتَوَيه، تصحيح الفصيح وشرحه،/ ٤٧٧.

[١٧٦] ابن السكيت، الألفاظ،/ ١٥٢.

[١٧٧] ابن السكيت، القلب والإبدال، ضمن كتاب الكنز اللغوي،/ ٨.

(ISSN: 2536- 9555)

٩ – الحماق:

الحماق: نوع من النبات، ذكرته أم الهيثم فيما نص عليه ابن دريد، ونقله غير واحد من اللغويين[١٧٨]، وإن لم يصرحوا جميعا– بمن فيهم ابن دريد– براويها الأعلى والذي هو في الغالب أبوحاتم شيخ ابن دريد، ففي الجمهرة اللغة: الحُماق: نبت أيضا، ذكرته أم الهيثم" وأردف ذلك لما أورده في البقلة الحمقاء، من أنها نبات، يسميه العامة الرِّجلة، سميت بذلك لضعفها[١٧٩].

وذهب بعضهم إلى أن الحماق هو الحمقيق: نبات، أو هو الهمقيق، بالهاء، قاله الخليل، وهو عنده أعجمي معرب[١٨٠]، وهؤلاء الذين لم تعينهم المصادر اللغوية مكتفية بنسبة كلامهم إلى بعضهم، يتفقون مع أم الهيثم على أن الحماق نوع من النبات وإن زادوا معه لفظ الحمقيق، و بعضهم زاد الحميق، ولعلهم اعتمدوا في ذلك على النقل منها بواسطة ابن دريد عن شيخه أبي حاتم، وقد يكون هذا النوع من النبات أشبه بالبقلة الحمقاء من أنها تنبت في المسايل والمخرّات أو تداس بالأرجل، فأطلقوا عليه اسم الحماق ليميزوه عن البقلة الحمقاء، ويحتمل أن هذا الاسم شاع في بيئة أم الهيثم أو سقط إلى لسانها من لهجة سمعتها، وتعدد اسمه فيما سبق يدل على اختلاف لهجات العرب في النطق به. والحُماق أيضا: الجدريّ، يقال منه: رجل محموق[١٨١]، أصابه الحماق، أو هو بثور واسعة تشبه الجدري تصيب الإنسان، وتنشر في جميع جسده[١٨٢].

---

[١٧٨] الأزهري، تهذيب اللغة، (ح م ق)، ٤/ ٥٣؛ ابن منظور، لسان العرب، (ح م ق)، ٦٩/١٠؛ الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ح م ق)، ٥/ ٣٣؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح م ل ق)، ٢٥/ ٢٠٥.

[١٧٩] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ح م ق)، ١/ ٥٦٠.

[١٨٠] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ح م ق)، ١/ ٥٦٠؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (ح م ق)، ٤/ ٥٣؛ ابن منظور، لسان العرب، (ح م ق)، ١٠/ ٦٩.

[١٨١] الفراهيدي، العين، (ح م ق)، ٣/ ٥٦، الجوهري، الصحاح، (ح م ق)، ٤/ ١٤٦٤؛ ابن سيده، المخصص، ١/ ٤٨٢.

[١٨٢] أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني، الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م)، ١/ ١٤١؛ أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، (الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، بدون)، ١/ ٤٤٨؛ ابن سيده، المحكم، (ح م ق)، ٣/ ٢٥.

١٠- خُطْبان:

الخُطْبان: مرحلة من مراحل نمو الحنظل صرحت بها أم الهيثم فيما رواه أبوحاتم السجستاني عنها، ونقله ابن دريد، فالحنظل إذا اشتدت خضرته حتى يستحيل إلى الغبرة فهو خطبان. قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: الخُطْبان من الحنظل: الذي فيه خطوط سود[١٨٣]. ويستشهد على ذلك بقول علقمة بن عبدة: (البسيط).

يَظَـلُّ فـي الحَنْظَـلِ الخُطْبَـانِ ينقفـه ... ومـا اسْـتَطَفَّ مـنَ التَّـومِ مَخْـذُومُ[١٨٤]

وذكر أبوعبيد عن الأصمعي أن الحنظل إذا صارت له خطوط فهو الخُطْبَان، ويقال: أَخْطَب الحنظل[١٨٥]، إذا صارت له خطوط، وذلك أمرّ ما يكون، ومن أمثالهم: أمَرُّ من الخُطَبان، وأمَرّ من المَقر، أي من الحنظل، والمقِر: الصبر بعينه[١٨٦]. وقد عزا الأزهري ذلك إلى أبي عبيد، والرواية فيها عن الأصمعي، ولا يبعد أن تكون في الأصل رواها الأصمعي أيضا عن أم الهيثم، كأبي حاتم السجستاني في رواية ابن دريد عنه، إلا أنها سقطت في روايته، وبقيت عند أبي حاتم السجستاني الذي روى هذا اللفظ عنها، واحتفظ ابن دريد بأصل الرواية حين رفعها إلى شيخه أبي حاتم عن أم الهيثم.

وصغار الحنظل، يقال لها: الجراء، واحدها جرو، ويقال ذلك أيضا لصغار القثاء، فإذا اشتد الحنظل فهو الخدج، فإذا صارت فيه خطوط فهو: الخطبان، فإذا اصفر فهو الضراء[١٨٧]. وذكر ابن السكيت قول أبي عمرو: الأخطب والخطباء: كل شيء أخضر

---

[١٨٣] ابن دريد، جمهرة اللغة، (خ ط ب)، ١/ ٢٩١.

[١٨٤] المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار المعارف– القاهرة، الطبعة: السادسة، بدون)،/٣٩٩؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م)، ١/ ٣٦٣.

[١٨٥] الأزهري، تهذيب اللغة، (خ ط ب)، ٧/ ١١٣.

[١٨٦] أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة– بيروت، لبنان)، ٢/ ٣٢٤.

[١٨٧] إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، تحقيق: السائح علي حسين، (الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة– طرابلس– الجماهيرية الليبية)،/ ٢٠٢.

(ISSN: 2536- 9555)

يخالطه سواد، والحنظلة تدعى خطبانة ما لم يسود حبها وتصفر[١٨٨]. وفي المخصص عن ابن السكيت: حنظلة خطْباء– فيها خطوط خُضر وصُفر وسود. وعند ابن دريد الأخطب من كل شيء الذي يخالطه سواد، والأنثى خطباء[١٨٩]، والأَخْطَب: لون إلى الكُدْرة مُشْرَب حمرة في صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس، وكلون بعض حمر الوحش، وجميعها: خُطبان[١٩٠]، بالضم، وخِطبان بالكسر، والكسر لغة نادرة[١٩١]، وعن الفراء: الخطباء الأتان التي لها خط أسود في ظهرها، والذكر أخطب[١٩٢].

١١– ختلع:

وردت (ختلع) في معاجم اللغة بمعنى ظهر وخرج إلى البدو[١٩٣]، يقال ختلع الرجل: خرج إلى البدو[١٩٤]، ويبدو أن ذلك كان من كلام الأعراب، يدلك على ذلك اتفاق المصادر اللغوية على رواية هذه اللفظة بمعناها السابق عن ابن دريد عن شيخه أبي حاتم السجستاني، والذي بدوره سأل أم الهيثم الأعرابية عن معناها، ففي جمهرة اللغة ذكر ابن دريد حكاية عن شيخه أبي حاتم، قال: أخبرنا أبو حاتم قال: قلت لأم الهيثم: ما فعلت فلانة الأعرابية التي كنت أراها معك فقالت: ختلعتْ والله طالعةً. فقلت: ما ختلعت فقالت: ظهرت تريد: خرجت الى البدو[١٩٥].

وحكى غير واحد من اللغويين[١٩٦] ما صرح به ابن دريد بنصه وعزوه إلى أم الهيثم، كالأزهري في تهذيبه، والذي وصف أم الهيثم بأنها أعرابية فصيحة، وكذا ابن سيده في

---

[١٨٨] ابن السكيت، كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، (الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م)،/ ١٥٤.

[١٨٩]ابن سيده، المخصص، ٢/ ٣٢٤.

[١٩٠] الفراهيدي، العين، (خ ط ب)، ٤/ ٢٢٢.

[١٩١] ابن سيده، المحكم، (خ ط ب)، ٥/ ١٢٣.

[١٩٢] الجوهري، الصحاح، (خ ط ب)، ١/ ١٢١؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ١/ ٣٤.

[١٩٣] الفيروزآبادي، القاموس المحيط (خ ت ل ع)، ٧١١.

[١٩٤] ابن سيده، المحكم، (خ ت ل ع)، ٢/ ٣٩٤؛ ابن منظور، لسان العرب، (خ ت ل ع)، ٨/ ٦٣.

[١٩٥] ابن دريد، جمهرة اللغة، (خ ت ل ع)، ٢/ ١١٢٨.

[١٩٦] الأزهري، تهذيب اللغة، (خ ت ل ع)، ٣/ ١٧٦؛ المحكم، (خ ت ل ع)، ٢/ ٣٩٤؛ المخصص، ١/ ٣١٠؛ علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع، كتاب الأفعال، (الناشر: عالم

المحكم، والمخصص، وابن القطاع، والصاغاني، وابن منظور، وحكى الزبيدي ذلك عنهم، وأردف كلامه معقبا عليهم بأن ظاهر كلامهم أن التاء من (ختلع) أصلية، ونقل عن أبي حيان أنها زائدة، والأصل: خلع، فتأمل[١٩٧]. والذي يهمنا من ذلك بيان مدى اعتماد أئمة اللغة الكبار على ما ثبتت روايته عن أم الهيثم حتى لا نجد بديلا في مصادر اللغة لمعنى هذه اللفظة إلا من جهتها، وثقتهم فيما حكته حتى رأينا الأزهري يمهد لقبول قولها بنعتها بأنها أعرابية فصيحة.

١٢ – الرَّهْو:

الرهْو: المنخفض من الأرض، يجتمع فيه الماء وقيل: يكون المرتفع منها، فهو حرف من الأضداد[١٩٨]، وذكر أبو عبيد عن أبي عبيدة: الرَّهْو: الارتفاع والانحدار. والرهو: مُستنقَع الماء. والرهوة: شبه تل صغير يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال، وقال أبو عبيد: الرهوة: الجوبة تكون في مَحلَّة القوم يسيل إليها ماء المطر[١٩٩].

ونص ابن دريد على التضاد في اللفظ على نحو ما مر، واستشهد على معنى الانخفاض بما حكاه عن شيخه أبي حاتم سماعا عن أم الهيثم عن غيرها. قال: والرهو: المنخفض من الأرض، زعموا، والارتفاع. قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم في خبر لها عن غيرها: فدلَّيتُ رِجلي في رَهْوة، فهذا يدلك على الانخفاض[٢٠٠]. والمصادر اللغوية التي أصّلت معنى الانخفاض دلّلت على صحة ذلك بالعزو إلى أم الهيثم، كما في لسان العرب، وفي اتفاق المباني وافتراق المعاني: الرهو هو المنخفض من الأرض، وحكي عن أم الهيثم أنها قالت: (دلّيت رجْلي في رهوة....) تريد ذلك[٢٠١].

الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ١/ ٣٣٠؛ الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (خ ت ل ع)، ٤/ ٢٣٥؛ ابن منظور، لسان العرب، (خ ت ل ع)، ٨/ ٦٣.

[١٩٧] الزبيدي، تاج العروس، (خ ت ل ع)، ٢٠/ ٤٨٢.

[١٩٨] ابن فارس، مقاييس اللغة (ر هـ و)، ٢/ ٤٤٦؛ مجمل اللغة (ر هـ و)، ١/ ٤٠٤؛ الجوهري، الصحاح، (ر هـ و)، ٦/ ٢٣٦٥.

[١٩٩] الأزهري، تهذيب اللغة (ر هـ و)، ٦/ ٢١٤، ٢١٥.

[٢٠٠] ابن دريد، جمهرة اللغة، اللغة (ر هـ و) ٢/ ٨٢٨.

[٢٠١] سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، (الناشر: دار عمار- الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ١٩٤؛ ابن منظور، لسان العرب رهو١٤/ ٣٤٣.

(ISSN: 2536- 9555)

وهنا نجد أم الهيثم فيما نقله أبو حاتم عنها تروي عن غيرها ما حكاه عنها؛ إذ هي لفصاحتها محل ثقة عند أئمة اللغة، فإن قبلوا ما جرى على لسانها فلا يمنع قبول ما ترويه عن غيرها، وإن كان أبوحاتم وتلميذه ابن دريد الذي نقل عنه ذلك في جمهرته لم يكشفا لنا عن هوية هذا الذي نقلت عنه أم الهيثم فاكتفيا بالقول: عن غيرها فإن بعض المصادر اللغوية عزت ذلك إلى بعض بني نمير استشهادا على أن الرهو يعني المنخفض، نصّ على ذلك ابن قتيبة، الذي استشهد على قول الأصمعي: وقد يكون الرهو الانخفاض بما حكي عن أعرابي أنه مرّ به فالج وهو البعير له سنامان فقال سبحان الله رهو بين سنامين، وأردف ابن قتيبة هذا الشاهد بشاهدنا عند أم الهيثم محل النظر، فقال: وحكى غيره عن بعض بني نمير أَنه قال: "دلّيت رِجْلي في رهوة"، فهذا انخفاض[٢٠٢].

بيد أن الرواية عنه لم تكشف لنا عن هولاء الذين من نمير، فالرواية ما زالت تحمل بعض الغموض، الذي أميط عنه اللثام في مصادر لغوية أخرى، كتلك التي عزت الشاهد إلى أبي العباس النميري، ففي كتاب الأضداد، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس، واللفظ من لسان العرب: قال أبو العبَّاس النُّمَيْري: (من المتقارب).

دَلَّيْـــتُ رِجْلَـــيَّ فِـــي رَهْـــوَةٍ، ... فَمـــا نالَتـــا عنـــدَ ذاكَ القَـــرارا

وأَنشده أَبو حاتم عن أُم الهيثم[٢٠٣].

١٣- الزَّنْفَلِيجَة:

الزَّنْفَلِيجَة: الكِنْف، تكون فيها أداة الراعي ومتاعه[٢٠٤]، أي وعاء يكون فيه متاع الراعي، وقيل: الكِنْف: وعاء طويل يكون فيه متاع أسقاط التجار ومتاعهم، ومنه قول عمر رضي الله عنه في عبد الله ابن مسعود: "كُنَيف مُليء عِلْما"[٢٠٥]، وهي أعجمية

---

[٢٠٢] ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ١/ ٣٥٣.

[٢٠٣] ابن منظور، لسان العرب، (ر هـ و)، ١٤/ ٣٤٣؛ أبو بكر الأنباري، الأضداد،/ ١٤٨؛ الأزهري، تهذيب اللغة (ر هـ و)، ٦/ ٢١٤؛ الزبيدي، تاج العروس، (ر هـ و)، ٣٨/٢٠١.

[٢٠٤] ابن سيده، المخصص، ٢/ ١١؛ ابن سيده، المحكم، (ك ن ف)، ٧/ ٦٠؛ الزبيدي، تاج العروس، (ك ن ف)، ٢٤/ ٣٣٦.

[٢٠٥] الفراهيدي، العين (ك ن ف)، ٥/ ٣٨١، ٣٨٢؛ ابن سيده، المحكم، (ك ن ف)، ٧/ ٦٠.

عربت، فقال بعضهم: الزَّنْفالِجَة، وكسر بعضهم الزاي فقال: زِنفالجة. وقال بعضهم: زَنْفَلِيقَة، حكاها الكسائي عنهم، وقال بعضهم: زَنْفَلِيجَة[٢٠٦]. بفتح الزاي، ورفضها ابن السكيت[٢٠٧] على أنها من قول العامة، وفي معاجم اللغة نقلا عن الجوهري معرب من اللغة الفارسية، فالزنفيلجة، بكسر الزاى والفاء وفتح اللام شبيهة بالكِنْف، وهو معرَّب، وأصله بالفارسية "زِينْ بيلَهْ". فإن قدمت اللام على الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت: الزنفليجَة[٢٠٨].

وقد تكلمت بها العرب، متصرفة فيها بين الفتح والكسر، والقلب والإبدال، كما سمعت من الأعراب، واستشهد الجواليقي على ذلك بما سمعه الأصمعي منهم، وكذا أبوحاتم من أم الهيثم، ومن غيرها، فذكر أن الزَّنْفِليجَة، يقال فيها: الزَّنْفيلجَة، والزِّنفالَجَة، وهوأعجمى معرب، قال الأصمعي: سمعتها من الأعراب– قال أبو حاتم: سمعتها من أُم الهيثم وغيرها سهلا في كلامهم، كأنهم قلبوها إلى كلامهم. قال الأصمعي: وهي بالفارسية: "زِينْ فَالَهْ": وعاء[٢٠٩]. وقريب منها قول العامة: زَنبيل[٢١٠]، ولا يبعد أن يكون قول العامة محرفا مما سمع عن العرب، وعن أم الهيثم في الزنفليجة، وهو ما رجحه

---

[٢٠٦] عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو مسحل، نوادر أبي مسحل، تحقيق: (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق– دمشق، ١٣٨٠هـ– ١٩٦١م)، ١/ ٣٢٧.

[٢٠٧] ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٢١٩.

[٢٠٨] الجوهري، الصحاح، (ز ن ف ل ج)، ١/ ٣٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب، (ز ن ف ل ج)، ٢/ ٢٩١؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ز ن ف ل ج)، ١٩٢؛ الزبيدي، تاج العروس، (ز ن ف ل ج)، ٦/ ٢٠.

[٢٠٩] أبومنصور الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (النشر: زارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م)، ٢١٨.

[٢١٠] ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، ١٧٧؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق: عبدالعزيز مطر، (الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م)، ١١٥؛ أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصّار، (الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة– مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م)، ٤/ ٤٧.

(ISSN: 2536- 9555)

الشيخ أحمد محمد شاكر[٢١١] في تعلقيه على نص الجواليقي السابق، حيث نطقت به العامة قريبا من أصله في اللغة الفارسية.

١٤ – شَيَرة:

وقع الإبدال بين الجيم والشين من (شجرة) فقيل: شيرة، والإبدال بهذا الشكل لهجة عربية عرفت عند بعض العرب[٢١٢]، فقد حكى ابن السكيت قول أبي زيد: هو الصهريج والصهاريج، وبنو تميم يقولون الصهري والصهاري، وهو الذي يجعل للماء يجتمع فيه، قال: وقال بعضهم: شيرة للشجرة[٢١٣]، وعلق القالي في باب الإتباع على قولهم في جار يار، لغة في يار بما استأنسوا به في الصهاريج والصهاري، وصهريج وصهري، وكما قالوا: شيرة للشجرة، وزاد التصغير فيها، فقالوا: شييرة، كما كشف عن أبي زيد أصل ما حكاه ابن السكيت، فأبو زيد يقول: كنا يوما عند المفضل وعنده الأعراب، فقلت: أيهم يقول: شيرة؟ فقالوها، فقلت له قل لهم يحقرونها، فقالوا: شييرة.

وما نسبه ابن السكيت عن أبي زيد إلى بعض العرب، أو الأعراب كما عند القالي عزاه أبوحاتم إلى أم الهيثم الأعرابية نصا، وهو ما يتفق مع سماع أبي زيد، والمفضل ذلك من الأعراب، وقد نقل رواية أبي حاتم عن أم الهيثم أكثر من لغوي، منهم أبوعلى القالي، الذي نص بسند قوي متصل عن شيخه ابن دريد عن أبي حاتم شيخ ابن دريد على قوله: وحدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثني أبو حاتم، قال سمعت أم الهيثم تقول: شيرة، وأنشدت: (من الطويل)

إذا لـم يكـن فـيكُنَّ ظِـلٌّ ولا جَنًـى ... فأبْعَـدَكُنَّ الله مـن شِـيرَاتِ

فقلت: يا أم الهيثم صغريها، فقالت: شُيَيْرة[٢١٤]، ونقل السيوطي في المزهر الرواية ذاتها عن أبي علي القالي عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم عن أم الهيثم[٢١٥]، وقال

---

[٢١١] الجواليقي، المعرب،/ ٢١٨، هامش ٣.

[٢١٢] الجوهري، الصحاح، (ي ص ص)، ٣/ ١٠٦٢.

[٢١٣] ابن السكيت، كتاب القلب والإبدال، ضمن كتاب الكنز اللغوي،/ ٢٩.

[٢١٤] أبو علي القالي، الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى، (الناشر: مكتبة الخانجي– القاهر، مصر)، ٨٠؛ صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، (الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ– ١٩٦٠م)، ٩٦.

ابن عقيل: قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم، واسمها: غيثة: هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام؟ فقالت: نعم، ثم أنشدتني: إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى....البيت[٢١٦].

وابن جني– ونقله ابن سيده– اجتزأ العزو إلى أم الهيثم مكتفيا بنسبة ذلك إلى بعض الأعراب، في الرواية ذاتها المنقولة عن الرياشي، الذي حكى عن أبي زيد قوله: كنا يوما عند المفضل، وعنده بعض الأعراب فقلت: قل لهم يقولون شِيَرة فقالوها، فقلت له: قل لهم يصغرونها، فصغروها "شُيَيرة[٢١٧].

ورواية أبي زيد الأنصاري تتفق مع رواية أبي حاتم في عزوها إلى الأعراب، وتفضل رواية أبي حاتم أنه عيَّن العزو إلى أم الهيثم الأعرابية، فضلا عن كون أبي حاتم، وأبي زيد الأنصاري ممن سمعوا أم الهيثم ورووا عنها، وقد زاد ابن عقيل التصريح باسم أم الهيثم وهي غيثة، وأسند الرواية إلى أبي حاتم استفهاما وإنشادا، وهو الأنسب في الرواية عن الأعراب وسؤالهم عمّا غمض في اللغة.

وضبط اللفظ هكذا (شِيَرَة) بكسر الشين وفتح الياء، وكذا في تصغيرها على (شِيَيرة) بالكسر أيضا يسلمنا الى النظر في هذا البدل من جهة النطق اللهجي عند أم الهيثم وطريقة أدائها وكيفية تفسير ذلك عند اللغوين؛ لأن الرواية منقولة عنها وعن قومها في المكبر والتصغير، كما رأينا من قبل، ومحتمل أن النطق عندها بالكسر مردّه إلى أنه إما أن يكون على لغة من قال: شجرة، وإما أَن تكون الكسرة لمجاورتها الياء، قال: ..... تَحْسَبُه بَيْنَ الأَكامِ شِيَرَهْ وقالوا في تصغيرها: شِيَيْرَة وشُيَيرة[٢١٨]، فوردت على الأصل في التصغير، وبالكسر على مجاورة الياء. ورفض ابن جني البدل في شيرة، حيث ارتأى أصالة الياء فيها لسببين:

الأول: ثبات الياء في تصغيرها في قولهم: "شُيَيرة"، ولو كانت بدلا من الجيم لكانوا خلقاء إذا حقروا الاسم أن يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل.

---

[٢١٥] السيوطي، المزهر، ١/ ١١٤.

[٢١٦] بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، (الناشر: جامعة أم القرى– دار الفكر، دمشق– دار المدني، جدة، (١٤٠٠– ١٤٠٥هـ)، ٤/ ٢٣٢، ٢٣٣.

[٢١٧] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢/ ٣٨٩؛ ابن سيده، المخصص، ٤/ ٢١٧، ٢١٨.

[٢١٨] ابن سيده، المحكم، (ش ج ر)، ٢٣٨، ٢٣٩؛ ابن منظور، لسان العرب، (ش ج ر)، ٣٩٤/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، (ش ج ر)، ١٢/ ١٣٦.

(ISSN: 2536- 9555)

الثاني: أن شين "شَجَرة" مفتوحة، وشين "شِيَرة" مكسورة، والبدل لا تغير فيه الحركات، إنما يوقع حرف موقع حرف، وعلى ذلك عامة البدل في كلامهم[٢١٩].

ويجاب عن الاعتراض الأول عند ابن جني، أنها لهجة قوم غلبت لسانهم فاعتادوا النطق بها ولا يستطيعون التحول عنها إلى الأصل الملحوظ عند التصغير؛ إذ كان كان البدل عندهم وفي لسانهم يعدّ أصلا لا يعرفون غيره في كلامهم.

أما الوجه الثاني من اعتراضه فإن ابن جني أصلا قد أجاب بنفسه عنه من احتمال أن يكون الكسر في شين شيرة كان بسبب مجاورة الياء فاستحسنوا الكسر لمناسبة الياء بعده، كما أن الكسر والفتح فيها لغتان نصّ عليهما بعض أئمة اللغة فيما سبق.

ويبقى أن نلاحظ أن جل المصادر اللغوية نسبت الإبدال فيها إلي بعض بني سعد، وهي قبيلة أم الهيثم، كما نسبت إلى تميم، وبعضهم نسبها الى بعض الأعراب، ووجود هذه اللهجة وترددها على ألسنة هؤلاء جميعا أمر سائغ؛ إذ هي قبائل بدوية جرى النطق بالياء على لسانهم استخفافا، وعكس هذه اللهجة وهي إبدل الياء جيما، نطقت بها بعض العرب يقولون: تميمج أي تميميّ، وهذا علج، يريدون: عليّ، وقد نسبت أيضا إلى ناس من بني سعد قبيلة أم الهيثم، حكاها سيبويه عنهم سماعا من بعضهم، يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف خاصة، وذلك لأن الياء خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف[٢٢٠]، وذلك في الوقف على الياء المشددة لخفائها، فإذا وصلوا لم يبدلوا، كما هو مفهوم من كلام سيبويه، وبنو سعد قبيلة كبيرة فلا يستبعد أن يكون بعضهم نطق بالياء على البدل، وبعضهم نطق بالجيم على الأصل، وكل مسموع عن العرب وأئمة اللغة رووه عنهم.

---

[٢١٩] ابن جني، سرصناعة الإعراب، ٢/ ٣٩٠؛ ابن سيده، المحكم، (ش ج ر)، ٧/ ٢٣٩؛ ابن منظور، لسان العرب، (ش ج ر)، ٤/ ٣٩٥؛ محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، تحقيق: على محمد فاخر وآخرين، (الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة– جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ)، ١٠/٥٢٥٠؛ الزبيدي، تاج العروس، (ش ج ر)، ١٢/ ١٣٦.

[٢٢٠] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م)، ٤/ ١٨٢؛ ابن سيده، المحكم (ش ج ر)، ٧/ ٢٣٩؛ ابن منظور، لسان العرب، (ش ج ر)،٤/ ٣٩٥؛ الزبيدي، تاج العروس، (ش ج ر)، ١٢/ ١٣٦.

١٥ – القَفِيّ:

القاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إتباع شيء لشيء. من ذلك القفو، يقال قفوت أَثره، وقفَّيْت فلانا بفلان، إذا أتبعته إيّاه[٢٢١]، وقَفَوْته به قفوا، وأَقْفَيْته به، إذا آثرته به، والاسم: القَفاوة، وفلان قَفِيّ بفلان، إذا كان له مكرما، ويَقْتَفي به، أي: يكرمه، وهو مقتف به، أي: ذو لطف وبر به[٢٢٢]، وهو حفيّ به قفيٌّ: بار متلطف. ورفع قفاوة لفلان: طعاما يقفّيه به تكرمة له[٢٢٣]، وطعام الكرامة: القفيّ، والزَّلَّة[٢٢٤]، والقَفيّ: الذي يُكْرَم به الرجل من الطعام. تقول: قَفوْته به[٢٢٥]، أي الشئ الذي يكرم به الضيف، يدخر من لبن أو من غيره، وهو من القياس في الاشتقاق، كأنه يراد ويتبع به إذا أهدي له[٢٢٦]، وقيل: القفي: الضيف، والصبي، وقفي السكن: ضيف أهل البيت. قال سلامة بن جندل يصف الفرس: (من البسيط)

لَـــيْسَ بأَسْـــفى وَلَا أَقْنَـــى وَلَا سَـــغِلٍ ... يُسْـقى دَواء قَفِـيّ السَّـكْنِ مَرْبُـوب[٢٢٧].

وقال بعضهم: هو الضيف المكرّم الذي يُتحَف بالشيء ويُخص به، يُقْفَى بالبر واللُّطْف، فيكون على هذا قَفِيّ بمعنى مَقْفُوّ[٢٢٨].

---

[٢٢١] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ق ف و)،٥/ ١١٢، ١١٣.

[٢٢٢] الخليل، العين (ق ف و)، ٥/ ٢٢٣؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (ق ف و)،٩/ ٢٤٨.

[٢٢٣] الزمخشري، أساس البلاغة، (ق ف و)، ٢/ ٤٩.

[٢٢٤] الثعالبي، فقة اللغة وسر العربية/ ١٨٢.

[٢٢٥] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، الغريب المصنف، صفوان عدنان داوودي، (الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ج- ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، ج- ٢: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦/ ١٤١٧هـ)٢/ ٤٤٨.

[٢٢٦] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ق ف و)، ٥/ ١١٢؛ الجوهري، الصحاح، (ق ف و)، ٦/ ٢٤٦٦؛ ابن سيده، المحكم، (ق ف و)، ٦/ ٥٧٥.

[٢٢٧] سلامة بن جندل، ديوان سلامة بن جندل، تحقيق: فخر الدين قباوة، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧، ١٩٨٧م)،٩٨؛ الخليل، العين، (ق ف و)، ٥/ ٢٢٣؛ الجوهري، الصحاح، (ق ف و)، ٦/ ٢٤٦٦؛ ابن منظور، لسان العرب، (ق ف و)، ١٥/ ١٩٧.

[٢٢٨] أبو علي القالي، البارع في اللغة/ ٥٠٥؛ ابن منظور، لسان العرب، (ق ف و)، ١٥/١٩٧.

(ISSN: 2536- 9555)

وأم الهيثم فيما نقله أبو حاتم السجستاني عنها كان بحكم فصاحتها لها دور في تحديد معنى هذا الحرف من خلال ما استشهد به ابن دريد من شعر لها شاهدا على أن معني القفي هو الذي يُخَصّ به الضيف، والصبيّ من طعام أو شراب، وهي القِفْوة، ذكر أبو حاتم عن امرأة من بني نمير أو قال: هي غَيثَة أم الهيثم: (من الطويل)

ونُقْفي وليدَ الحيّ إن جاء جائعاً ... ونُحْسِبُه إن كان ليسَ بجائع

نُقْفيه: نفضّله. ونُحسِبه: نعطيه ما يكون حَسْبَه[٢٢٩]، أي نعطيه حتى يقول حسبي، وشك، ابن دريد في نسبة قول أبي حاتم إلى القائلة، فهي امرأة من بني نمير، أو هي غيثة أم الهيثم الأعرابية، التي سمع منها أبوحاتم، وأخذ عنها، ولا يبعد أن تكون هي لأنها هي التي كان يروي عنها أبو حاتم عرفت برواية الشعر وقرضه، ونسب البيت في بعض المصادر اللغوية، كالتنبيه والإيضاح، ولسان العرب، نقلا عن ابن بري، وتاج العروس إلى امرأة من بني قشير مجهولة الاسم نسبه إليها ابن بري[٢٣٠]، وفي بعض المصادر الأخرى[٢٣١]: قالت امرأة هكذا بدون تعيين، وإن اتفقت مع السابق من جهة أن الإنشاد أو الرواية كان عن امرأة لا عن رجل.

١٦– لات– ألات:

الألْت: النقص. قال تعالى: "**وما أَلَتْناهُم**"[٢٣٢]، وقال جلّ ثناؤه: "**لا يَلِتْكُم من أعمالِكُم**"[٢٣٣]، معناه: لا يُنْقِصْكم. يقال: ألَتَه يألِتِه، ولاتَه يَلِيته مثل باعه يبيعه، وألاتَه يُليته كأباعه يَبيعه أي عرضَه للبيعِ[٢٣٤]، ويستشهدون على اللهجة الأخيرة من الرباعي (ألات يليت) بكلام أم الهيثم في الدعاء: ندعو بأمر لا يفات ولا يلات ولا تغلطه الأصوات، ذلك النص الذي نقله ابن عساكر في معرض الاستدلال على قول عمر بن

---

[٢٢٩] ابن دريد، الاشتقاق،/ ٧٤.

[٢٣٠] أبو محمد عبدالله بن بري المصري، كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، تحقيق: مصطفى حجازي، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠م)، ١/ ٦٣؛ ابن منظور، لسان العرب، (ق ف و)، ١/ ٣١٢؛ ٢٩٧/١٤/١٤؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح س ب)، ٢/ ٢٧٩.

[٢٣١] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ح س ب)، ٢/ ٦٠.

[٢٣٢] سورة الطور، الآية:٢١.

[٢٣٣] سورة الحجرات، الآية: ١٤.

[٢٣٤] أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ)، ١/ ١٠٠.

عبدالعزيز الخليفة الأموي. قال: ".... وحدثني أحمد بن المعدل مستشهدا على قول عمر بن عبد العزيز لا يلت بسرا[٢٣٥] اجتهاده، يريد: لا ينقصه، فقال: لي سمعت أم الهيثم الأعرابية من بني جشم بن معاوية بن بكر تقول ندعو بأمر لا يفات ولا يلات ولا تغلطه الأصوات"[٢٣٦].

ومردّ (لا يُلات) التي وردت على لسان أم الهيثم إلى (ألات يُليت)، لغة في لات يليت، إذا نقص، ومعناه: لا ينقص ولا يحبس عنه الدعاء، وقيل: لا يُلات، أي لا يأخذ فيه قول قائل، أي لا يطيع أحدا[٢٣٧]، وقيل: أي لا يُسْتَبَدّ عليه بأمر ولا يُمْنَع مما يريد[٢٣٨]، وكلها متقاربة في المعنى، وقول أم الهيثم: لا يفات، أي لا يفوت، من الفوت، يقال: فاتني كذا أي سَبَقَني، وفُتُّه أنا، سبقته، وفاتني الأمر فوتا وفواتا: ذهب عنّي[٢٣٩].

---

[٢٣٥] بسر بن سعيد من التابعين، مولى ابن الحضرمي روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وزيد بن ثابت وزيد بن خالد الجهني وابن عمر، مات سنة مائة وله ثمان وسبعون سنة وكان من المتقنين. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م)، ٢/ ٤٢٣؛ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، (الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م)،/ ١٢٥.

[٢٣٦] أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، ٢٩/ ٣٥١، ٣٥٢. والمناسبة التي ورد فيها محل الشاهد من كلام عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد ما روي عن عن مالك بن أنس أنه قال: قال عمر بن عبد العزيز يوما ما فعل عبد الله بن عبد الملك قال وكان مات أميرا على مصر، وكان مترفا قال: فقيل له مات، وقد علم أنه مات. قال فما فعل بسر بن سعيد وكان بسر مجتهدا؟ قال: فقيل له مات، وقد علم أنه مات قال فقال: والله لأن كان مدخلهما واحدا لأن أعيش عيش عبد الله بن عبد الملك أحب إلي من أن أعيش عيش بسر بن سعيد والله لئن تجاوز لعبد الله سرفه لا يلت(٦)بسرا اجتهاده.قال: وحدثني أحمد بن المعدل مستشهدا على قول عمر بن عبد العزيز لا..النص. تاريخ دمشق، لابن عساكر/ ٢٩:٣٥١.

[٢٣٧] ابن منظور، لسان العرب، (ل ي ت)، ٢/ ٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس، (ل ي ت)، ٨٥/٥؛ الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ٣/ ١٦٧.

[٢٣٨] ابن عباد، المحيط، (ل ي ت)، ٢/ ٣٠٨.

[٢٣٩] ابن منظور، لسان العرب، (ف و ت)، ٦٩/٢؛ الزبيدي، تاج العروس، (ف و ت)، ٣٣/٥.

(ISSN: 2536- 9555)

وذكر الفراء في قول الله جل وعز: "**لاَ يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ**" أن معناه لا يُنْقصكم ولا يظلمكم من أَعمالكم شيئا. وهو عنده من لات يليت وحكى اجتماع القراء عليها قال: ولات يليت وألَت يَأْلِت لغتان في معنى النَّقْص، وذكر أبو زيد قولهم: وَلَتَه يلِته ولتا وأَلته يألِته أَلْتا ولاتَه يليته لَيْتا، كما نقل شمر قول ابن الأعرابِي: سمعت بعضهم يقول: الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات، وقيل للأسدية: ما المُداحَلة؟ فقالت: أن يَلِيت الإنسان شيئا قد علمه، أي يكتمه ويأتي بخبر سواه(٢٤٠).

فهي لغات وردت عن العرب، بعضهم يقول: لات، وبعضهم يقول: ألت، وآخرون منهم يقولون: ألات، ونص ابن عباد على الواوي الأجوف منه أيضا، يقال: لاته حقه يليته ويلوته(٢٤١). وجميعها تدل على معنى واحد النقص، يقال: ألته السلطان حقه أشدّ الألت، وهي لغة غطفان، ولغة أسد، وأهل الحجاز: لاته ليتا. نص على ذلك الزمخشري، الذي نقل أيضا ما حكاه الأصمعى عن أمّ هشام السلولية أنها قالت: الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات، ولا تصمه الأصوات. وقرئ باللغتين: لا يلتكم، ولا يألتكم(٢٤٢).

ونقل ما أورده الزمخشري في اللغتين ونسبتهما إلى اللاهجين به من قبائل العرب، وكذا ما أورده عن الأصمعي عن أم هشام السلولية كل من القاسمي، والطيبي، والألوسي، وإن كان الأخير نقل نص الزمخشري ولم يعزه إليه بيد أنه زاد ففصل القراءة ونسبها إلى أصحابها مستشهدا عليها من كلام العرب، فقراءة الحسن، والأعرج، وأبي عمرو «لا يألتكم» من ألت يألت بضم اللام وكسرها ألتا، وهي لغة أسد وغطفان، والأولى لغة الحجاز والفعل عليها أجوف وعلى الثانية مهموز الفاء، وحكى أبو عبيدة: ألات يليت"(٢٤٣).

---

(٢٤٠) الأزهري، تهذيب اللغة، (باب التاء واللام)، ٤/ ٢٤٢، ١٤/ ٢٢٩.

(٢٤١) ابن عباد، المحيط، (ل ي ت)، ٢/ ٣٠٨.

(٢٤٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة– ١٤٠٧هـ)، ٤/ ٣٧٧.

(٢٤٣) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ)، ١٣/ ٣١٨؛ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، (الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م)، ١٤/

وقد سمع ابن الأعرابي من بعضهم يقول: الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات. ولا تشتبه عليه الأَصوات. يلات: من أَلات يُلِيت[٢٤٤]، ولم يبين لنا ابن الأعرابي هؤلاء الذين سمع منهم، وإن كنا لا نستبعد أنهم من الأعراب الذي هو منهم في الأصل، ومثله في السماع من الأعراب، وإهمال العزو ما صرح به الأزهري، قال: وقال أعرابي: الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات[٢٤٥].

ووتتفق سائر المصادر اللغوية على ذكر الدعاء الذي جرى على لسان أم الهيثم الأعرابية، وسمع عنها فيما نقل سابقا، وظاهر الأمر أن هذا كان من كلام الأعراب، سمعه ابن الأعرابي عن بعضهم، وحكاه غيره من اللغويين معزوا إلى أعرابي لم يعينوه، فلعله ابن الأعرابي أصلا مرفوعا إليه الرواية بلا عزو إلى من نقل عنه ابن الأعرابي، أو اعتمدوا على ما ذكره ابن الأعرابي عن بعض الأعراب، فقد كان ينقل عن أم هاشم السلولية سماعا، وهي أيضا ممن روي عنها هذا النص فيما سبق من كلام عن الأصمعي، ونقله الزمخشري، كما ذكر ابن قتيبة أنه كان من دعاء أم هاشم السلولية: الحمد لله الذي لا يلات ولا يفات ولا تشتبه عليه الأصوات[٢٤٦]، فلا يبعد أن يكون هذا الأعرابي المجهول هو أم الهيثم الأعرابية، أو أم هاشم السلولية بيد أنهم اجتزأوها من النص المروي عنها عن ابن الأعرابي، فقالو: قال أعرابي، وابن الأعرابي أصلا نقل عنها في مواضع أخرى، كقوله: قالت لي أم هاشم السَّلولية: إنه ليُعجبني سِنحك ووضَحُك. قلت: وما سنحي؟ قالت:

هيئتك. قلت: وما وضَحي؟ قالت: ما بدا من وجهك[٢٤٧].

فضلا عن ذلك ففي أكثر من مصدر لغوي نسب إلى الأسدية أنه قيل لها: ما المُداخَلة؟ فقالت: أَن تُلِيت الإنسان شيئا قد عمله أي تكْتمه وتأْتي بخبر سواه[٢٤٨]،

٥١٣.؛ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (الناشر: دار الكتب العلميه– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ)، ٨/ ٥٤٢.

[٢٤٤] الزبيدي، تاج العروس، (ل ي ت)، ٥/ ٨٥.

[٢٤٥] الأزهري، تهذيب اللغة، (ل ي ت)، ١٤/ ٢٣٦.

[٢٤٦] ابن قتيبة، غريب الحديث، ٢/ ١٧٧.

[٢٤٧] ابن فارس، متخير الألفاظ، تحقيق: هلال ناجي، (الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م)،/ ٩٠.

[٢٤٨] ابن منظور، لسان العرب، (ل ي ت)، ٢/ ٨٥. والنص فيه: وما المداخلة؟ بالخاء، والصحيح بالحاء كما مر في تهذيب اللغة.

(ISSN: 2536- 9555)

وسبق عند الزمخشري وغيره أن ألت لغة أسد وغطفان، فلعل بعض أسد، وهي من القبائل البدوية أصلا كانت أيضا تنطق بالصيغة الرابعة (ألات) يليت، ومنها يلات تلك التي نطقت بها أم الهيثم، وأم هاشم السلولية، والأسدية، لاسيما وأن النطق بالهمزة محققا يناسب طبيعتهم البدوية، فبعضهم نطق به ثلاثيا ألت، وبعضهم نطق به رباعيا ألات، وكلاهما مهموز وبمعنى واحد.

١٧– الوغد:

الواو والغين والدال من كلمة (وغد) أصول ثلاثة تدل على معنى الدناءة. يقال: رجل وغد، وهو الدَّنِئ، مأخوذ من قولك: وَغَدْتُهم أَغِدُهم، إذا خدمهم، والأصل في الوغد: قِدْح لا حَظَّ له[٢٤٩].

وقد تعددت المعاني الواردة تحت هذا اللفظ، فالوغد: الضَّعيف من الرجال الخفيف العقل، نص عليه الخليل[٢٥٠]، وعزاه الأزهري إلى الليث، وبه قال شمر، يقال: فلان من أوغاد القوم، أي من أَذلائهم وضعفائهم، وعن أبي عبيد عن الكسائي، خادم القوم، وغدْت القَوم أغدهم وغدا: خدمتهم[٢٥١]، وذكر أبوزيد الأنصاري أن الوغد من الرجال العيي، وقد يقال للرجل الضعيف، وبه قال أيضا ابن السكيت[٢٥٢]، فالرجل إذا كان ساقط النفْس والهِمَّة فهو وَغْد. فإذا كان مُزْدَرَى في خلقه وخلقه فهو نذل[٢٥٣]. وعن أبي حاتم الوغد، الصبي، وقال به أبوزيد ذات مرة[٢٥٤]، وذكر ابن السكيت أن الوغد: الصبي[٢٥٥]، سمي بذلك كما هو واضح لضعف عقله وخفته، وكلها معان متقاربة، والأصل فيها ما صرح به الأصمعي، قال: الوغد أصله في كلامهم: الضعيف، ثم كثر استعمالهم له حتى قالوا للئيم: وَغْد[٢٥٦]. والوغْد فيما سبق من كلام لابن فارس قِدْح من

---

[٢٤٩] ابن فارس، مقاييس اللغة، (و غ د)، ٦/ ١٢٨.

[٢٥٠] الخليل، العين، (و غ د)، ٤/ ٤٣٦.

[٢٥١] الأزهري، تهذيب اللغة، (و غ د)، ٨/ ١٥٤؛

[٢٥٢] أبو علي القالي، البارع في اللغة١/ ٤٢٧.

[٢٥٣] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية،/ ١٠٩، ١١٠.

[٢٥٤] ابن سيده، المخصص، ١/ ٥٧؛ القالي، البارع، ١/ ٤٢٧.

[٢٥٥] ابن السكيت، كتاب الألفاظ،/ ١٠٣.

[٢٥٦] أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م)، ١/ ٢٠٤.

سهام المَيْسِر لا نصيب له، وعبارة مقاييس اللغة السابقة، وكذا عبارة الزمخشري في أساس البلاغة[٢٥٧] أنه الأصل يعني ذلك أن ما عداه من المعاني راجعة إليه، كالدنىء والخسيس والذليل والصبي، وهو ما صرح به الزبيدي[٢٥٨] في تحرير ما نص عليه الزمخشري في أصل دلالة هذا اللفظ. ويخرج عن هذا الأصل العام في دلالة اللفظ إطلاقهم الوغد على ثمرة الباذنجان.

ولقد كان لأم الهيثم الأعرابية دور في تأصيل معنى هذا اللفظ، وتحديده على النحو الذي صرح به أئمة اللغة، ومنهم أبوحاتم الذي أخذ عنها سماعا، فالوغد عند أم الهيثم العبد؛ لما فيه من الدلالة العامة التي لاحظتها أم الهيثم عندما ربطت بين الاسم ومعناه مستنبطة من ذلك علة التسمية، فقد سألها أبوحاتم عن معنى الوغد، ونقل عنه تلميذه ابن دريد ذلك، فقال: "وقال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: ما الوغد؟ فقالت: الضعيف، قلت: أويقال للعبد وغْد؟ قالت: ومن أوغد منه[٢٥٩]؟!. وترددت رواية أبي حاتم عن أم الهيثم في أكثر من مصدر، واعتمدت هذه المصادر في النقل عن ما حكاه ابن دريد عن شيخه أبي حاتم، فتجدها عند ابن منظور، والفيومي، والزبيدي، والسيوطي، واللفظ للأخير: قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: ما الوَغْد؟ فقالت: الضعيف، فقلت: إنك قلت مرة الوغد: العبد، فقالت: ومن أَوْغد منه[٢٦٠]؟!

وهنا نلحظ أيضا استدراك أبي حاتم على أم الهيثم بما يوحي في الظاهر تعارض اللفظ من حيث المعنى مع إطلاقه في كلامهم على العبد، وكأن أبا حاتم كان يستبعد ذلك ولا يراه صحيحا، فراح يذكر أم الهيثم بما قالته سابقا في معنى الوغد بأنه العبد، فكيف تقولين الآن بأنه الضعيف؟! حتى كشفت له أم الهيثم في تأصيل هذا اللفظ عن العلة التي سوغت إطلاق الوغد على العبد؛ إذ لا يوجد من هو أو غد منه على حد قولها، ولعها نظرت إلى الدلالة العامة في لفظ الوغد فوجدتها تنتطبق على العبد، من حيث أنه ممتهن ضعيف عند سيده، يخدمه بطعام بطنه، وتلك المعاني ترددت سابقا في

---

[٢٥٧] الزمخشري، أساس البلاغة، (و غ د)، ٢/ ٣٤٥.

[٢٥٨] الزبيدي، تاج العروس، (و غ د)، ٩/ ٣١٢.

[٢٥٩] ابن دريد، جمهرة اللغة، (دغ و)،٢/ ٦٧١، ٢/ ١٠٥٩.

[٢٦٠] السيوطي، المزهر، ١/ ١٠٨؛ لسان العرب، (و غ د)، ٣/ ٤٦٤؛ الفيومي، المصباح المنير، (و غ د)، ٢/ ٦٦٦؛ الزبيدي، تاج العروس، (و غ د)، ٩/ ٣١٢.

(ISSN: 2536- 9555)

أقوال اللغويين عند تحديدهم مفهوم لفظ الوغد ودلالته العامة على الدناءة والحقارة، والضعف والامتهان.

ولخص ابن منظور هذه المعاني المشتركة في هذا اللفظ، فذكر أن الوغْد الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرذل الدنيء، وقيل: الضعيف فِي بدنه، وقد وَغُد وَغَادَة. ويقال: فلان من أوغاد القوم ومن وغْدان القوم ووغدان القوم أي من أذلَّائهم وضعفائهم. والوغد: الصبي. والوَغْد: خادم القوم، وقيل: الذي يخدم بطعام بطنه، تقول منه: وغُد الرجل، بِالضم، والجمع أوغاد ووُغْدان ووِغْدان. ووغَدَهم يغدهم وغْدا: خدمهم؛ قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: أو يقال للعبد وغد؟ قالت: ومن أَوغد منه؟ والوغد: ثمر الباذنجان. والوغد: قِدْح من سهام المَيْسِر لا نصيب له.

ثانيا: **آثار أم الهيثم في القراءات القرآنية**:

كان لأم الهيثم دور في النقل عنها في بعض وجوه القراءات القرآنية، حيث روي عنها أنها قرأت (أفئدة) من قوله تعالى: "**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**"[٢٦١] أفودة بإبدال الهمزة واوا ففي بعض المصادر القراءات– واللفظ من البحر المحيط– أن أم الهيثم قرأت: أفودة بالواو مكسورة بدل الهمزة. قال صاحب اللوامح[٢٦٢]: وهو جمع وفد، والقراءة حسنة، لكني لا أعرف هذه المرأة، بل ذكرها أبوحاتم انتهى. أبدل الهمزة في فؤاد بعد الضمة كما أُبدلت في جون، ثم جمع فأقرها في الجمع إقرارها في المفرد. أو هو جمع وفد كما، قال صاحب اللوامح، وقلب؛ إذ الأصل أوفده. وجمع فعل على أفعلة شاذ نحو: نَجْد وأَنْجِدة، ووَهْي وأَوْهِية. وأم الهيثم امرأة نُقل عنها شيء من لغات العرب[٢٦٣].

ومما سبق نستخلص مايلي:

---

[٢٦١] سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

[٢٦٢] صاحب كتاب (اللوامح) هو: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي المقرئ النحوي (ت ٤٥٤هـ)، واللوامح: كتاب واسع في علم القراءات وتوجيهها، ينقل عنه أبوحيان في البحر المحيط.

[٢٦٣] أبو حيان، البحر المحيط، ٦/ ٤٤٧؛ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (الناشر: دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م)، ١٤/ ٤٢٢؛ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٧/ ٢٢٦؛ إبراهيم بن إسماعيل الأبياري،

أولا: أن أم الهيثم سمع منها قراءتها الواردة والمروية عنها، وعقب كل من نقل عنها قراءتها بأنها قراءة حسنة لها وجه في اللغة. وتوجيهها من وجهين:

أ- أن يكون جمع «فُوَاد» المُسَهّل: وذلك أن الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها يطرد قلبها واوا نحو: جُوَن، ففُعل في «فؤاد» المفرد ذلك، فأُقِرّت في الجمع على حالها.

ب- أنها جمع وَفْد. ولكن كان ينبغي أن يكون اللفظ «أَوْفِدة» بتقديم الواو، إلا أن يقال: إنه جمع «وَفْدا» على «أَوْفِدَة» ثم قلبه فوزنه أَعْفِلَة، كقولهم: آرام في أرآم وبابه، إلا أنه يقل جمع فَعْل على أفْعِلة نحو: نَجْد وأَنْجدة، ووَهْي وأَوْهِيَة[٢٦٤].

ثانيا: توثيق أم الهيثم والأخذ عنها؛ لأنها مشهود لها بفصاحتها، وقد نقل عنها، بعض الآثار اللغوية والأدبية، وأن عدم معرفة صاحب اللوامح بها لا يعني الطعن في سيرتها أو في قراءتها، لا سيما وأنها أعرابية نقل عنها اللغة، والأعراب غالبا مجهولون لم يتح لهم الشهرة والذيوع شهرة العلماء، ويكفيها في توثيقها ما نص عليه من أن أبا حاتم سمع منها اللغة، وكذا أيضا بعض أئمة اللغة، كالأصمعي، وأبي زيد.

ثالثا: آثار أم الهيثم في الحديث النبوي:

وكما ورد عنها القراءة السابقة فقد ورد عنها أيضا نص حديثي، فأبو يعلي في معجمه حدث عن أم الهيثم سماعا منها، فقال: حدثتني أم الهيثم بنت عبد الرحمن بن فَضَالَة بن عبد الله بن أبي بكر البصريَّة السعْدِيّة، من بني سعد بن بكر، وجَدَّتُها فيما ذَكَرَتْ: حليمة بنت كَبْشَة بنت أبي ذئب العَطَوِيَّة مُرْضِع النبي صلى الله عليه وسلم قالت: حدثني أبي عبد الرحمن بن فَضَالة بن عبد الله بن أبي بكر بن ربيعة قال: حدثني أبي فَضَالة بن عبد الله بن أبي بكر بن ربيعة قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن ربيعة وكان عبد الله قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن عامر بن الطُّفَيْل انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا عَامِرُ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ». قال: لَا، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أُسْلِمُ حَتَّى تُعْطِيَنِي الْمَدَرَ، وَأَعِنَّةَ الْخَيْلِ، وَالْوَبَرَ

الموسوعة القرآنية، (الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ)، ٥/ ٣٥٥؛ محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون)، ٧/ ٤٦٨.

[٢٦٤] السمين الحلبي، الدر المصون،/ ١١٣، ١١٤؛ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، (الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ١١/ ٣٩٧.

(ISSN: 2536- 9555)

وَالْعَمُودَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَصِيرُ إِلَيْكَ يَا عَامِرُ بْنَ الطُّفَيْلِ وَاحِدٌ مِنْهَا حَتَّى تُسْلِمَ». قَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ خَيْلًا وَرِجَالًا. ثُمَّ اغْتَرَزَ عَلَى حِصَانِهِ، فَذَهَبَ، وَارْتَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، وَهُوَ.، فقال: «اللَّهُمَّ اشْغَلْ عَامِرًا، وَاهْدِ بَنِي عَامِرٍ.... قَالَتْ أُمُّ الْهَيْثَمِ: قَدْ رَأَيْتُ قَبْرَ عَامِرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَكَانَ أَعْوَرَ. قَالَتْ أُمُّ الْهَيْثَمِ: " لِي مِائَةُ سَنَةٍ وَثَلَاثُ سِنِينَ. قالت: أنا من العرب، ولم يبق من أهل بيتي غيري"[٢٦٥].

ومن رواية أبي يعلى عن أم الهيثم يتضح ما يلي:

١- أن أبا يعلي (المتوفي سنة ٣٠٧هـ) سمع من أم الهيثم وحدّث عنها هذا الحديث، ونقل عنها، بسنده إلى أم الهيثم عن أبي عبدالرحمن بن أبي فضالة عن أبي فضالة بن عبدالله، عن عبدالله بن أبي بكر، وهو ممن شاهد الرسول صلى الله عليه وسمعه، وهو يدعو عامر بن الطفيل إلى الإسلام، والحديث النبوي الشريف يكشف لنا عن الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وعامر بن الطفيل ومصيره الذي آل إليه بعد رفضه الإسلام، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليه، وقد رأت أم الهيثم قبره بين جبلين.

٢- أم الهيثم كانت من المعمرين، إذ تجاوز عمرها مائة سنة وثلاث سنين، ولم يبق من أهل بيتها غيرها، على حد قولها، وقد روى عنها الأئمة في اللغة الذين عاصروها، ومن علماء الحديث أبو يعلي، الذي وثق نسبها، وهو بحكم طبيعة علم الحديث ومحدثيه من ضرورة الترجمة للرواة والوقوف على سند الحديث كان طبيعيا أن يهتم بنسب أم الهيثم وتوثيقه وبيان انتمائها القبلي إلى بني سعد بن بكر، واتصال نسبها بجدتها السيدة حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم، فكشف لنا عن جانب كان مجهولا في نسبها إلى حد ما لما في المصادر الأخرى من تردد في اسمها ونسبها نظرا لكونها أعرابية غير معروفة إلا بقدر السماع منها ما يدعم رأيا أو مذهبا في اللغة أو يوثق وجها سمع من الأعراب الفصحاء.

---

[٢٦٥] أبو يعلى، معجم أبي يعلي، المعجم، ١/ ٩٥؛ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، الرخصة في تقبيل اليد، تحقيق: محمود محمد الحداد، (الناشر: دار العاصمة– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨)، ٧٤.

كما استشهد علماء الحديث وغريبه بقول أم الهيثم وهم بصدد تفسير الغريب منه، كما في النص المنقول عن ابن الأثير وغيره في تفسير لفظ (المشاش) الوارد في صفته عليه السلام (جليل المشاش)، أي عظيم رؤوس العظام، كالمرفقين والكتفين، والركبتين. فقال ابن الأثير: ومَشَّ الشيء يَمُشّه مشّا ومَشْمَشَه إذا دافَه وأَنقَعه فِي ماء حتى يذوب، ومنه قول بعض العرب يصف عليلا: ما زِلتُ أَمُشُّ له الأَشْفِيةَ، أَلُدُّه تارة وأُوجِره أخرى، فأتى قضاء اللَّه. وفي حديث أم الهيثم: ما زِلْتُ أَمُشّ الأَدْوِية، أَي أَخْلِطها. وفي حديث مكّة، شرفها اللَّه: وأَمَشَّ سَلَمُها أي خرج ما يخرج في أَطرافها ناعما رَخْصا[٢٦٦].

من قولهم: مَشَّ الشيء: إذا دافه في ماء حتى يذوب، ومن هذا الأصل تواترت الرواية عن أم الهيثم أنها قالت ذلك في ولد لها وهو في مرض الموت، "ما زلت أمشُّ له الأدوية ألُدُّه تارة، وأوجره أخرى، فأبى قضاء الله عز وجل"[٢٦٧]. والنص منقول عن ابن دريد عن أبي حاتم، الذي قال: مات ابن لأم الهيثم فسألناها عَن علته فقالت: ما زلت أمش له الأشفية ألده تارة وأوجره أخرى فأبى قضاء الله[٢٦٨].

وعزا ابن سيده قول أم الهيثم المنقول عنها عن كثير من أئمة اللغة والحديث إلى بعض العرب، ويبدو أنه تعامل مع النص بالاختصار، فقال: ومَشَّ الشيء، يَمُشّه مَشا، ومَشْمَشَه: إذا دافه وأنقعه في ماء حتى يذوب، ومنه قول بعض العرب يصف عليلا: ما زلت أمش له الأشفية ألدة تارة وأوجره أخرى فأبى قضاء الله[٢٦٩]. ونقل عنه النص هكذا

---

[٢٦٦] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٣٣؛ الزمخشري، الفائق، في غريب الحديث والأثر،: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار المعرفة- لبنان، الطبعة: الثانية، بدون)، ٣/ ٤٣٢؛ محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج- ١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ج- ٢، ٣ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ٣/ ٢١١.

[٢٦٧] ابن فارس، مقاييس اللغة، (م ش ش)، ٥/ ٢٧٢؛ ابن، فارس، مجمل اللغة، (م ش ش)، ١/ ٨١٥، ٨١٦؛ الحميري، شمس العلوم، (م ش ش)، ٩/ ٦١٩٧؛ الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (م ش ش)، ٣/ ٥١٢.

[٢٦٨] ابن دريد، جمهرة اللغة، (م ش ش)، ١/ ١٤٠.

[٢٦٩] ابن سيده، المحكم، (م ش ش)، ٧/ ٦٣١.

(ISSN: 2536- 9555)

عند بعض اللغويين والمحدثين، كما هو واضح عند ابن الأثير سابقا مع جملة الكلام بتمامها من كلام أم الهيثم، فعزوا بعضه إلى بعض العرب وبعضا إلى أم الهيثم خلافا لما هو ثابت عنها عن ابن دريد عن أبي حاتم، وفي لسان العرب: ومنه قول بعض العرب يصف عليلا: ما زِلْت أَمُشُّ له الأَشْفِية، أَلُدُّه تارة وأُوجِره أخرى، فأتى قضاء الله. وفي حديث أم الهيثم: ما زِلْت أَمُشّ الأَدْوية(٢٧٠).

رابعا: آثار أم الهيثم الأدبية: (في الشعر والنثر)

لم يقتصر النقل والسماع عن أم الهيثم على الجانب اللغوي اللفظي، والجانب القرائي القرآني، وكذا جانب الحديث النبوي بل تعداه إلى الشواهد الأدبية الشعرية والنثرية على السواء. وقد كانت العرب تستملح من النساء رواية الشعر وقرضه، وقد عدّت أم الهيثم عند اللأدباء واللغويين من هذا الصنف، وقد ذكر الدقيقي أن العرب لم تزل تصف النساء بحسن المنطق وتستملح منهن قرض الشعر والقدرة عليه، فمن ذلك عمات النَّبي صلى الله عليه وسلم وأشعارهن في رثاء عبد المطلب معروفة، ومنهن ضباعة بنت عامر ابن قرط، وصفية بنت أبي مسافع وأختها، والفارعة بنت معاوية بن قشير، وعمرة بنت عمرو بن قيس، وجداية بنت خالد بن جعفر، ومنهن أيضا أم الهيثم، وغيرهن(٢٧١).

وفضلا عما ورد ذكره من شعر فيما سبق من ألفاظ، فالمسموع عنها في ذلك أيضا ينقسم قسمين: قسم سمع منها لغيرها من الشعراء وروته هي وجرى على لسانها وسمعه رواة اللغة والأدب منها، إما تمثلا بقول قائله، أو استدلالا على معنى لفظة وردت في الشعر المستشهد به، وأشعار نسبت إليها واستشهد بها اللغويون والأدباء؛ إذ هي ممن يعتدد بفصاحتها ويؤخذ عنها اللغة والشعر ليس فقط فيما تسمعه من غيرها بل فيما ينقل عنها أيضا، فقد عرف عنها قرضها للشعر، وإن كانت في شاعريتها لم ترتق إلى درجة الشعراء أصحاب الدواوين.

القسم الأول: أشعار نقلت الرواية فيها عن أم الهيثم:

وهذه الأشعار التي روتها أم الهيثم كالآتي:

١- يستدلون على جواز الغناء حدوا بالإبل تيسيرا على المسافر لمشقة السفر وتقصيرا للسفر، وتسهيلا على المطي في سيرها؛ إذ هي تطرب من صوت الحادي، برأي عمر رضي الله عنه في حداء الإبل، فهو لم ير فيه بأسا ولا إثما لأنه حداء قصد

(٢٧٠) ابن منظور، لسان العرب، (م ش ش)، ٦/ ٣٤٧.

(٢٧١) الدقيقي المصري، اتفاق المباني وافتراق المعاني،/ ١٢٨- ١٣٠.

منه تخفيف المشقة، واستأنس الخطابي على ذلك بما أنشده بعض أصحابه عن ابن دريد عن شيخه أبي حاتم عن أم الهيثم. قال الخطابي: ونحو هذا قول نُصَيْب أنشدنيه بعض أصحابنا أنشدنا ابن دريد أنشدنا أبو حاتم أنشدتني أم الهيثم لنُصَيْب: (من الطويل)

فَهــل يَمْقُتَنّــي الله فــي أنْ ذَكرْتُهــا ... وعَلّلْــتُ أصــحَابي بهــا ليلــةَ النَّفْــرِ

وَطيَّرتُ مـا بـي مِنْ نُعاسٍ ومـن كَـرى ... ومَـا بالمطايـا مـن كَـلالٍ ومـن فتـر[٢٧٢]

٢- أنشدت أم الهيثم شعرا للقتال الكلابي، رواه عنها أبو زيد الأنصاري سماعا منها، ففي معرض الحديث عن شعر القتال الكلابي: **(من البسيط)**

أمــا الإمــاء فــلا يــدعونني ولــدًا ... إذا ترامــى بنــو الإمــوان بالعــار

يــا قاتــل الله صــبيانًا تجــيء بهــم ... أم الهنيبــر مــن زنــدٍ لهمــا واري

يذكر أبوزيد في رواية أبي حاتم عنه أن أمة تجمع على إموان. وكذلك عبد وعبدان، وثلاثة أعبدٍ وثلاث آمٍ وهن الإماء والإموان. وفي رواية أبي الحسن الأخفش الأصغر أن أبا العباس محمد بن يزيد أخبره عن التوزي عن أبي زيد أن قوما من العرب يقولون: أمة وأموان بضم الألف، وكذلك يقولون: أخ وأخوان، وهي قليلة. قال: وأنشدتني أم الهيثم: يا قاتل الله صلعانا تجيء بهم وزادنا في هذا الشعر أبو العباس:

لا أرضــع الــدهر الا ثــدي واضــحةٍ ... لواضـح الجـد يحمـي حـوزة الجـار[٢٧٣]

وهي الرواية ذاتها التي أوردها أبو على القالي[٢٧٤] عن شيخه ابن دريد عن التوزي عن أبي عبيدة، مع إسقاط أبي زيد منها، وبالتالي أم الهيثم هي التي أنشدته، وقد جرت

---

[٢٧٢] الخطابي، غريب الحديث،١/ ٦٥٨؛ نصيب بن رباح، شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلوم، (الناشر: جامعة بغداد، مطبعةالإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م)،/ ٩٤، ٩٥.

[٢٧٣] أبو زيد الأنصاري، النوادر، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، (الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)،/ ١٨٩، ١٩٠؛ ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، (الناشر: دار الثقافة، بيروت، الطبعة: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)،/ ٥٢، ٥٩.

[٢٧٤] أبوعلى القالي، الأمالي، ٢/ ٢٢٥.

(ISSN: 2536- 9555)

منازعة بين القتال الكلابي ورجل من قومه، فقال له الرجل: أنت كَلّ على قومك، والله إنك لخامل الذّكر والحسب، ذليل النّفر، خفيف على كاهل خصمك، كَلٌّ على ابن عمك، فقال القتال هذه الأبيات التي أنشدتها أم الهيثم، ومنها:

أنـا ابـن أسـماء أعمـامي لهـا وأبـى ... إذا ترامـــى بنـــو الأمـــوان بالعـــار

لا أرضـــع الـــدهر إلا ثـــدى واضـــحةٍ ... لواضـــح الجـــد يحمـــي حـــوزة الجـــار

مـــن آل ســـفيان أو ورقـــاء يمنعهـــا ... تحـت العجاجـة ضـربٌ غيـر غـوار[٢٧٥]

القسم الثاني: أشعار قالتها أم الهيثم:

يستشهد الأدباء في باب التسلّي بما قرضته أم الهيثم في ابن لها مات، قالت: (من الرمل)

قَـــدُمَ العَهْـــدُ وَأَنْسَـــانِي الـــزَّمَنْ ... إِنَّ فِـــي اللَّحْـــدِ لَمَسْـــلًى وَالكَفَـــنْ

وَكَمَـــا تَبْلَـــى وُجُـــوهٌ فِـــي الثَّـــرَى ... فَكَـــذَى يَبْلَـــى عَلَـــيْهُنَّ الحَـــزَن

قيل لأُم الهيثم الأعرابية وقد فَقَدَت عزيزا لها: ما أَسْرَعَ ما سلوتِ؟ فقالت: إني فقدت منه سيفا قاطعا في مضائه، وبدرا طالعا في بهائه، ورمحا بارعا في استوائه، ثم قالت: قَدُم العهد وأنساني الزمن... البيتان[٢٧٦].

٣- ويضاف إلى ذلك ما أنشدوه أم الهيثم سمعته عن بعضهم، وكان لها نقد عليه، كما في قول إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أنشدت أمَّ الهيثم الأعرابية قول الشاعر:

وخمـــرٍ سُـــلافٍ يحلـــفُ الـــديكُ أَنهـــا ... لـدى المـزجِ مـن عينيـه أَصـفى وأَحْسَـنُ

فقالت: لقد بلغني أن الديك من صالحي طيوركم وأعرفها بأوقات الصلوات، وما أحسبه يحلف كاذبا[٢٧٧].

---

[٢٧٥] القالى، الأمالي، ٢/ ٢٢٥؛ ديوان القتال الكلابي،/ ٥٤.

[٢٧٦] المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، ٨/ ٢٩٣.

[٢٧٧] الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم، قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، (الكتاب مرقم آليا، من عمل المكتبة الشاملة)، ٤٩.

وهذه الرواية التي رواها إسحاق الموصلي فأنشد طرفا منها سمعته منه أم الهيثم، وحكى ما علقت به عليه من نقد لا يخلو من مزحة قد أوردها كثير من أئمة اللغة والأدب، فهي عند ابن منظور، وغيره[٢٧٨] بنصها، وعند الثعالبي، والزمخشري حكى: الموصلى قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد....[٢٧٩] فأهملت تعيين الأعرابية بالاسم، وإن نصت على الموصلي الذي روى عنها، وفي بعض المصادر: سمعت أعرابية رجلا ينشد...[٢٨٠] هكذا بدون تعيين أيهما، وأغرب منها ما أورده أبو العلاء مع شهرة القصة ونسبتها إلى الموصلي وأم الهيثم، حيث أوردها في معرض حكاية أمرأة سمعت قول الشاعر...[٢٨١]، فلا تجد فيها ما كنت تجده في النصوص الأخرى على الأقل أنها أعرابية روى عنها الموصلي هذه القصة، فكلامه يوحي بعموم السماع، سماع قائل الشعر الأصيل أو من غيره، فضلا عن تجريد الرواية من راويها الموصلي.

ومع تضافر هذه النصوص في أغلبها على رواية إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن أم الهيثم فإن ثمة رواية من طريق ابن دريد تقوي رواية الموصلي أن من سمعت وعلقت هي أعرابيتنا أم الهيثم، وإن لم يرد فيها التصريح باسم أم الهيثم، فقد وردت لنا في الأمالي لأبي علي القالي عن شيخه ابن دريد عن أبي الحسن عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه الأصمعي، أنه قال: سمعت أعرابية رجلا ينشد:

---

[٢٧٨] ابن منظور، نثار الأزهار في الليل والنهار، (الناشر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٢٩٨هـ)،/ ١٠١؛ أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق: إحسان عباس، (الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت– لبنان)،/ ١٢٠.

[٢٧٩] أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (الناشر: دار المعارف– القاهرة، بدون)،/ ٤٧٣؛ الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ)، ٥/ ٤٠٦.

[٢٨٠] الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، وآخر، (الناشر: الشركة الجديدة– دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م)، ٣/ ٢٥٤.

[٢٨١] أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، (الناشر: دار المعارف المصرية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م)،/ ٢٤٥.

(ISSN: 2536- 9555)

وكـأس سـلافٍ يحلـف الـديك أنهـا ... لـدى المـزج مـن عينيـه أصـفى وأحسـن

فقالت: بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذباً[٢٨٢]. وهي التي في سمط اللآلئ في شرح الأمالي للقالي، مرفوعة إلى أبي علي القالي، ففيه: ذكر أبوعلي أن أعرابية سمعت رجلا.....[٢٨٣]. فجرد الرواية من سندها.

والمصادر السابقة جميعها تتفق على أنها أعرابية باستثناء ما ورد عند أبي العلاء المعري، وتراوحت بين تعيين الأعرابية على أنها أم الهيثم الأعرابية، وقد ورد ذلك من طريق الموصلي، وإن تصرفت بعض المصادر، فضربت صفحا عن تسمية أعرابيتنا، وكأنها تتفق في ذلك في رواية ابن دريد عن ابن أخي الأصمعي عن عمه الأصمعي في عزو ذلك إلى أعرابية مجهولة الاسم، ولكن تبقى رواية إسحاق الموصلي عن أم الهيثم الأعرابية أقوى الروايتين وأرجحهما عند المفاضلة بينها وبين رواية ابن دريد من جهة أنها فيها زيادة ورواة أم الهيثم سمعوا منها، ومن حفظ وروى كما سمع حجة على من لم يحفظ أو سمع ولم يؤد ما سمعه بلفظه، فلعله نسي، أو من جاء من بعده تصرف في النقل عنه.

وكما ورد عن أم الهيثم أبيات من الشعر قرضا ورواية، فقد ورد عنها أيضا نصوص نثرية رائقة غاية في البلاغة والبيان، مقرونة أحيانا بأبيات من الشعر لها أو أنشدتها عن غيرها، وهي كما يلي:

أ- نقل عنها في بعض المصادر الأدبية أنها قالت في التسلي، تعزي نفسها لما مات ابنها هيثم

نصا نثريا مقرونا بالبيتين السابقين في قرضها الشعر، فقد قيل لأم الهيثم الأعرابية وقد فَقَدَتْ عزيزا لها: ما أسرع ما سلوت؟ فقالت: إني فَقَدْتُ منه سيفا قاطعا في مَضَائه، وبدرا طالعا فِي بهائه، ورمحا بارعا في استوائه، ثم قالت: (من الرمل)

قَـــدُمَ العَهْـــدُ وَأَنْسَـــانِي الـــزَّمَنْ ... إِنَّ فِـــي اللَّحْـــدِ لَمَسْـــلًى وَالكَفَـــنْ

وَكَمَـــا تَبْلَـــى وُجُـــوهٌ فِـــي الثَّـــرَى ... فَكَـــذَى يَبْلَـــى عَلَـــيْهُنَّ الحَـــزَن[٢٨٤]

البيتان السابقان.

---

[٢٨٢] القالي، الأمالي، ٢/ ١٣٦.

[٢٨٣] البكري الأندلسي، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ١/ ٧٦٠.

[٢٨٤] المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، ٨/ ٢٩٣.

وقد عزي هذا النص إليها في أكثر من مصدر أدبي، مع الاختلاف في نسبة البيتين الواردين فيه إليها، فنجده بعينه منسوبا إليها وكذا إنشادها البيتين السابقين لنفسها في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء مع اجتزاء بعض الألفاظ من النص[٢٨٥]، ونسب هذا الكلام إلى أم الهيثم السدوسية، وفيه إطالة لا تخرج عن السياق، فقالت: أما والله لقد رزئته كالبدر فى بهائه، والرمح فى استوائه، والسيف فى مضائه؛ ولقد فتّتت مصيبته كبدى، وأفنى فقده جلدى، وما اعتضت من بعده إلا أمن المصائب لفقده[٢٨٦].

وأم الهيثم السدوسية نسبة إلى بني سدوس، وهم من بكر بن وائل[٢٨٧]، أو من سدوس الطائية اليمنية، من بني سدوس بن أصمع بن أبي بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء[٢٨٨]، وأم الهيثم الأعرابية بكرية، سعدية، ومن بني سعد، سدوس، وهو خالد بن الأصمع بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد ابن نيهان. وكل سدوس في العرب فهو مفتوح العين إلا سدوس بن أصمع الطائي فإنه مضموم السين[٢٨٩]. زد على ذلك أن هذا النص هو عينه الذي تواتر عزوه إلى أم الهيثم الأعرابية في غير هذا المصدر مما يدل على أن المقصود بأم الهيثم السدوسية هي أم الهيثم الأعرابية.

---

[٢٨٥] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-)، ٢/ ٥٣٠.

[٢٨٦] إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، (الناشر: دار الجيل، بيروت، بدون)، ٣/ ٨٥٤.

[٢٨٧] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،/ ٤٧٠؛ عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، (الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)، ٧/ ١٠٢.

[٢٨٨] أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، الأنساب، (الكتاب مرقم آليا من عمل المكتبة الشاملة)، ١٠٢، ١٠٨؛

[٢٨٩] أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو الحجاج الأشعري، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، (الكتاب مرقم آليا، من عمل المكتبة الشاملة)، ٥٨، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك، الأمصار، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ)، ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(ISSN: 2536- 9555)

فصحيح القول أنها أم الهيثم أعرابيتنا محل البحث، المشهود لها بالفصاحة والبلاغة والعلم باللغة، فقد كشف صاحب ريحانة الألبا عنها عندما نقل عنها النص بلفظه والمنسوب إلى أم الهيثم السدوسية سابقا عندما بين أن الأزهري كان ينقل عنها كثيرا، وهي النصوص المروية أصلا عن أبي حاتم وغيره ممن رووا عنها، ونقلها ابن دريد، والأزهري وغيرهما، وإن كان لم يعز إليها بيتيها السابقين من الشعر فنسبهما إلى شاعر مجهول لم يعرض لاسمه مكتفيا بقوله: قال الشاعر، ثم أردفه بقول أم الهيثم، فقال: "وقيل لأم الهيثم– وهي امرأة مع بلاغتها لها علم باللغة، والأزهري كثيراً ما ينقل عنها في تهذيبه لما مات ابنها: ما أسرع ما سلوت عن الهيثم! فقالت: أما والله، لقد رزئته كالبدر في بهائه، والسيف في مضائه، والرمح في روائه، والله، لقد فريت كبدي، وتصدع قلبي لفقده وبعده، وما اعتضت به إلا الأمن من الرزايا بعده[٢٩٠].

ب–ويرتبط بحادثة وفاة ابنها الهيثم وإظهار تفجعها عليه، ما أورده أيضا الأصمعي رواية عنها وتحدثا معها، فقد قال الأصمعي: هلك ابن لأعرابية، فتبعت جنازته وهي تقول: رحمك الله يا هيثم، ما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، وأنت لكما قال: (الطويل)

رحيـــــب ذراع بـــــالتي لا تشـــــينه ... وإن كانـت الفحشـاء ضـاق بهـا ذرعـا[٢٩١]

فقلنا: يا أمّ الهيثم فهل لك منه عوض! قالت: نعم، ثواب الله، ونعم العوض الآخرة من الدنيا[٢٩٢].

---

[٢٩٠] الخفاجي، ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا،/ ٣٧٠، ٣٠٨.

[٢٩١] البيت لقس بن ساعدة، قيل له صف لنا صديقك فقال: رحيب الذراع بالذي لا يشينه... وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا.

أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، الصداقة والصديق، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (الناشر: دار الفكر المعاصر– بيروت– لبنان، دار الفكر– دمشق– سورية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)،/ ٢٢٨؛ المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، ٦/ ٣٠٢.

[٢٩٢] الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ٥/ ١٣١؛ صفيّ الدين، الحلبي، أنس المسجون وراحة المحزون،/ ٥٥.

وهذه رواية الأصمعي عن أم الهيثم الأعرابية المنقولة عنه في جميع المصادر اللغوية والأدبية، وإن اختلفت في طريق تأديتها، أو جاء بعضها مجهلا من ذكر اسم أم الهيثم مكتفية بالنص على أن ذا كان من كلام أعرابية في ابن لها مات، أو حتى عريت عن رفع ذلك إلى الأصمعي، أو أسندتها إلى غيره، فابن عبد ربه الأندلسي يذكر أن أعرابية قالت في رثاء ابن لها قول عبدالرحمن ابن عمر: قال عبد الرحمن بن عمر: دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها، وبين يديها بنيّ لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجّته، وقالت: يا بن أخي. قلت: ما تشائين؟ قالت: ما أحق من ألبس النعمة، وأطيلت به النظرة، أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته، والحلول بعفو ربه، والمحالة بينه وبين نفسه! قال: وما يقطر من عينها دمعة، صبرا واحتسابا. ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان ماله لبطنه، ولا أمره لعرسه. ثم أنشدت: رحيب الذراع بالتي لا تشينه..... البيت[٢٩٣].

وهي الرواية عينها التي نقلها ابن عبد ربه في مؤلف آخر له، والذي نلحظه مما نسبه ابن عبد ربه لأمرأة آعرابية من كلام في ابن لها مات بين يديها أنها أعرابيتنا أم الهيثم، يدلك على ذلك أنها تتفق في كثير من ألفاظها مع النصوص الأخرى والشاهد الشعري، بالإضافة إلى أن الذي روى هذه الرواية هو عبدالرحمن بن عمر ابن أخي الأصمعي، كان أديبا مشهورا برواية الشعر والأدب عن عمه الأصمعي، وعن غيره من العلماء.

ولم أقف على (عبدالرحمن بن عمر) هذا، والظاهر كما هو الواضح من نص الرواية السابقة عند ابن عبد ربه أن ثمة تصحيفا وقع في الرواية، وأن صحيح النص (عبد الرحمن عن عمه) قرئت أو نسخت لقرب الخط (عبد الرحمن بن عمر) والمقصود عبدالرحمن بن عبدالله ابن أخي الأصمعي، عمه الأصمعي، وكما تلحظ أن الخبر أسند إليه، مع أن الرواية في المصادر الأخرى أسندتها إلى عمه، **ونحن هنا أمام حتمالين:**

الأول: أنه روى ذلك عن عمه وسمع منه؛ لأنه دائما كان يروي عنه بل أحيانا لا يتحفظ في الرواية، فهو أحيانا كان يحكي عنه من خلال ما يجده في كتبه بلا سماع منه بلفظه[٢٩٤].

---

[٢٩٣] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٣/ ٢٠٠؛ ابن عبد ربه الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، (الناشر: مكتبة القرآن– القاهرة، بدون)/ ٢٠٢.

[٢٩٤] أبوالطيب اللغوي، مراتب النحويين،/ ٨٢.

(ISSN: 2536- 9555)

ثانيا: أنه كان من جملة من ذهبوا لتعزيتها في ابنها فسمع منها مباشرة كما سمع عمه منها، والأول أرجح في نظري، لأن جل رواياته يرويها عن عمه، ولأن الروايات الأخرى التي أسندت الرواية إلى عبد الرحمن عن عمه الأصمعي تعضد ذلك وتقويه، واختلفت طرقها، فواحدة عن المبرد عن عبد الرحمن عن بعضهم، والثانية عن القالي عن ابن دريد عن أبي عبدالرحمن عن الأصمعي، وكلاهما المبرد وابن دريد أخذا عن أبي عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، والروايتان كالآتي.

الرواية الأولى: (عن المبرد)

قال أبو الحسن: أخبرني بعضهم قال: أتيت امرأة أعزيها عن ابنها. قال فجعلت تثني عليه، فقالت: كان، والله، ماله لغير بطنه، وأمره لغير عرسه، وكان:

رحيـــب الـــذّراع بـــالّتي لا تشـــينه ... وإن كانـت الفحشـاء ضـاق بهـا ذرعـا

قال: فقلت لها: هل لك منه خلف؟ وأنا أعني الولد قالت نعم، بحمد الله كثير، طيب ثواب الله عليه، ونعم العوض من الدنيا والآخرة[٢٩٥].

ويتضح مما نص عليه المبرد في رفعه الراوية إلى أبي الحسن في حديث الأعرابية أنه أبا الحسن ابن أخي الأصمعي كان يروي عنه المبرد وينقل عنه مروياته في الأدب، والتي في الأصل كان يرويها عن عمه الأصمعي، ويتضح من قوله: حدثني بعضهم يقصد عمه الأصمعي في الغالب لما عللته سابقا، أو من كان يروي عن أم الهيثم، كأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، وأبي حاتم السجستاني.

الرواية الثانية: (عن ابن دريد)

وهي أظهر وأوضح عن القالي عن شيخه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه. قال: وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: دخلت على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباء لها، وبين يديها بني لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصّبته وسجّته، ثم قالت: يا ابن أخي، قلت: ما تشائين؟ قالت: ما أحق من ألبس النعمة، وأطيلت به النظرة، أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حلّ عقدته والحلول بعقوته والمحالة بينه وبين نفسه، قال: وما يقطر من عينها قطرة صبراً واحتسابا، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعرسك! ثم أنشدت تقول: رحيب الذراع بالتي لا تشينه..... البيت[٢٩٦].

---

[٢٩٥] المبرد، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، (الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٣٨.

[٢٩٦] القالي، الأمالي، ٢/ ٢٧٨.

وفي بعض المصادر[٢٩٧] عزيت هذه الرواية بلفظها إلى الأصمعي بلا وسيط ينقل عنه مع روايتين سابقتين له عن أعرابيين، ولعلك تلحظ أيضا أنها هي الرواية ذاتها التي سبقت عند ابن عبد ربه الذي تصرف في سند الرواية، ويتضح مما سبق أنه كان من عادة الأدباء التصرف في الرواية وترك التحرز في رفعها إلى راويها الأصيل أو من أخذ عنه فضلا عن التفاوت المغتفر في متنها، فقد يحفظ بعضهم ما لا يحفظه غيره، وكل يؤدي الحال على نحو ما سمعه أو روي له أو المصدر الذي أخذ منه، فها هو ابن قتيبة ينقل النص ذاته مقتضبا والوارد في كلام الأصمعي عنها أو ابن أخيه، يعزوه إلى امرأة من الأعراب بدون ذكر لمن روى عنها أو من تكون هذه الأعرابية جريا على ما لاحظناه في الروايات السابقة عند غيره. قال ابن قتيبة: وقفت أعرابيّة على قبر ابنها فقالت: والله ما كان مالك لعرسك، ولا همّك لنفسك، وما كنت إلا كما قال القائل: رحيب الذراع بالتي لا تشينه.....البيت[٢٩٨].

وينجلي هذا الغموض عند التدقيق في النص والمصدر الذي ورد فيه وصلة صاحبه بالراوي الذي أخذ عنه، أما النص فلا شبهة في أنه المنصوص عن الأصمعي، عن أم الهيثم الأعرابية، ونقلناه عن الزمخشري وغيره في صدر المسألة: هلك ابن الأعربية..... وأما المصدر وصاحبه فهو عيون الأخبار لابن قتيبة، وابن قتيبة ممن أخذوا عن أبي عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، وبذا ينحل المشكل من جهة أن ابن قتيبة أخذ عن شيخه عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، كان يروي عنه كما كان المبرد وابن دريد يرويان عنه، فرفع المبرد وابن دريد الرواية إلى شيخيهما كما هو واضح في نصهما السابق بينما ابن قتيبة أغفل ذلك متصرفا فيها. وقد نعى عليه أبو الطيب اللغوي تخليطه بحكايات عن الكوفيين لا سند لها ولم تثبت عن الثقات، فضلا عن تسرعه في أشياء[٢٩٩].

---

[٢٩٧] كنز الكتاب ومنتخب الآداب، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي (٦٥١هـ)، تحقيق: حياة قارة، (الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ٢٠٠٤)، ١/ ٤٣٤.

[٢٩٨] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢/ ٣٤٠.

[٢٩٩] أبوالطيب اللغوي، مراتب النحويين،/ ٨٤، ٨٥

(ISSN: 2536- 9555)

ويضاف إلى ذلك أي إلى ما ورد عن أم الهيثم الأعرابية من كلام العرب شعرا ونثرا ما جرى على لسانها من أمثالهم، فأبو زيد الأنصاري في معرض بيانه لقولهم: بعير جروز، وقد جرز جرازة إذا اشتد أكله. استشهد في نوادره بمثل للعرب سمعه من أم الهيثم الأعرابية "لا ترضى شانئة بجرزة" أي استئصال، وذلك في رواية أبي الحسن الأخفش عن شيخه المبرد أخبره التوزي، وأبو حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري. قال أبو زيد: "ويقال بعير جروز وقد جرز جرازة إذا اشتد أكله. قال أبو الحسن: قال أبو العباس محمد بن يزيد قالت لي أم الهيثم من أمثال العرب: «لا ترضى شانئة إلا بجرزةٍ» أي استئصالٍ. يقال جرز ما في الإناء إذا استنفد ما فيه، وسيف جراز إذا استوفى الضريبة، والأرض الجرز التي كأنها تأكل نبتها، والجرزة من البقل: القطعة المستقصى قطعها، وأنشدنا: (من الرجز)

إن العجـــــوز خبـــــةً جـــــروزا ... تأكـــــل فـــــي مقعـــــدها قفيـــــزا

وهي التي لا تبقى في الإناء شيئًا. والمصدر من هذا كله الجرز"[٣٠٠].

والرواية في نوادر أبي زيد الأنصاري منقولة عن أبي الحسن الأخفش الأصغر عن شيخه المبرد، فأوهم النص المنقول أنه من كلام المبرد، والصحيح أنه من كلام أبي زيد عن أم الهيثم الأعرابية، ويدلك على ذلك أنه من كلام أبي زيد وليس من كلام المبرد ما يلي:

أولا: ثبوت النص في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، مما يعني أن أبا زيد هو من حكى ذلك عن أم الهيثم، وأن المبرد بينه وبين أبي زيد شيوخه الذين أخذ عنهم، وهم بدورهم أخذوا عن أبي زيد كالرياشي، وأبي حاتم السجستاني، وأبي عثمان المازني، فهو لاحق لهم كما هواضح، فكيف ينسب إليه أقوالا في كتبه وهي بعينها التي في كتاب النوادر لأبي زيد!، والذي أوقع في هذا اللبس أن كتاب أبي زيد مروي عنه بطريقين، كلاهما ينتهيان بالأخفش الأصغر تلميذ المبرد، ففي صدر كتاب النوادر ما يلي: أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، قال أخبرني التوزي وأبو حاتم السجستاني عن أبي زيد. قال الأخفش: وأخبرني أبو سعيد الحسن بن الحسين البصري المعروف بالسكري، عن الرياشي وأبي حاتم، عن أبي زيد،

(٣٠٠) أبوزيد الأنصاري، النوادر،/ ٤٧٤.

قال أبو سعيد: هذا كتاب أبي زيدٍ سعيد بن أوس بن ثابت، مما سمعه من المفضل بن محمد الضبي ومن العرب[٣٠١].

ثانيا: قول أبي زيد في كلامه السابق: وأنشدنا.... أي الشاعر المستشهد برجزه على ما حكته أم الهيثم من كلام للعرب، مما يدل إلى أن قائله ليست أم الهيثم التي أسند إليها المبرد الإنشاد في كتابه الفاضل، فقال: وأنشدتنى:.... الرجز[٣٠٢]، مما يدل على أن أم الهيثم التي ذكرها المبرد ونقل عنها هي أم الهيثم الأعرابية، التي سمع منها أبوزيد الأنصاري، وأصحابه، وإنما تصرف المبرد في النص الوارد عن أبي زيد، فأوهم من قرأه أنه من كلام المبرد، وقليل من النظر والتأمل يتضح عكس ذلك من خلال المقارنة بين الكلامين، كلام أبي زيد السابق، وكلام المبرد في كتابه الفاضل، ففيه: وكانت أمّ الهيثم من أفصح من رأيت، وسمعتها تقول من كلامنا: «لا ترضى الشانئة إلا بجرزة». والشانئة: المبغضة، وهى التى لا ترضى ممّن أبغضته إلا باستئصال، ومنه قيل: سيف جراز للذى يقطع كلّ ما يمرّ به. ورجل جروز: إذا قعد على الزاد فأفناه، وأنشدتنى: (من الرجز)

كانـــت عجـــوزا خبّـــة جـــروزا ... تأكـــل فـــى مقعـــدها قفيـــزا[٣٠٣]

ثالثا: أن النص عند المبرد في كتابه الفاضل والوارد فيه المثل عن أم الهيثم الأعرابية أورده تحت باب (نوادر من غريب اللغة)، اعتمد فيه على ما حدثه به أبوعثمان المازني،عن الأصمعي، وكذا الرياشي، عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي، وقد سبق أن الرياشي هو ممن رووا كتاب النوادر لأبي زيد، فمن الذي يمنع من أن يكون ذلك الذي ذكره المبرد عن الرياشي عن أبي زيد في كتابه الفاضل هو الذي ورد عنه عن أبي زيد في كتابه النوادر؟! فالصلة واحدة، الراوي الذي أخذ عنه المبرد فيهما أعني الرياشي واحد، والنص واحد في كليهما، بيد أن المبرد على عادة الأدباء تصرف في الرواية والنص، وإن كان ذلك لا يدفع ما قررناه سابقا من احتمال كون المبرد لقي أم الهيثم الأعرابية صاحبة أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة وأبي حاتم السجستاني، سمعها وأخذ عنها.

---

[٣٠١] أبوزيد الأنصاري، النوادر، ١٤١.

[٣٠٢] المبرد، الفاضل،/ ٢٢.

[٣٠٣] المبرد، الفاضل،/ ٢٢.

(ISSN: 2536- 9555)

وقريب من هذه الفرضية التي أوردناها في نصوص المبرد عن أم الهيثم وتصدرها النقل عن أبي زيد ما أورده أيضا المبرد عن أبي زيد وهو بصدد معنى التخلق، أي أظهر للناس في خلقه خلاف نيته، مثل: تجمل، أي أظهر جمالاً وتصنع. قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي زيد: **(من البسيط)**

يـــا أيهـــا المتحلـــي غيـــر شـــيمته ... إن التخلـــق يـــأتي دونـــه الخلـــق

ولا يؤاتيـك فـي مـا نـاب مـن حـدث ... إلا أخـــو ثقـــة فـــأنظر بمـــن تثـــق

قال: وأنشدتني أم الهيثم الكلابية: (من الطويل)

ومـن يتخـذ خيمـاً سـوى خـيم نفسـه ... يدعـه ويغلبـه علـى الـنفس خيمهـا[٣٠٤]

فمن المحتمل في نص المبرد: قال: وأنشدتني أم الهيثم... أن الكلام راجع إلى أبي زيد الأنصاري بدليل تسلسل وتتابع الكلام في محل الشاهد عند أبي زيد وإيراد شاهد أم الهيثم هكذا تاليا للنقل عن أبي زيد، ففيه أمارة على أن ذلك كان من رواية أبي زيد عن أم الهيثم، وإن احتمل ذلك أيضا أن يكون من كلام المبرد.

خامسا: **غريب اللغة عند إم الهيثم**:

ورد الغريب في لغة أم الهيثم جريا على لسانها بحكم كونها أعرابية لها لغتها التي تستعملها في بيئتها البدوية، والتي قد تخفى بعض مدلولاتها على من لم يتعرفوا على طبيعة الحياة البدوية ولم يختلطوا بالبدو إلا لماما، فطبيعة الألفاظ أنها تعبر عن أغراض الناطقين بها، وعن طبيعة حياة صاحبها مدنية كانت أم بدوية، وقد نطقت أم الهيثم ببعض الألفاظ الغريبة، التي لم يدر اللغويون معناها إلا من جهتها من نحو جبجبة، هلعة، وزلخة، وغيرها، أو روي ذلك الغريب عن غيرها في محضر منها فنقدته، وفضلا عما أوردناه سابقا في دراسة الألفاظ عندها من نحو: البخدق، و الزنفليجة، والحماق، فلها في هذا الصدد عدة ألفاظ رويت عنها وسمعها أئمة اللغة منها، ووضعها بعضهم تحت عنوان: حديث أم الهيثم[٣٠٥]، فمن ذلك:

أ- حديث أبي عبيدة مع أم الهيثم:

قال القالي في أماليه: حدثنا أبو الحسن، وابن درستويه قالا: حدثنا السكري قال. حدثنا المعمري، قال أخبرنا عمر بن خالد العثماني، قال: قدمت علينا عجوز من بني

---

[٣٠٤] المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٧، ١٨.

[٣٠٥] السيوطي، المزهر، ٢/ ٤٥٨.

مِنْقَر، تكنى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل أبو عبيدة عنها، فقالوا: إنها عليلة، قال: فهل لكم أن نأتيها قالا: فجئناها فاستأذنا عليها، فأذنت لنا وقالت: لِجُوا فولجنا فإذا عليها بُجُد وأهدام، وقد طرحتْها عليها، فقلت: يا أم الهيثم، كيف تجِدينَك قالت: أنا في عافية، قلنا: وما كانت عِلَّتك قالت: كنت وَحْمى بِدِكَة، فشهدت مأدبة، فأكلت جُبْجُبة من صفيف هِلّعة، فاعترتني زُلّخة، فقلنا لها: يا أم الهيثم أي شيء تقولين فقالت: أو للناس كلامان ما كلمتكم إلا الكلام العربي الفصيح[٣٠٦].

وهذه القصة التي كان عمر بن خالد العثماني شاهدا عليها وروى ما جرى فيها من حوار دار بين شيخه أبي عبيدة وأم الهيثم وردت فيها جملة من الألفاظ الغريبة جرت على لسان أم الهيثم وتعجب أبوعبيدة من قولها لشدة غرابة هذه الألفاظ، حتى لكأنه أنكر عليها هذا، أو أنكر أن يكون ذلك من فصيح كلام العرب فردت عليه دهشته، فالناس لا تتفاهم ولا تنقل أفكارها إلا بما اصطلحوا عليه من ألفاظ في لغتهم، أو على حد قولها: أو للناس كلامان ما كلمتكم إلا الكلام العربي الفصيح. والألفاظ الغريبة التي وردت في كلامها قام اللغويون والشراح ببيان معناها، **وهي على النحو التالي:**

١- **بِدِكَة:** أي تشتهي الوَدَك[٣٠٧]. اللحم فيه الدّسم، ولعل قولهم: بدكة بالباء، وهو المنقول في الروايات التي اعتمدت هذا اللفظ تصحيف، والأصل (وَدِكة) على النسب، صحفت الرواية عند ابن دريد في الجمهرة من فعل النساخ، ونقلها السيوطي في المزهر على علتها في الجمهرة، إذ لا معنى لبدكة ولا وجود لها في المعجم العربي بالمعنى الذي قصدته أم الهيثم وفسره اللغويون ومنهم السيوطي في كلامه السابق. قال ابن سيده: الوَدَك: الدَّسَم. وَدِكت يَده وَدَكا، ووَدَّك الشَّيْء: جعل فيه الوَدَك، ولحم وَدِك، على النّسب: ذو وَدَك"[٣٠٨]، أي ذو دسم. وفي التكملة للصاغاني: وحمى للدكة[٣٠٩].... أي للدسم، وكأنه استشعر بُعد أو غرابة ما نقل عن ابن دريد، (بدكة) فنص عليها هكذا باللام. يقال: وأَنا وَحَمَى للدّكَة أَي

---

[٣٠٦] السيوطي، المزهر، ٢/ ٤٥٤.

[٣٠٧] السيوطي، المزهر، ٢/ ٤٥٨.

[٣٠٨] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (و د ك)، ٧/ ١٢٩.

[٣٠٩] الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ز ل خ)، ٢/ ١٤٧.

(ISSN: 2536- 9555)

للوَدَك[٣١٠]. وفي رواية الأزهري عن المنذري عن أبي الهيثم الرازي عن أبي عبيدة وستأتي: كنت وحمى سَدِكة.....[٣١١]، من قولهم: سَدِك به، كفرح، سَدْكا وسَدَكا: لزمه. والسَّدِك، ككتف: المولع بالشي[٣١٢]، في لغة طيئ[٣١٣]. ولعلها (سدكة) هي التي كانت في الأصل في رواية الشيخين أبي عبيدة، وأبي حاتم، ولا فرق بين كتابة اللفظتين سوى السين والباء، والسين قريبة من الباء رسما فحرفها النساخ إليها.

٢- **الجُبْجُبة:** والجَبْجَبة، والجُبَاجِب: الكرش يُجْعَل فيها اللحم المقطع، وقيل: هي إهالة تذاب وتحقن في كرش، وقال ابن الأعرابي: هو جلد جنب البعير يقور ويتخذ فيه اللحم الذي يدعى الوشيقة[٣١٤].

٣- **الصَّفِيف:** من قولهم: صَفَّ اللحم يَصُفُّه صَفّا، فهو صَفِيف: شَرَّحه عِراضاً، يوسع مثل الرغفان الرقاق حتى يشف شفيفا، وقيل: الصفيف الذي يُغْلى إغلاءة ثم يُرْفع، وقيل: الذي يُصَفّ على الحصى ثم يُشوى، وقيل: القديد إذا شُرِّر في الشمس يقال صَفَفْته أَصُفُّه صفّا[٣١٥]. قال الجوهري: الصفيف ما صُفَّ من اللحم على الجمر لِيَنْشَوي، تقول منه: صَفَفْت اللحم صفّا"[٣١٦].

٤- **هِلّعة:** أي العناق، وما له هِلَّع ولا هِلَّعة أي جَدْى ولا عَنَاق[٣١٧].

---

[٣١٠] الأزهري، تهذيب اللغة، (و ح م)، ٥/ ١٨١.

[٣١١] الأزهري، تهذيب اللغة، (ز ل خ)، ٧/ ٩٥.

[٣١٢] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، س د ك)،/ ٩٤٢؛ الزبيدي، تاج العروس، (س د ك)،٢٧/ ١٩٦.

[٣١٣] ابن عباد، المحيط في اللغة، (س د ك)، ٦/ ١٨٠؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (س د ك)، ابن منظور، لسان العرب، (س د ك)، ١٠/ ٤٣٩.

[٣١٤] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ج ب ج ب)، ٧/ ٢٢٦؛ الزبيدي، تاج العروس، (ج ب ب)، ٢/ ١٢٧.

[٣١٥] ابن سيده، المحكم، (ص ف ف)، ٢/ ٢٧٣؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (ص ف ف)، ١٢/ ٨٣، ٨٤.

[٣١٦] الجوهري، الصحاح، (ص ف ف)، ٤/ ١٣٨٧؛ ابن منظور، لسان العرب، (ص ف ف)، ٩/ ١٩٥.

[٣١٧] ابن السكيت، إصلاح المنطق،/ ٢٧٠؛ علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب ب– «كراع النمل»، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم

٥- **زُلّخَة:** يقال: رمى الله فلانا بالزُّلَّخة، وهو وَجَع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدّته[٣١٨]. قال ابن دريد: "والزلخة: وجع يأخذ في الظّهْر فيجسو ويغلظ"[٣١٩].

وهي القصة ذاتها التي نص عليها اللأزهري فيما أخبره به المنذري عن أبي الهيثم اللغوي، وفيها: "كنت وَحْمَى سَدِكَةً فشهدْتُ مَأدُبَةً فأكلْتُ جُبْجُبَةً من صَفِيفِ...إلخ"[٣٢٠]، ونقلها غير واحد من اللغويين[٣٢١]، كما أن روايتها عن أم الهيثم من أكثر من طريق، تارة من طريق خالد بن عمر العثماني، وتارة من طريق أبي الهيثم، يدل على ثبوتها عنها، وأبوالهيثم هو: أبوالهيثم الرازي ممن أخذ عن الأصمعي، وأبي عبيدة، بيد أن هذه القصة بعينها رويت في جمهرة اللغة، ونقلها السيوطي في مزهره، أخبره شيخه أبو حاتم أن أعرابية أخرى هي التي قالت ذلك، رآها أبوحاتم عند أم الهيثم وهي مريضة في وجهها صفرة، فسألها عن سبب ذلك. قال ابن دريد في الجمهرة: "أخبرني أبو حاتم: قال: رأيت مع أم الهيثم أعرابية في وجهها صفرة، فقلت: مالَكِ قالت: كنت وَحْمَى بدِكَة، فحضرت مأدبة فأكلت خَيْزُبة، من فِراص هِلَّعة، فاعترتني زُلَّخة. قال: فضحكت أم الهيثم، وقالت: إنك لذات خُزَعْبِلات أي لهو. قولها: بدِكَة أي تشتهي الوَدَك. والخَيْزُبة: اللحم الرخْص. والفِراص: جمع فريصة وهي لحم الكتفين. والهلعة: العناق"[٣٢٢].

واختزل الصفدي[٣٢٣] هذه الرواية في معرض الاستدلال على التقعير في الألفاظ ومعرفة الناس به، حيث أسند الرواية قولا لأم الهيثم رأسا مع هذه الأعرابية التي اشتكت بألم في ظهرها، وقص القصة السابقة بلا إشارة إلى أبي عبيدة أو إلى من روى عنه أو عن أم الهيثم.

القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ١/ ٣٥٣؛ ابن فارس، مجمل اللغة، (هـ ل ع)، ١/ ٩٠٨؛ السيوطي، المزهر، ٢/ ١٥٣، ٤٥٨.

[٣١٨] الخطابي، غريب الحديث، ١/ ٣٠٨؛

[٣١٩] ابن دريد، جمهرة اللغة، (ز ل خ)، ١/ ٥٩٥.

[٣٢٠] الأزهري، تهذيب اللغة، (ز ل خ)، ٧/ ٩٥.

[٣٢١] ابن منظور، لسان العرب، (ز ل خ)، ٣/ ٢٢؛ الزبيدي تاج العروس، (ز ل خ)، ٢٦٤/٧.

[٣٢٢] ابن دريد، جمهرة اللغة، ١/ ٤٩؛ السيوطي، المزهر، ٢/ ٤٥٨.

[٣٢٣] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نصرة الثائر على المثل السائر، تحقيق: محمد علي سلطاني، (الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا بدون)، ١٦٨.

(ISSN: 2536- 9555)

فلعل هذه الحادثة تكررت أكثر من مرة، فسمعها أبوعبيدة تارة، وسمعها أبوحاتم تارة أخرى، ولكن هذه المرة كانت من الأعرابية التي كانت بصحبتها، ولكن ما يدفع هذا التوفيق بين الروايتين هو إنكار أم الهيثم عليها ما قالته، إذ لو كان من كلام أم الهيثم ما أنكرته ولا نعتتها بأنها ذات خزعبلات، هذا إذا سلمنا أصلا بصحة الرواية المنقولة عن هذه الأعرابية، لتعارضها مع رواية أبي عبيدة عن أم الهيثم، وكلا الشيخين أبي عبيدة، وأبي حاتم سمعا منها، ومن المحتمل أن هذه الأعرابية هي الأخرى نطقت بالغريب الشائع في لهجتها الذي لا تعرفه أم الهيثم في لهجتها لتباينها عن لهجتها فكان محل الإنكار عليها. هذا إن سلمنا بصحة روايتها وأن هذا الألفاظ لم تجر على لسان أم الهيثم ولا علم لها بهذه الألفاظ الغريبة في لغتها.

وتقوى في نفسي رواية أبي عبيدة وما تكشفه لنا عن أن الأعرابية التي تكلمت بغريب هذه الألفاظ هي أعرابيتنا أم الهيثم، ذلك لتعدد طرق النقل عن أبي عبيدة عن أم الهيثم كما مر، وتواتر رواية أبي عبيدة في المصادر اللغوية، وتفرد السيوطي وحده في نقل رواية ابن دريد، ولكأني بابن دريد انفرد بها عن أبي حاتم أو تصرف في الرواية عنه، ولا يمنع أن يكون التصحيف قد وقع في رواية ابن دريد عن أبي حاتم بالزيادة في لفظ الأعرابية إذ كانت أم الهيثم في مصادر اللغويين تقرن كنيتها بوصفها الأعرابية هكذا (أم الهيثم الأعرابية) فظن من نسخ أنها أعرابية أخرى غير أم الهيثم فأوهم في الضبط والعزو، وزاد ما زاد في النص، وحذف ما حذف فبحذف الألف واللام التي للتعريف من لفظ (الأعرابية)الذي هو في في الأصل وصف لأم الهيثم يصير نكرة على شخصية أخرى غير أم الهيثم سمعت، أم الهيثم منها، ولا سيما وقد تضافرت الروايات عن أبي عبيدة أنها هي أم الهيثم عادها من مرضها وسمع منها وحكى عنها، ففي غريب الحديث للخطابي: وروى أبو الهيثم الرازي عن أم الهيثم الأعرابية أنها اعتّلت فزارها أبو عبيدة فقال لها: عم عِلَّتُكِ فقالت: شهدت مأدبة فأكلت جبجبة من صفيف هِلّعة فاعترتني زُلَّخة فقال لها ما تقولين يا أم الهيثم فقالت سبحان الله أَوَ للناس كلامان[٣٢٤].

وهذه الرواية عينها هي التي رأيناها عند الأزهري فيما أخبره المنذري عن الخطابي، والمنذري لازم أيضا أبا الهيثم الرازاي، الذي كان في صحبة أبي عبيدة عند زيارة أم الهيثم في مرضها، فالمنذري هو عمدة الأزهري في النقل والرواية عن الشيخين أبي الهيثم الرازي، والخطابي، وهذه الرواية أيضا هي التي التي في لسان العرب، وتاج عن

[٣٢٤] الخطابي، غريب الحديث، ١/ ٣٠٨، ٣٠٩.

العروس نقلا من تهذيب اللغة للأزهري عن أبي الهيثم، ففيها واللفظ من اللسان: قال أبو الهيثم: اعتَلّت أم الهيثم الأَعرابية فزارها أبو عبيدة وقال لها: عَمَّ كانت عِلَّتُك؟ فقالت: كنت وَحْمَى سَدِكَةً، فشهدت مأدبة، فأكلت جُبْجُبَة، من صفيف هِلَّعَة، فاعترتني زُلَّخة؛ قلنا لها: ما تقولين يا أُم الهيثم؟ فقالت: أوللناس كلامان؟[٣٢٥]، وهي أيضا التي عند الصاغاني[٣٢٦] في التكملة عن أبي عبيدة مع أم الهيثم وإن أسقط منها الراوي عن أبي عبيدة والذي تحدد سابقا من أنه هو أبو الهيثم الرازي أو خالد بن عمر العثماني.

كل ذلك يوحي إليك بأن أم الهيثم الأعرابية هي التي تكلمت بهذه القصة لا غيرها، وأن الحديث الذي جرى كان بينها وبين أبي عبيدة، أو أبي حاتم، أو هما معا كانا في صحبة من ذهبوا إلى أم الهيثم لعيادتها، فحُكِي عن كل واحد بطريقه، فحكى ابن دريد عن أبي حاتم، وحكى أبوالهيثم الرازي وعمر بن خالد العثماني عن أبي عبيدة، والحادثة في كل واحدة يشعرك بذلك أن أبا عبيدة أشار على من معه بزيارتها، ولا يبعد أن يكون أبا حاتم كان من جملة هؤلاء الذين ذهبوا مع شيخه أبي عبيدة؛ إذ هو ممن تتلمذوا على أبي عبيدة ولازموه وأخذوا عنه، فقد كان كثير الرواية عنه[٣٢٧].

وبعد فهذه المفاريد أو الألفاظ الغريبة التي نقلت عن أم الهيثم ولم ترد عن غيرها من حيث قبول مروياتها من عدمه فإننا نلحظ في ذلك أمرا في غاية الأهمية عند النقل والأخذ والسماع والرواية وهو وثاقة من نَقَل ومن نُقِل عنه، وأم الهيثم الأعرابية مشهود لها بالفصاحة والبيان، كما أن من نقل عنها في هذه الصدد من أهل الضبط والإتقان، ومشهود لهم بالصدق والأمانة، وحكم ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره القبول، إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان، كالخليل بن أحمد، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي حاتم السجستاني وأضرابهم[٣٢٨].

هذا عن الراوي تقبل روايته على الشرط الذي ذكرنا، وكذا المروي عنه إن انفرد أو أتى بالغريب يقبل منه، إن كان من أهل الفصاحة وشهد له بالصدق والأمانة، وفي قبول مروياته تفصيل لخصه السيوطي من متفرقات كلام ابن جني في الخصائص، فالمسموع الفرد هل يقبل ويحتجّ به له أحوال:

---

[٣٢٥] ابن منظور، لسان العرب، (ز ل خ)، ٢٢/٣؛ الزبيدي، تاج العروس، (ز ل خ)، ٢٦٤/٧.

[٣٢٦] الصاغاني، التكملة والذيل والصلة، (ز ل خ)، ٢/ ١٤٧.

[٣٢٧] القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢/ ٥٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٤٣٠.

[٣٢٨] السيوطي، المزهر، ١/ ١٠٠؛ القنوجي، البلغة في أصول اللغة،/ ٣١، ٣٢.

(ISSN: 2536- 9555)

الأول: أن يكون فردا بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة مع إطباق العرب على النُّطق به فهذا يُقْبَل ويحتج به ويُقاس عليه إجماعا كما قِيس على قولهم في شَنُوءة شَنَئِيّ مع أنه لم يُسْمع غيره لأنه لم يُسْمع ما يخالفه وقد أطبقوا على النطق به.

الثاني: أن يكون فردا بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد ويخالف ما عليه الجمهور فينظر في حال هذا المنفرد به فإن كان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القَدْر الذي انفرد به وكان ما أورده مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان فإن الأَوْلى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده.

الثالث: أن ينفرد به المتكلم ولا يُسْمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه. قال ابن جني: والقول فيه أنه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته؛ لأنه إما أن يكون شيئا أخذه عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح أو شيئا ارتجله، فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمَت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يُسْبق إليه، فقد حكي عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها. أما لو جاء عن متهم أو من لم تَرْق به فصاحته ولا سبقت إلى الأنفس ثقته فإنه يرد ولا يقبل[٣٢٩].

سادسا: ألفاظ يحتمل نسبتها إلى أم الهيثم:

كنا في صدر البحث قد أشرنا إلى أن المترجمين ومن أرخوا لأم الهيثم قد اختلفوا في اسمها، فمنهم من ذكر أنها غنية الأعرابية، وهذا الاسم مشترك مع أعرابية أخرى روي عنها أيضا، وهي أم الحمارس الأعرابية، وإذا سقطت الكنية ههنا كنا أمام روايات يصعب تحديد من رويت عنها أهي غنية أم الهيثم التي معنا، أم هي غنية أم الحمارس، وقد كنا أوردنا بعضا من الألفاظ عند ابن السكيت نص فيها على اسم غنية وقيدها بالكنية (أم الحمارس) دفعا للإشكال ورفعا للبس بغنية أم الهيثم، ونكتفي هنا بإيراد هذه الأقوال والألفاظ التي اقتصر فيها على ذكر الاسم دون الكنية التي تفصل بين الشخصيتين، وهي:

١– في البيان والتبيين للجاحظ ورد اسم غنية الأعرابية تحت عنوان: (تفسير شعر غنيه الأعرابية، في شأن ابنها).

---

[٣٢٩] السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق: كحكود فجال، (الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩– ١٩٨٩م)،/ ١٠٥، ١٠٩؛ السيوطي، المزهر، ١/ ١٩٦، ١٩٧؛ القنوجي، البلغة في أصول اللغة،/ ٤٤.

ومما أورد الجاحظ أيضا قوله: ذلك إنه كان لها- يعني غنية- ابن شديد العرامة، كثير التفلت إلى الناس، مع ضعف أسر ودقة عظم، فواثب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه، فأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع. ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية، فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال. ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فأخذت دية شفته. فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها:

أحلف بالمروة يوما والصّفا ... إنك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي: ما تفاريق العصا؟ قال: العصا تقطع ساجورا وتقطّع عصا الساجور فتصير أوتادا، ويفرّق الوتد فيصير كل قطعة شظاظا، فإذا كان رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختيّ مهارا، وهو العود الذي يدخل في أنف البختي....[٣٣٠].

وفي لسان العرب تعليقا لابن بري على الرجز السابق أنه لغنية الأعرابية، وقيل لامرأة قالته في ولد لها، كان شديد العرامة.....[٣٣١] إلخ القصة. وفي غيره لأمرأة في ابنها، أو لامرأة أعرابية في ابنها، بزيادة أعرابية من دون تعيين[٣٣٢]، وقد ورد النص على هذا الرجز ومورد القصة في مصادر لغوية وأدبية[٣٣٣] متعددة كلها اتفقت على أنها غنية الأعرابية، ولم تزد عن ذلك شيئا إلا ما ورد في بعضها أنها غنية الكلابية، كما عند ابن

---

[٣٣٠] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، (الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ)، ٣/ ٣٢، ٣٣.

[٣٣١] ابن منظور، لسان العرب، (ف ر ق)، ١٠/ ٣٠١.

[٣٣٢] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، جمهرة الأمثال، (الناشر: دار الفكر- بيروت، بدون)، ١/ ٢٥٣؛ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٤/ ٧١.

[٣٣٣] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ف ر ق)،/ ٩٨١؛ الزبيدي، تاج العروس، (ف ر ق)، ٢٦/ ٢٩٦؛أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، (الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ٤٧٥؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م)، ١/ ٢٧؛ أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،/ ٦٢٧؛ الميداني، مجمع الأمثال، ١/ ٣٧؛ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ)، ٣/ ١٠.

(ISSN: 2536- 9555)

يعيش تعليقا على قوله الزمخشري: "فإن الإعراب أجدى من تفاريق العصا". أي أنفع، وهو مثل يضرب لمن يكثر الانتفاع به؛ لأن العصا كلما كُسرت حصل منها منافع؛ وأصله أن غنية الكلابيّة كان لها ولد شاطر، كان يلاعب الصبيان فيشجونه، فتأخذ أَرْش الشجاج حتى استغنت من ذلك، فقالت: أحلف بالمروة يوما والصفا ... الرجز[٣٣٤].

وتبقى الفرضية بين الاثنتين محتملة، حتى مع النسب إلى القبيلة (الكلابية) المشترك بينهما، والذي قد زال بعضا من الإبهام في الاسم، إلا أن ما يرشح أنها أم الهيثم الأعرابية غنية الكلابية ما قد وقفنا عليه في تحرير نسب أم الهيثم الأعرابية سابقا على أنها غنية الكلابية صاحبة أبي حاتم سماها غنية وروى عنها، وأنها في الأرجح عمرت حتى روى عنها المبرد تلميذ أبي حاتم. يقول صاحب القرط على الكامل للمبرد: "وعلى قول أبي الحسن هي أم الهيثم الكلابية. ش: اسمها غنية سماها، وروى عنها أبو حاتم"[٣٣٥]. كان لها ابن يلاعب الصبيان ثم مات، فهذه الرواية تعد مرحلة سابقة على رواية موت ابنها السابقة وعزاء الأصمعي لها.

يبقى لنا أن نشير إلى أن بعض المصادر الأدبية ذكرت المثل بقصته منسوبا إلى عتبة الأعرابية هكذا في الاسم، كما في التذكرة الحمدونية، ومحاضرة الأدباء، واللفظ من الأول: كان لعتبة الأعرابية ابن شديد العرامة كثير التقلب إلى الناس..... الخبر[٣٣٦]. ولا يبعد كما هو واضح أن الاسم الصحيح غنية الأعرابية بيد أن التصحيف وقع في النسخ لشدة قرب الحروف من بعضها في الرسم والنقط (غنية– عتبة).

٢– الحليجة:

الحليجة: لبن فيه تمر، أو السمن على المَخْض، أو الزُّبدة يُحْلَب عليها[٣٣٧]، وقد كشف لنا ابن السكيت عن راويتنا في هذا الحرف، فذكر عن أبي صاعد الكلابي قوله:

---

[٣٣٤] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ٦٢/١.

[٣٣٥] ابن سعد الخير الأنصاري، القرط على الكامل، وهي الطرر والحواشي علي الكامل للمبرد،٦٩.

[٣٣٦] محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية، (الناشر: دار صادر، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ)، ٩/ ٣٨٣؛ الراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ٢/ ١٩١.

[٣٣٧] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ح ل ج)، ١٨٤؛ ابن منظور، لسان العرب، (ح ل ج)، ٢/ ٢٣٩؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح ا ج)، ٥/ ٤٨٨.

الحَلِيجَة عصارة نحي أو لبن أنقع فيه تمر، وقال أبو مهدي وغنية: هي السمن على المحض[٣٣٨]. بينما نجده في موضع آخر من كتابه الألفاظ يعزو النص المروي في ذلك إلى أبي صاعد، وزاد فيه وصفها بالحلاوة، والوجه الثاني في المعنى إلى أبي مهدي مسقطا النص على غنية، فنجده يقول: وقال أبو مهدي: الحليجة: السمن على المحض، والزبد يلقى في المحض فيسخنه المحض. وقال أبو صاعد: الحليجة تكون حلوة. وهي عصارة نحي، أو لبن أنقع فيه تمر[٣٣٩].

والذي في التهذيب والمحكم عن ابن السكيت وإن أسقطا عزو ذلك إلى أي واحد ممن نص عليهم ابن السكيت سابقا، وتلافى ابن سيده ذلك في المخصص[٣٤٠] نقلا عن ابن السكيت، فعزا إلى غنية الأعرابية ما صرح به ابن السكيت، وفي هذا الصدد أيضا ذكر الجوهري[٣٤١] ما يؤيد ما نص عليه ابن السكيت في عزو الرواية إلى غنية، مما يدل على أن النقل كان من مصادر ابن السكيت اللغوية، ومحتمل في الرواية أن ابن السكيت أخذ عنها مباشرة، سمع منها؛ لأنه عاصرها، كما يحتمل أن تكون غنيه هذه ليس غنية صاحبة أبي حاتم والأصمعي وأبي زيد الأنصاري؛ إذ النص مقطوع منه راويه الأعلى إن قلنا بأن هؤلاء أحد رواتها كما عهدنا ذلك في النصوص التي ينقلها ابن دريد عنهم لا سيما أبي حاتم، كما أن النقل عند ابن السكيت هكذا مجهلا من كنيتها (أم الهيثم) أشكل علينا العزو، فمن المحتمل أيضا أن تكون غنية هذه هي أم الحمارس، مع أن ابن السكيت حين ينقل عنها يقيدها بأم الحمارس كما في النصوص التي ذكرناها من قبل عند الحديث عن الالتباس في اسم أم الهيثم الأعرابية.

٣- الماء العِدّ:

كما أن بعض المصادر اقتصرت على لقبها (الكلابية) في عزو الرواية إليها عمن سمعوا منها، كما في تهذيب اللغة وغيره، فقد وقفوا على تفسير الماء العِدّ على ما أجابت به الكلابية عن سؤال أبي عبيدة، وبما أنشدته دليلا على ذلك، وإسناد الرواية إلى أبي عبيدة استفهاما وسماعا يدل على أنها أم الهيثم الأعرابية الكلابية كما في بعض مصادر اللغة. فقد ذكر الأزهري حكاية عن أبي عدنان عن أبي عبيدة، قال: وقال أبو عدنان:

---

[٣٣٨] ابن السكيت، إصلاح المنطق،/ ٢٤٨.

[٣٣٩] ابن السكيت، كتاب الألفاظ،/ ٤٧٤.

[٣٤٠] الأزهري، تهذيب اللغة، (ح ل ج)، ابن سيده، المحكم، (ح ل ج)، ٣/ ٧٩.

[٣٤١] الجوهري، الصحاح، (ح ل ج)، ١/ ٣٠٧؛ ابن سيده، المخصص، ١/ ٤٣٠.

(ISSN: 2536- 9555)

سألت أبا عبيدة عن الماء العِدّ فقال لي: الماء العِدّ بلغة تَميم: الكثير. قال: وهو بلغة بكر بن وائل: الماء القليل. قال: بنو تميم يقولون: الماء العدّ مثل كاظمة جاهلي إسلامي لم ينزح قط. قال: وقالت لي الكلابِيَّة: الماء العِدّ الرَّكيّ. يقال: أمِن العِدِّ هذا أم من ماء السماء؟ وأنشدتني: (من الوافر)

وَمَـــاء لَـــيْسَ مـــن عِـــدِّ الركايـــا ... وَلَا حلَـــب الســـماءِ قـــد اســـتقيت

وقالت: ماء كل ركية عِدّ، قل أو كثر[٣٤٢]. ولا يبعد أن يكون القائل فى قوله: وقالت لي الكلابية هو شمر عن أبي عبيدة الذي صدر الأزهري الكلام به، ونقل عن أبي عبيدة ما أورده الأزهري.

وكما نقل الأزهري عن أبي عبيدة معزوا على الأرجح إلى أم الهيثم مقتصرا في ذلك على لقبها الكلابية، فإننا نلحظ ذلك أيضا عن أبي زيد الأنصاري وعن الأصمعي فيما نقله ابن السكيت عنهما معزوا إلى الكلابية مما يرجح اتفاق الثلاثة الذين رووا عنها أعني أبا عبيدة وأبا زيد الأنصاري والأصمعي على الاقتصار باللقب أحيانا، ولعل ذلك يرجع إلى شهرتها في ذلك الزمان بينهم ومعرفتها بلقبها، إذ كانوا معروفين بالرواية عن أم الهيثم، وهذه الألفاظ عند ابن السكيت على النحو التالي:

٤– السلفع– والعنفص:

تحت باب الجرأة والبذاء في النساء نقل ابن السكيت عن الأصمعي قوله: "الأصمعي: السلفع: الجريئة البذيئة. والعنفص: البذيئة القليلة الحياء. قال: وسمعت الكلابية تقول: لا نقوله إلا للحدثة"[٣٤٣].

٥– الخريع:

تحت باب ما يُكره من خَلق النساء ينقل ابن السكيت الباب عن أبي عمرو وأبي زيد والأصمعي، وما ذكره في لفظي (الخريع والضفنة)، ففي لفظ الخريع يذكر في معناه ما استشهد به للكلابية. قال: "والخريع: الفاجرة... وأنشدتني الكلابية لثعلبة بن أوس الكلابي: (من الرجز)

قَـــد راهَقَـــتْ بِنتِـــيَ أن تَرَعرَعـــا ... إن تُشـــبِهِيني تُشـــبِهِي مُخَرَّعـــا

خَراعـــةً، مِنِّـــي، ودِينًـــا أخضَـــعا ... لا تَصـــلُحُ الخَـــودُ، علَـــيهِنَّ، مَعـــا

---

[٣٤٢] الأزهري، تهذيب اللغة، (ع د د)، ١/ ٦٨؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٤/ ٧.

[٣٤٣] ابن السكيت، كتاب الألفاظ/ ٢٤٤.

الخراعة: الدعارة. والمخرع: الكثير الاختلاف في أخلاقه"[٣٤٤].

٦- الضفنة:

قال ابن السكيت: "منهن الضفنددة. وهي مثل الحفضاجة. ورجل ضفندد. ومنهن الضفنة. وهي مثل الضفنددة. وهو رجل ضفن. وأنشدتني الكلابية: (من الكامل)

مِنهُنَّ بادِيةُ الكُراعِ، كأنَّها ذِئبٌ، رأيتَهُ فَوقَ نَشْزٍ، يَهبَعُ
وحَدِيدةُ العُرقُوبِ، يَنتِحُ أنفُها حُبَّ السِّبابِ، فطَرْفُها يَتَقَطَّعُ
وضِفَنّةٌ، مِثلُ الأتانِ، ضِبرّةٌ ثَجلاءُ، ذاتُ خَواصِرٍ ما تَشبَعُ
ومَلِيحةُ العَينَينِ، حُلوٌ دَلُّها يَرضَى بِشِيمتِها الحَلِيلُ، ويَقنَعُ"[٣٤٥]

٧- أحتَّ:

قال السرقسطي: "وحتّ الفرس: أسرع، فهو حتّ. قال أبو عثمان: وحكى يعقوب عن غنيّة أنها قالت: أحتّ الأرطى، إذا يبس"[٣٤٦]. وفي معاجم اللغة: فرس حَتّ: جواد كثير العدو. وقيل: سريع العرق، وبعير حَتّ: سريع السير خفيف، ويقال: حتّ الشيء عن الثوب وغيره: يَحُتّه حَتّا: فركه وقشرة فانحَتَّ، وكل ما قشر فقد حُتَّ. والحَتُّ والانحات والتحاتّ والتحَتْحُت: سقوط الورق عن الغصن وغيره، وأحتّ الأرطى: يبس[٣٤٧]. تلك التي حكاها ابن السكيت عن غنية.

كما وردت بعض النصوص عن الأزهري عن شمر عن أبي عدنان، وشمر[٣٤٨] من تلاميذ أبي حاتم السجستاني، ومن تلاميذ أبي عدنان[٣٤٩] الذي هو بدوره من تلاميذ الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة، مما يرجح أن الكلابية هذه ما هي إلا أم الهيثم نقل

---

[٣٤٤] ابن السكيت، كتاب الألفاظ،/ ٢٥٠.

[٣٤٥] ابن السكيت، كتاب الألفاظ،/ ٢٥٤.

[٣٤٦] السرقسطي، الافعال، ٣٤٤/١.

[٣٤٧] ابن سيده، المحكم، (ح ت ت)، ٢/ ٥١٠؛ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، (ح ت ت)،/ ١٦٥؛ الصغاني، التكملة والذيل والصلة، (ح ت ت)، ١/ ٣٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب، (ح ت ت)، ٢/ ٢٢؛ الزبيدي، تاج العروس، (ح ت ت)، ٤/ ٤٩٢.

[٣٤٨] كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء،/ ١٥١؛ أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين،/ ٩١.

[٣٤٩] صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخر، (الناشر: دار إحياء التراث- بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ١٨/ ٩٣.

(ISSN: 2536- 9555)

عنها تارة بنسبتها إلى قبيلتها، فمما ورد عند الأزهري مرفوعا عن شمر عن أبي عدنان الذي يروي عن أبي عبيدة، وأبي حاتم؛ إذ كان من أصحابهم مما يمكن ان نعده لأم الهيثم: وهذه الألفاظ أذكرها إجمالا في موردها عند الأزهري بلا تعليق، وهي كالآتي:

١ – المعبد:

قال اللحياني: عَبَدت الله عبادة ومَعْبَدا والمُعَبَّد: الطريق الموطوء في قوله: (من الطويل)

وَظيفاً وظيفاً فَوق مَوْرٍ مُعَبَّدِ

وَأنْشد شمر: (من الرجز)

وَبَلـــد نـــائي الصُـــوَى مُعَبَّـــد ... قطعتُـــه بـــذاتِ لَـــوْثٍ جَلْعَـــدِ

قَالَ: أنشدنيه أبو عدنان، وذكر أَن الكلابيّة أنشدته، وقالت: المُعَبَّد: الذي ليس فيه أثر ولا عَلم ولا ماء(٣٥٠).

٢ – العَمَرَّد:

وقال أبو عدنان: أنشدتني امْرَأَة شدّاد الكلابيَّة لأَبِيها: (من الرجز)

علـــى رِفَـــلّ ذِي فُضـــول أقْـــوَد ... يغتـــال نِسْـــعَيه بجَـــوْز مُوفِـــد

ضافي السبيب سَلِبٍ عَمَرّد

فسألتها عَن العَمَرَّد فقالت: النجيبة الرحيل من الإبل. وقالت: الرحيل الذي يرتحله الرجل فيركبه(٣٥١).

٣ – المُعَنْدِب:

شمر عن أبي عدنان المُعَنْدِب: الغضبان وأنشد: (من الطويل)

لعمـــرك إنّـــي يَـــوْم واجهـــت عِنْـــدهَا ... مُعينـــا لرَجْـــلٌ ثابـــتُ الْحلـــم كَامِلـــه

وأعرضـــتْ إعْرَاضًـــا جمـــيلاً مُعَنْـــدِبا ... بعنـــق كشُـــعْرور كثيـــر مواصـــله

قال: الشعرور: القِثَّاء، وقالت الْكلابِيَّة: المعنِدب الغضبان، وهي أنشدتني هذا الشعر لعبد يقال له وفيق(٣٥٢).

---

(٣٥٠) الأزهري تهذيب اللغة، (ع ب د)، ١٤١/٢؛

(٣٥١) الأزهري، تهذيب اللغة، (ع م رد)، ٣/ ٢٢٦؛

٤ – أَحَمّ:

شَمِر عن أبي عمرو: وأَحَمَّ وأَجَمَّ: دنا، وقالت الكلابية: أَحَمَّ رحيلنا فنحن سائرون غدا، وأَجَمَّ رحيلنا فنحن سائرون اليوم إذا عزمنا أن نسير من يومنَا[٣٥٣].

٥ – فرسخ:

قال شمِر: قال ابن شُمَيْل: كل شيء دائم كثير لا ينقطع: فَرْسَخ. وقالت الكلابية: فَرَاسخ الليل والنهار: ساعاتهما وأوقاتهما[٣٥٤].

٦ – الوكف:

قال شمر: الوَكف قد جاء مفسّراً في الحديث. قال: وأصل الوَكَف: الجور والميل. يقال: إني لأخشى وَكَف فلان أَي جوره وميله. وقال أبوعمرو: الوَكَف: الثِّقَل، والشدة. وقالت الكلابية: يقال: فلان على وَكَف من حاجته إذا كان لا يدري على ما هو منها، وكل هذا ليس بخارج مما جاء مفسرا في الحديث[٣٥٥].

٧ – الجب:

قال شمر: أراد داخلها إذا أُخرج منها الجُفُرَى كما يقال لداخل الرَّكِيّة من أسفلها إلى أعلاها: جُبّ، يقال: إنها لواسعة الجُبّ، مطوية كانت أو غير مطوية. قال: وقال الفراء: بئر مُجَبّبةُ

الجوف إذا كان وسطها أوسع شيء منها مُقَبّبةً. وقالت الكلابيةُ: الجُبّ: القليب الواسعة الشحوة[٣٥٦].

هذا وقد أوردت الآثار المروية عن أم الهيثم وفق الترتيب الهجائي الألف بائي العادي وحسب التصنيف المتبع في البحث، مع إيرادها في معرض الاستشهاد بها في نصوص أخرى أو مواقف اقتضتها الرواية، ويمكن حصر هذه الآثار على النحو التالي في هذه الجدول:

---

[٣٥٢] الأزهري، تهذيب اللغة، (ع ن د ب)، ٣/ ٢٢٧؛

[٣٥٣] الأزهري، تهذيب اللغة، (ح م م)، ٤/ ١١؛

[٣٥٤] الأزهري، تهذيب اللغة، (ف ر س خ)، ٧/ ٢٦٩؛

[٣٥٥] الأزهري، تهذيب اللغة، (و ك ف)، ١٠/ ٢١٣؛

[٣٥٦] الأزهري، تهذيب اللغة، (ج ب ب)، ١٠/ ٢٧٣؛

(ISSN: 2536- 9555)

م	الكلمة	الراوي عن أم الهيثم
١	أظفور	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٢	الأفناء	القالي عن أبي حاتم
٣	هيّاك	يموت بن المزرع
٤	البُخْدُق	ابن دريد عن أبي حاتم
٥	الجِرَفَة	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٦	جلست الرَّخمَة	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٧	قعدت الرخمة	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٨	الحُكَأَة	عن الأزهري... عن أبي حاتم
٩	حلك– حنك	عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٠	الحماق	ذكره ابن دريد بدون راو وغالبا أبوحاتم
١١	خُطْبان	عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٢	ختلع	عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٣	الرَّهْو	عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٤	الزَّنْفَلِيجَة	في المعرب..عن أبي حاتم
١٥	شَيَرَة	القالي عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٦	القَفِيّ	ابن دريد عن أبي حاتم
١٧	لات– ألات	أحمد بن المعدل
١٨	الوغد	عن ابن دريد عن أبي حاتم
١٩	أفودة في أفئدة	قراءة قرآنية نقلت عنها
٢٠	حديث نبوي	أبو يعلي عن أم الهيثم
٢١	مشّ الدواء	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٢٢	شعر لنصيب	عن ابن دريد عن أبي حاتم
٢٣	شعر للقتال	عن أبي زيد الأنصاري، وعن أبي عبيدة
٢٤	شعر أنشدته في التسلي	توراد النقل عنها في مصادر الأدباء
٢٥	نقد لها علي شعر سمعته	الأصمعي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي
٢٦	قول مأثور لها في ابنها	الأصمعي، عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي
٢٧	مثل عن العرب	أبو زيد الأنصاري

٢٨	شعر أنشدته	أبو زيد الأنصاري
٢٩	حديث أم الهيثم مع زبيدة زوج هارون الرشيد	إسحاق بن إبراهيم الموصلي
٣٠	الغريب في (حديث أبي عبيدة مع أم الهيثم) بدكة	أبوعبيدة، خالد بن عمر العثماني، أبوالهيثم الرازي
٣١	جبجبة	أبوعبيدة، خالد بن عمر العثماني، أبوالهيثم الرازي
٣٢	صفِيف	أبوعبيدة، خالد بن عمر العثماني، أبوالهيثم الرازي
٣٣	هلعة	أبوعبيدة، خالد بن عمر العثماني، أبوالهيثم الرازي
٣٤	زلخة	**أبوعبيدة، خالد بن عمر العثماني، أبوالهيثم الرازي**
٣٥	خيزبة	أبوحاتم، أبو الهيثم الرازي
٣٦	فراص	أبوحاتم، أبو الهيثم الرازي

آثار يحتمل نسبتها إليها

١	قصة غنية في ابن لها	أوردها الجاحظ وغيره
٢	الحليجة	أبوعبيدة، ابن السكيت
٣	الماء العِدّ	أبوعبيدة
٤	السلفع	ابن السكيت عن الأصمعي
٥	الصنفع	ابن السكيت عن الأصمعي
٦	الخريع	ابن السكيت عن أبي زيد والأصمعي
٧	الضفنة	ابن السكيت عن أبي زيد والأصمعي
٨	أحتَّ	ابن السكيت
٩	المعبد	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١٠	العمرد	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١١	عندب	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١٢	حمّ	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١٣	فرسخ	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١٤	الوكف	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان
١٥	الجب	الأزهري عن شمر عن أبي عدنان

(ISSN: 2536- 9555)

أهم النتائج

وبعد فمن خلال ما ثبت سرده من آثار تم عزوها إلى أم الهيثم الأعرابية، ومن خلال الرواة الذين أخذوا عنها يتضح لنا مدى مكانة أم الهيثم عند اللغويين والراوة الذين تسابقوا على السماع من الأعراب ومشافهتهم والاحتجاج بكلامهم، ويتضح منها أن الأئمة من اللغويين قد شافهوا أم الهيثم وسمعوا منها، وأخذوا عنها واحتجوا بأقوالها بعد أن شهدوا لها بالفصاحة والبيان.

وقد تناثرت أقوالها في كثير من مصادر اللغة والأدب، كالنوادر لأبي زيد الأنصاري، وجمهرة اللغة، ومقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب، والأمالي لأبي علي القالي، والمزهر في علوم اللغة، وغيرها من مصادر تنوعت في اللغة والأدب والحديث والتفسير، ولقد بلغت عدد الآثار التي رويت عن أم الهيثم، أكثر من ثلاثين، أو ما يزيد عن الخمسين إن أضفنا إليها النصوص التي يحتمل نسبتها إليها، وقد انفرد أبو حاتم برواية أكثرها كما رأينا عند تلميذه ابن دريد في جمهرة اللغة وغيرها، وبعضها ورد إلينا من طرق أخرى من طريق أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وأبي يعلى، وإبراهيم بن إسحاق، وأبي الهيثم الرازي... وبعض هذه الآثار التي نقلت عنها تصدرت الرواية عنها بقول الراوى الأعلى، وبعضها يحكيها تليمذه كما في روايات ابن دريد عن شيخه أبي حاتم.

للرواة في الأخذ عن أم الهيثم والسماع منها بلا واسطة طرق في التعبير والأداء، فأحيانا نجد في النصوص المنقولة والمروية عنها إسناده هكذا: حدثتني أم الهيثم، أو سمعت من أهم الهيثم، وهو من منزلة الأول، وأحيانا يأتي العزو إليها بما يفهم أيضا الملاقاة والسماع والمشافهة، كأن يقال: قالت لي أم الهيثم، وقلنا لأم الهيثم، وسألت أم الهيثم، وأنشدتني، وأنشدتنا، وكلها تدل على مباشرة الراوي النص المروي وتحقيقه عن صاحبته أم الهيثم، وتدل على مدى تحري الراوي وأمانته وصدقه وضبطه في النقل عنها.

آثار أم الهيثم الأعرابية هي التي كشفت لنا عن هذه الشخصية اللغوية الفريدة، ولولا هذه النصوص التي تناقلها أئمة اللغة لظلت مجهولة لنا؛ إذ لا يوجد بين أيدينا ما يميط اللثام عن هذه الشخصية، أو يزيل الغموض عنها إلا ما نقله أئمة اللغة وبعض المحدثين والمفسرين.

بعض هذه النصوص المنقولة عنها هي بمثابة شواهد وأدلة على صحة ما يذهب إليه اللغوي في تفسير لفظ في اللغة أو تحديد معناه لغرابته، فيستشهد بصحة ذلك بأقوال أم الهيثم شعرا أو نثرا أو بما أنشدته هي عن غيرها، بالإضافة ما نلحظه في هذه النصوص وموضوعاتها، فبعضها ورد في سياق المعنى وتوضيح دلالات بعض الألفاظ وبيان أصولها العامة، كما في تفسير الوغد بالعبد، أو بيان ما يتعلق باللفظ من إفراد أو جمع، أو ما قد يستنبط منه موضوعات لغوية كإبدال أو ترادف أو اشتراك لفظي، أو بيان أن هذا اللفظ ورد فيه

لغة أخرى عن بعض العرب، وأن أم الهيثم هي من تمثل بنطقها هذه اللهجة، أو بعض الرويات الأخرى التي لها علاقة بقراءة قرآنية أو أحديث نبوي، أو استشهدوا بما قالته ولم تخل مروياتها عنها من حس أدبي مرهف بذكر عبارات في التعزية والتسلي قالتها في فقد ابنها، وهي غاية في البلاغة والبيان.

بعض الألفاظ الغريبة لم تعرف إلا من جهة أم الهيثم التي انفردت بذلك، وانفرادها مقبول لشهادة الثقات لها بالفصاحة ولروايتهم هذه المفاريد من جهتها، من نحو: الحماق، هلعة، وزلخة، وختلع، وغيرها، وبعضها مُعرَّب اجتهدت أم الهيثم في إيجاد البديل العربي له، كما في أسفيكوش الذي فسرته بالبخدق.

يوصي البحث بجمع نصوص ومرويات الأعراب والأعربيات المتناثرة من مصادر الأئمة المتقدمين وتوثيقها وكشف دور أصحابها في خدمة العربية الفصحى، لما لهذه النصوص من أهمية في مجال البحث العلمي اللغوي ولما لها من قيمة تاريخية إذ كانت هذه النصوص تمثل اللبنة الأولى في صلب متن اللغة، وفي تكوين معجمها العربي الخالد، ففي وقت مبكر من تاريخ جمع اللغة اشتغل كبار اللغويين من الجيل الأول وهم في هذا الصدد بمشافهة الأعراب في بواديهم والرواية عنهم والسماع منهم لثقتهم في نقاء لغتهم.

فهرس بأهم المصادر

١) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية- الناشر: مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ.
٢) إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي، كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية- تحقيق: السائح علي حسين- الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة- طرابلس- الجماهيرية الليبية.
٣) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب- الناشر: دار الجيل- بيروت، بدون.
٤) إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور- الناشر: دار التراث للطبع والنشر- القاهرة.
٥) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق- تحقيق: محمد مرعب- الناشر: دار إحياء التراث العربي-ط: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٦) ابن حجة الحموي، تقي الدين بن علي، ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)- الناشر: مكتبة الجمهورية العربية- مصر، بدون.
٧) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة- تحقيق: رمزي منير بعلبكي- لناشر: دار العلم للملايين- بيروت- ط: الأولى، ١٩٨٧م.

(ISSN: 2536- 9555)

٨) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الجيل، بيروت– لبنان– ط: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.
٩) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل– المحكم والمحيط الأعظم– تحقيق: عبد الحميد هنداوي– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– ط: الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
١٠) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص– تحقيق: خليل إبراهيم جفال– الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت– ط: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
١١) ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان– تحقيق: حاتم صالح الضامن– الناشر: دار البشائر الإسلامية– بيروت– لبنان– ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م.
١٢) ابن هشام اللخمي، شرح الفصيح– تحقيق: مهدي عبيد جاسم– ط: الأولى، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.
١٣) ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري– تحقيق: إميل بديع يعقوب– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان– ط: الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
١٤) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري البونسي، كنز الكتاب ومنتخب الآداب– تحقيق: حياة قارة– الناشر: المجمع الثقافي– أبو ظبي، عام النشر: ٢٠٠٤م.
١٥) أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن– تحقيق: هدى محمود قراعة– الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة– ط: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
١٦) أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين– تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم– الناشر: مكتبة مصر ومطبعتها– القاهرة، بدون.
١٧) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي، البلغة إلى أصول اللغة– الناشر: طبع في مطبعة الجوائب– الباب العالي– القسطنطينية– إستانبول، ط: ١٢٩٦هـ.
١٨) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب– تحقيق: إبراهيم الإبياري– الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
١٩) أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس– تحقيق: إحسان عباس– الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر– بيروت– لبنان.
٢٠) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان– تحقيق: الناشر: الناشر: دار صادر– بيروت– ط: ١٩٩٤م.
٢١) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ– تحقيق: محمد باسل– الناشر: دار الكتب العلمية– ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان– ط: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٢٣) أبو الفرج محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم، الفهرست– تحقيق: إبراهيم رمضان– الناشر: دار المعرفة– بيروت– لبنان– ط: الثانية ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢٤) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب- تحقيق: عبد العزيز محمد- الناشر: مكتبة الرشد- الرياض- ط: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٢٥) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٦) أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال- تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد- الناشر: دار المعرفة- بيروت- لبنان، بدون.
٢٧) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء- الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت- ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ-.
٢٨) أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة- تحقيق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٩) أبو القاسم الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر- تحقيق: علي محمد البجاوي، وآخر- الناشر: دار المعرفة- لبنان- ط: الثانية، بدون.
٣٠) أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- ط: الثالثة- ١٤٠٧هـ.
٣١) أبو القاسم الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الثانية، ١٩٨٧م.
٣٢) أبو القاسم الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار- الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت- ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق- تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٣٤) أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، الأنساب- الكتاب مرقم آليا من عمل المكتبة الشاملة.
٣٥) أبو بكر الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: المكتبة العصرية- بيروت- لبنان- عام النشر: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٦) أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس- تحقيق: حاتم صالح الضامن- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٣٧) أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، المذكر والمؤنث- تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة- الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(ISSN: 2536- 9555)

٣٨) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي، ابن المقرئ، الرخصة في تقبيل اليد– تحقيق: محمود محمد الحداد– الناشر: دار العاصمة– الرياض– ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٩) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، طبقات النحويين واللغويين– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار المعارف– ط: الثانية.
٤٠) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، الفرق، تحقيق: حاتم صالح الضامن– الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
٤١) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب– تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
٤٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل– الناشر: دار الفكر– بيروت– ط: ١٤٢٠هـ.
٤٣) أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي– الناشر: دار القلم– دمشق– دار كنوز إشبيليا– ط: الأولى، بدون.
٤٤) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، الصداقة والصديق، تحقيق: إبراهيم الكيلاني– الناشر: دار الفكر المعاصر– بيروت– لبنان، دار الفكر– دمشق– سورية– ط: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٤٥) أبو زيد الأنصاري، النوادر– تحقيق: محمد عبد القادر أحمد– الناشر: دار الشروق– ط: الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
٤٦) أبو سليمان محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، غريب الحديث– تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي– الناشر: دار الفكر– دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
٤٧) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين– تحقيق: مهدي المخزومي، وآخر– الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون.
٤٨) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد– تحقيق: شعيب الأرنؤط– الناشر: مؤسسة الرسالة– ط: الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
٤٩) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، الغريب المصنف– تحقيق: صفوان عدنان داوودي– الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط: ج– ١: السنة: ٢٦، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، ج– ٢: السنة ٢٧ العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦/ ١٤١٧هـ.
٥٠) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع– الناشر: عالم الكتب، بيروت– ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٥١) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي– تحقيق: عبد العزيز الميمني– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، بدون.

٥٢) أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود- تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي- الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة- ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٥٣) أبو علي القالي، الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى- الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر.
٥٤) أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني، الجيم- تحقيق: إبراهيم الأبياري- الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٥٥) أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي، الفرق- تحقيق: حاتم الضامن- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٥٦) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٧) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل- الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن- الهند- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط: الأولى، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.
٥٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨هـ.
٥٩) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث- تحقيق: عبد الله الجبوري- الناشر: مطبعة العاني- بغداد- ط: الأولى، ١٣٩٧.
٦٠) أبو محمد عبدالله بن بري المصري، كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح- تحقيق: مصطفى حجازي- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر- ط: الأولى، ١٩٨٠م.
٦١) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب- تحقيق: لجنة من العلماء- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٦٢) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، عبد الفتاح إسماعيل شلبي- الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٦٣) أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي- تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني- الناشر: دار الطلائع، بدون.
٦٤) أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة- تحقيق: محمد عوض مرعب- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط: الأولى، ٢٠٠١م.
٦٥) أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب- الناشر: دار المعارف- القاهرة، بدون.
٦٦) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الناشر: دار العلم للملايين- بيروت- ط: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(ISSN: 2536- 9555)

٦٧) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، معرفة الأصحاب– تحقيق: عادل العزازي– الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض– ط: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٦٨) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، التَّلخِيص في معرفة أسماء الأشياء– تحقيق: عزة حسن– الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق– ط: الثانية، ١٩٩٦م.
٦٩) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال– الناشر: دار الفكر– بيروت، بدون.
٧٠) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن هلال التميمي، المعجم– تحقيق: إرشاد الحق الأثري– الناشر: إدارة العلوم الأثرية– فيصل آباد– ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٧١) أبوالطيب عبدالواحد اللغوي، كتاب الإبدال– تحقيق: عزالدين التنوخي– الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق، ١٣٨٠هـ– ١٩٦١م.
٧٢) أبوالطيب عبدالواحد اللغوي، مراتب النحويين– تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم– الناشر: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها– الفجالة– القاهرة، بدون.
٧٣) أبوالوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي القرط على الكامل، وهي (الطرر والحواشي علي الكامل للمبرد)، تحقيق: ظهور أحمد أظهر– الناشر: جامعة بنجاب بلاهور– باكستان– المطبعة العربية– لاهور– ط: الأولى: ١٤٠١هـ– ١٩٨٠م.
٧٤) أبوعبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، غريب الحديث– تحقيق: محمد عبد المعيد خان– الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن– ط: الأولى، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.
٧٥) أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجراثيم– تحقيق: محمد جاسم الحميدي– الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، بدون.
٧٦) أبومنصور الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب– تحقيق: أحمد محمد شاكر– النشر: وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث– مصر– ط: الثانية، ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م.
٧٧) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية– تحقيق: حسين نصار– الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة– مصر– ط: الثانية، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.
٧٨) أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع– تحقيق: فايز زكي محمد دياب– الناشر: دار السلام للطباعة والنشر–مصر–ط: الثانية، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.
٧٩) أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج– تحقيق: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ– الناشر: دار المعارف المصرية، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
٨٠) أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري، رسالة الملائكة، تحقيق: محمد سليم الجندي– الناشر: دار صادر– بيروت– لبنان– ط: الأولى،– ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

٨١) أحمد بن عبد الوهاب البكري، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب- الناشر: دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٨٢) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
٨٣) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها- الناشر: محمد علي بيضون- ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٨٤) أحمد بن فارس، متخير الألفاظ- تحقيق: هلال ناجي- الناشر: مطبعة المعارف، بغداد- ط: الأولى، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٨٥) أحمد بن فارس، مجمل اللغة- تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الثانية- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٨٦) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٨٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو الحجاج الأشعري، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب- الكتاب مرقم آليا، من عمل المكتبة الشاملة.
٨٨) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- الناشر: المكتبة العلمية- بيروت.
٨٩) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب- الكتاب مرقم آلي من عمل المكتبة الشاملة.
٩٠) إسماعيل بن عباد بن العباس، المشهور بالصاحب بن عباد، المحيط في اللغة- الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، من عمل المكتبة الشاملة.
٩١) أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي، الكليات- تحقيق: عدنان درويش، وآخر- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، بدون.
٩٢) بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات- الناشر: جامعة أم القرى- دار الفكر، دمشق- دار المدني، جدة- ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٩٣) جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها- تحقيق: فؤاد علي منصور- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٩٤) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق: كحكود فجال، (الناشر: دار القلم، دمشق- ط: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٩٥) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: المكتبة العصرية- لبنان- صيدا، بدون.

(ISSN: 2536- 9555)

٩٦) جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن على، لسان العرب– الناشر: دار صادر– بيروت– ط: الثالثة– ١٤١٤هـ.
٩٧) جمال الدين ابن منظور، نثار الأزهار في الليل والنهار– الناشر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية– ط: الأولى، ١٢٩٨هـ.
٩٨) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية– بيروت: الأولى، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٢م.
٩٩) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تقويم اللسان– تحقيق: عبدالعزيز مطر– الناشر: دار المعارف– ط: الثانية، ٢٠٠٦م.
١٠٠) حازم سعيد يونس البياتي، مرويات شمر بن حمدويه– الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي– الإمارات العربية المتحدة، بدون.
١٠١) الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية– تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخران– الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
١٠٢) الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم– تحقيق: محمد حجي، وآخر– الناشر: الشركة الجديدة– دار الثقافة– الدار البيضاء– المغرب– ط: الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
١٠٣) الحسين بن أحمد بن خالويه، ليس في كلام العرب– تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– مكة المكرمة– ط: الثانية، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
١٠٤) حسين نصار، المعجم العربي نشأة وتطورا– الناشر: مكتبة مصر– الفجالة– القاهرة– دار مصر للطباعة، بدون.
١٠٥) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام– الناشر: دار العلم للملايين– ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
١٠٦) الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم، قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور– الكتاب مرقم آليا، من عمل المكتبة الشاملة.
١٠٧) رمضان عبدالتواب، بحوث ومقالات في اللغة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة– ط: الثالثة، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
١٠٨) رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمَّد سَليم النعَيمي، وآخر– الناشر: وزارة الثقافة والإعلام– العراق– ط: الأولى، ١٩٧٩– ٢٠٠٠م.
١٠٩) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار– الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٠) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح- تحقيق: يوسف الشيخ محمد- الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا- ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١١١) سلامة بن جندل، ديوان سلامة بن جندل- تحقيق: فخر الدين قباوة- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط: الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١١٢) سَلَمة بن مسلم العَوْتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية- تحقيق: عبدالكريم خليفة- الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة- مسقط- سلطنة عمان- ط: الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١١٣) سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، الدقيقي المصري، اتفاق المباني وافتراق المعاني- تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر- الناشر: دار عمار- الأردن- ط: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١١٤) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١١٥) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)- تحقيق: جميل بني عطا- لناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- ط: الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
١١٦) الشلقاني، الأعراب الرواة- الناشر: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا- ط: الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٨٢م.
١١٧) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء- مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط- الناشر: مؤسسة الرسالة- ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١١٨) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- تحقيق: إحسان عباس- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت-: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١١٩) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان- الناشر: دار صادر- بيروت- ط: الثانية، ١٩٩٥م.
١٢٠) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار- الناشر: مكتبة القرآن- القاهرة، بدون.
١٢١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(ISSN: 2536- 9555)

١٢٢) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا– تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه– ط: الأولى، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م.

١٢٣) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك، الأمصار– الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي– ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٢٤) شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف– الناشر: عالم الكتب– بيروت–ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢٥) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– تحقيق: علي عبد الباري عطية–الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢٦) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة– الناشر: دار العلم للملايين– ط: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ– ١٩٦٠م.

١٢٧) صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي، أنس المسجون وراحة المحزون– تحقيق: محمد أديب الجادر– الناشر: دار صادر، بيروت– ط: الأولى، ١٩٩٧م.

١٢٨) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نصرة الثائر على المثل السائر– تحقيق: محمد علي سلطاني– الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا.

١٢٩) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات– تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخر– الناشر: دار إحياء التراث– بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

١٣٠) طفيل الغنوي، ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي– الناشر: دار صادر– بيروت– لبنان– ط: الأولى،١٩٩٧م.

١٣١) عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء– تحقيق: إبراهيم السامرائي– الناشر: مكتبة المنار– الزرقاء– الأردن– ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

١٣٢) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره– الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد– ط: الأولى، ١٣٨٢هـ– ١٩٦٢م.

١٣٣) عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تصحيح الفصيح وشرحه– تحقيق: محمد بدوي المختون– الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٣٤) عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية– تحقيق: عبد الرزاق المهدي– الناشر: إحياء التراث العربي– ط: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

١٣٥) عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع– الناشر: دار الجيل– بيروت– ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣٦) عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو مسحل، نوادر أبي مسحل- تحقيق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- دمشق، ١٣٨٠ هـ- ١٩٦١م.
١٣٧) علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن كراع النمل، المنتخب من غريب كلام العرب- تحقيق: محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي- ط: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
١٣٨) علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع، كتاب الأفعال- الناشر: عالم الكتب- ط: الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٣٩) علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف- الناشر: مكتبة لبنان- ط: الأولى ١٩٩٦م.
١٤٠) عمر بن محمد بن إسماعيل، نجم الدين النسفي، طلبة الطلبة- ناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.
١٤١) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان، الجاحظ، البيان والتبيين- الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٤٢) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار- دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٤٣) قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، الدلائل في غريب الحديث- تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص- الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض- ط: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٤٤) القتال الكلابي، ديوان القتال الكلابي- تحقيق: إحسان عباس- الناشر: دار الثقافة، بيروت- ط: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
١٤٥) المبارك بن أحمد بن موهوب اللخمي الإربلي، ابن المستوفي، تاريخ إربل- تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار- الناشر: وزارة الثقافة والإعلام- دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
١٤٦) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، وآخر- الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٤٧) محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية- الناشر: دار صادر، بيروت.
١٤٨) محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد- تحقيق: كامل سلمان الجبوري- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط: الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
١٤٩) محمد بن عبد الله، الشهير بابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم- تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الأولى، ١٩٩٣م.

(ISSN: 2536- 9555)

١٥٠) محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح– تحقيق: أحمد قشاش– الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– السعودية– ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥١) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين– الناشر: دار الهداية، الكويت.
١٥٢) محمد بن محمد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة– الناشر: دار القلم– الدار الشامية– دمشق– بيروت– ط: الأولى، ١٤١١هـ.
١٥٣) محمد بن يزيد المبرد، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا– تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل– الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥٤) محمد بن يزيد المبرد، الفاضل– الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة– ط: الثالثة، ١٤٢١هـ.
١٥٥) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة– ط: الثالثة، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
١٥٦) محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي، محاسن التأويل– تحقيق: محمد باسل عيون السود– الناشر: دار الكتب العلميه– بيروت– ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
١٥٧) محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم– الناشر: دار الحديث، القاهرة.
١٥٨) مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، تاريخ آداب العرب– الناشر: دار الكتاب العربي.
١٥٩) المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات– تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخر– الناشر: دار المعارف– القاهرة– ط: السادسة، بدون.
١٦٠) ممدوح محمود حامد، الرواية وأثرها في النقد العربي– الناشر: المنهل– دار الجليس الصالح، ٢٠١٠م.
١٦١) مهدي المخزومي، عبقري من البصرة– الناشر: دار الرائد العربي– بيروت، ١٩٨٦م.
١٦٢) نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم– تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرين– الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت– لبنان، دار الفكر– دمشق– سورية– ط: الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
١٦٣) نصيب بن رباح، شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلوم– الناشر: جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.